

ارشاد الحفلة وتوجيه

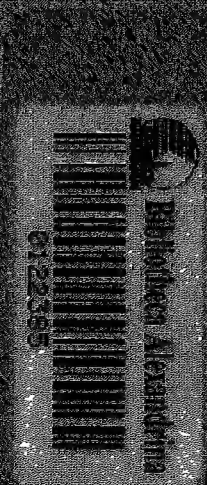
في الأسرة وذو العصبية

الكتاب

مكتبة
لبنان
مكتبة

مكتبة
مكتبة
مكتبة

مكتبة
مكتبة



إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضنة

تأليف

دكترة

ليلى محمد الخفري

دكترة الفلسفة في حياة الأمومة والمنزلة

دكترة

مواهب إبراهيم عياد

دكترة الفلسفة في حياة الأمومة والمنزلة

١٩٩٥

الناشر: **مكتبة** الأمانة

حلال حزي وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله ، أحده وأستعينه وأستغفره ، وأصلى وأسلم على محمد صلى الله عليه وسلم والذي أرسله الله رحمة للعالمين ، وبعد :

لا ينمو الطفل من تلقاء نفسه بل يتشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية بقدر ما يوفره الوسط الانساني الاجتماعي الذي يعيش فيه من عوامل التربية ومقوماتها ، بل إنه يمكن تشكيل هذا الكائن الحي بتربية رشيدة حتى ينشأ بمواصفات تجسد الجوهر الحقيقي للانسان . ويؤكد علماء النفس والتربية أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي الأساس الذي تبنى عليه شخصيته في المستقبل والقاعدة التي ترتكز عليها تربيته في مراحل التعليم التالية . فقد وجد أن الكثير من التغيرات والانحرافات السلوكية التي يقع فيها الكبار ترجع في أغلبها إلى أخطاء التنشئة في المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونة التي يتشكل فيها الطفل طبقاً للإمكانات والظروف التربوية التي تحيط به . فالرعاية التي يحيط بها الأسرة طفلها هي السند الأكبر لنمو وإكتمال كل وظائفه النفسية والجسدية والعقلية . فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم إحتياجاته النفسية . وهي الشعور بالحب والأمان . وبأنه مقبول ومرغوب فيه من الأسرة . يتعلم كذلك الخطأ والصواب . وبالالتشجيع وبث الرغبة في التعلم . كما يجد للنبل الذي يقبدي به . فالأطفال يحتاجون من آبائهم الوقت والرعاية والتوجيه البعيد عن الحماية المفرطة أو الإهمال المزاييد . ولكنني أتمنى أن يمتنع الطفل ببيئة نفسية وعقلية سليمة وشخصية سوية متميزة فأنه من الضروري أن يمارس علاقة وبشجرة مليئة بالدفء والألفة مع والديه (أو من يحمل محلها) حيث يعتقد عديد من أخصائي طب الأطفال

النفسى والعقلى فى أن مثل هذه العلاقة لها الأولوية أو هى الأساس فى تشكيل الشخصية السليمة والعقل السليم الواعى بمعنى أن أسلوب الوالدين فى توجيه الطفل وإرشاده خلال تنشئته يعتبر أحد العوامل الهامة والمؤثرة على النمو الإدراكي والنجاح العلمى والإبتكار عند الطفل حيث يمكن أن يؤدي إلى تسهيل اليقظة العقلية لديه وميله إلى الإستطلاع وقد يؤدي على عكس ذلك - إلى إعاقة هذه الإمكانيات .

تعتبر التنشئة الإجتماعية أو التطبيع الإجتماعى Socialization شيئا أكبر وأوسع وأعمق وأشمل من مجرد التعليم الرسمى أو التربية الرسمية المنهجية المنظمة فى سنوات الدراسة المختلفة التى يتلقاها الطفل فى المدرسة ... فهى عملية تبدأ منذ اليوم الأول فى حياة الوليد الذى يجد نفسه منذ البداية فى مجتمع يتميز بثقافة تتألف من عادات وتقاليد ونظم وعلاقات معينة فيخضع لتلك العادات والتقاليد ويدخل طرفا فى كثير من هذه النظم والعلاقات وتتعقد علاقاته . وتنشعب بمرور الوقت . ومن الطبيعى أن يقوم الوالدان بالدور الأول فى عملية التنشئة الاجتماعية وفى توجيه الطفل وإرشاده مادامت هذه العملية تبدأ منذ الميلاد . كما أن الأسرة تكون بمثابة المجتمع الأول الذى يعين عليه أن يتكيف معه ويكتسب منه أولى المؤثرات التى تتدخل فى تشكيل حياته وتطويع سلوكه الاجتماعى . فالوالدان يدفعان طفلهما - قصدا أو عن غير قصد - فى طريق مرسوم ، ونحضره لآساليب تربية محددة تتضمن اتجاهات وأفكار وآراء ومعتقدات وقيما وأنماطا سلوكية متعارف عليها .

لقد كانت الأسرة ولا تزال أقوى أثرا فى عملية التطبيع الاجتماعى ونقل التراث الاجتماعى من جيل إلى جيل .. وقد أجمعت تجارب الباحثين وآراء العلماء على ما للتربية فى الأسرة من أثر عميق يتضامل دونه دور أية منظمة

إجتماعية أخرى فى تكوين الشخصية وتشكيلها خاصة خلال فترة الرضاعة والطفولة المبكرة . والمعروف أن الأم تلعب الدور الرئيسى فى تنشئة الطفل وفى عملية التطبيع الإجتماعى كنتيجة طبيعية لارتباط الطفل بها فى السنوات المبكرة من حياته ، أكثر من ارتباطه بالأب وتأثره به . لكن يبدو أن هذا الدور قد أخذ فى التغير بسرعة نتيجة خروج الأم للعمل خارج المنزل حيث ارتفعت الأصوات بضرورة إشراك الأب فى تربية الطفل ورعايته منذ الولادة على اعتبار أن التربية هى مسئولية الوالدين معا وليست عملاً متخصصاً وقاصراً على الأم فالأب يلعب دوراً أكبر مما يظن فى العادة كما أنه يترك بعض البصمات على شخصية الطفل بقية حياته .

أكد الكثيرون من العلماء على أهمية معلومات الأم فى تنشئة الطفل حيث إن إدراك الإلم ومعرفة تأثير إتباع أساليب معينة فى توجيه الطفل وإرشاده على نموه النفسى والاجتماعى والعقلى يمكنها من تقرير أى طريق تسلك لتحقيق صالح الطفل . وتكمن خطورة جهل الوالدين بالمعلومات الأساسية والأسلوب الأفضل فى معاملته من حيث تأثير ذلك على اتجاهاتهم وأسلوبهم للمارس فى تنشئة الطفل مما قد يعرقل المسار الطبيعى لنموه . فقد أثبتت الدراسات المختلفة أن تعرض الطفل لأساليب التنشئة الوالديه الخاطئة فى الصغر يؤدى إلى ظهور بعض المشاكل السلوكية عنده قد يؤدى إلى الإصابات ببعض الامراض النفسية والاجتماعية . وعلى الرغم من إتفاق نتائج هذه الدراسات والبحوث فإنه من الصعب إدراك ما قد ينجم من آثار ونتائج وخيمة إذا خنق منذ البداية كل عمل تلقائى يمكن أن يصدر عن الطفل . وما ذكرناه بالنسبة للأسرة يمكن تعميمه على كل المربين الذين يقومون بمسئولية رعاية الطفل وتوجيهه خارج الأسرة . فكثير من الامهات اللاتي

يعملن خارج منازلهن في الاعمال المختلفة ولديهن أطفال رضع وأطفال في السن قبل المدرسة يحتاجن لألحاق أطفالهن بدور الحضانة . ومن المؤكد أن دور الحضانة يمكن أن تعوض أضرارنا ما يفقدوه نتيجة لغياب الام لجزء من الوقت بشرط أن تتوفر في هذه الدور بديلات الام المدربات تدريباً سائماً للقيام بهذا النوع من المسؤولية . حيث لا بد من إعدادهن للعمل مع الاطفال بما يضمن الاحاطة بخصائص الطفولة والعوامل التي تؤثر في سلوك الاطفال والاساليب الصالحة لتوجيههم وحل مشكلاتهم .

كما سبق بتضح أن هناك أكثر من فرد يحتاج لمعرفة المزيد عن خصائص الطفل والطريقة المثلى لتوجيهه وإرشاده ... ففي الاسرة هناك الوالدان والاخوة والاقارب ... وهناك الجيران ... وهناك المسئولون من رعاية الطفل في دار الحضانة ... وهكذا يقوم كل منهم بدوره في إرشاد الطفل وتوجيهه والتأثير فيه وبالتالي تشكيله ككائن إجتماعي .. والاهتمام بأسلوب المربين في توجيه الطفل وإرشاده في السنوات الأولى من حياته أكثر من ضروري حيث من الواضح أن أكثر التحديات التي تواجه التنمية الاجتماعية التي هي هدف أي مجتمع نام - في الاثنان - هذا الانسان الذي اتفقت العديد من البحوث والدراسات على أنه مازال أسير أساليب توجيه وإرشاد تقليدية يمكن وصف معظمها بأنه خاطيء .

لذلك يتركز اهتمامنا على بعض النقاط الاساسية في هذا الموضوع في أربعة أبواب رئيسية . يعرض الباب الاول معلومات أساسية حول عملية التوجيه والارشاد ومدى أهميتها ثم استراتيجيتها والأسس التي يجب أن يلم بها القائم بمسئولية توجيه الطفل وإرشاده .. سواء كان داخل الاسرة أو خارجها .

أما الباب الثاني فيتناول طرق توجيه وإرشاد الأبناء كما جاءت في الكتاب والسنة وهي خير توجيهات والتي إذا سار عليها المربون لن يضلوا طريقهم بل سوف يحققون للإنسان الصالح . ويعرض الباب الثالث أهم خصائص الكائن الإنساني الذي نهم توجيهه وإرشاده مع إستعراض لما تتضمنه عملية التوجيه والإرشاد من مواقف حياتيه سواء في داخل الأسرة أو في دار الحضانه . كما يتضمن عرضا لنتائج بعض الدراسات حول الآثار المترتبة على الأسلوب المتبع في توجيه الطفل وإرشاده . ويتضمن الباب الرابع إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العمليه التربويه وقد جاء في ثلاثة فصول الأول يشتمل على عرض موجز لتطور الأفكار التربويه الحضانية ويتضمن الفصل الثاني منه أسلوب إرشاد الطفل في دار الحضانه ثم الفصل الأخير والذي يتناول إرشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب باعتباره أهم الأنشطة التي يمارسها الطفل في تلك المرحلة .

.

الباب الأول

ماهية التوجيه والارشاد النفسى

الفصل الأول : مفهوم التوجيه والارشاد النفسى

الفصل الثانى : أسس التوجيه والارشاد النفسى

الفصل الأول

مفهوم التوجيه والإرشاد النفسي *

التوجيه :

التوجيه عملية إنسانية تتضمن مجموعة من الخدمات التي تقدم للأفراد لمساعدتهم على فهم أنفسهم وإدراك المشكلات التي يعانون منها، والإلتفاع بمقدراتهم ومواهبهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم بما يؤدي إلى تحقيق التوافق بينهم وبين البيئة التي يعيشون بها حتى يبلغوا أقصى ما يستطيعون الوصول إليه من نمو وتكامل في شخصياتهم .

ومن الوظائف الأساسية للتربية إتاحة الفرصة للفرد حتى ينمي قدراته ويستغلها لتحقيق التوافق للدراسة والبيئة التي يعيش فيها وعلى ذلك فإن التوجيه جزء متكامل من التربية يرتكز أساساً على هذه الوظيفة . ولا يعد التوجيه على اختيار رأي طريق يسير فيه الفرد بل أنه يساعد الفرد على أن يتقنوم بالاختيار بنفسه بالطريقة التي تؤدي إلى تنمية قدراته بحيث يستطيع أن يتخذ القرار اللام دون مساعدة من الآخرين .

مخلص من ذلك بأن التوجيه هو المساعدة التي يقدمها شخص لآخر كي يستطيع أن يختار طريقاً معيناً ويتخذ قراراً خاصاً يحقق له التوافق ويساعده في حل مشكلاته ويستهدف التوجيه مساعدة الفرد على النمو والاستقلال في

• إقرأ بالتفصيل كتاب « التوجيه والإرشاد النفسي » للدكتور حامد عبد السلام زهران .

حياته وتنمية قدراته على تحمل مسئولياته الشخصية والاجتماعية . وهو خدمة تشمل جوانب حياة الفرد ولا يقتصر على جانب معين من حياة الفرد العائلية أو التعليمية أو غيرها . وهو يتولف في جميع مراحل الحياة في المنزل والمدرسة والعمل والأنشطة الاجتماعية ويلحق الفرد في شتى مراحل نموه من الطفولة حتى الشيخوخة .

أنواع التوجيه :

أ - التوجيه التربوي :

وهو المساعدة لاختيار الأقسام الدراسية واختيار نوع الدراسة التي تحقق وميول الشخص وقدراته وتحصيله . كذلك اختيار نوع المدرسة أو الكلية أو الجامعة ويشمل أيضا التشخيص والتعاون في علاج المشكلات التربوية مثل مشكلات - النظام والغياب والتأخير وضعف القراءة والتحصيل وحبوب الكلام وتنظيم خطوات التحصيل الجيد وغيره من مهارات تتطلبها التربية والتعليم عامة .

ب - التوجيه المهني :

ويشتمل على مساعدة التلميذ أو الطالب أو الخريج أو العامل على :
وغيرهم على التعرف بعالم الوظائف والمهن ومساعدة كل منهم على فهم قدرته وميزاتها وقصورها وتعريفه بالأجور والقوى العاملة والتخطيط وظروف العمل والمهنة ومتطلبات العمل والتدريب كذلك التعرف على القدرات والميول المتطلبة للنجاح في مهنة معينة .

ج - التوجيه الاجتماعي :

وهو فن تعريف أي فرد بمعلومات عن آداب الحيانة وعن الزواج والمعاشرة ووسائل التفاهم بين الناس وآداب اللبس والمأكل وإكتساب الخبرة .

العملية لمهارات التعامل مع الناس وفي الأخذ والعطاء عند الإتياء إلى جماعة ما .

١ - التوجيه الأخلاقي :

وهو فن مساعدة الفرد على تنمية قدرته للحكم على الأشياء وعلى التصرف بصدق والتدريب على سلوك الأمانة واكتساب الثقة وتنمية روح المبادرة وحمل المسؤولية وإحترام كرامة كل فرد والتعليم بالقدوة .

توجيه شؤون التلميذ والطالب :

بالإضافة إلى ما سبق هناك خدمات أخرى لتوجيه شؤون التلميذ والطالب ، وتؤدي للتلميذ حتى المرحلة الثانوية والتعليم الجامعي وهي خدمات غير تعليمية مثل طرق القبول والتسجيل في المدرسة أو الجامعة وفن القيادة وفن الريادة وشغل أوقات الفراغ .. وغيرها .

وكثيراً ما يقوم المدرس نفسه ببعض هذه الخدمات في حصص الريادة والنشاط بمختلف أنواعه ... كما يعمل على ربط أنواع النشاط المختلفة بالنتائج الدراسية وهو ذلك المدرس الذي يهتم بالتلميذ ككل عقلياً وإيمانياً وروحانياً .

الارشاد النفسي :

لقد ظهرت تعريفات عديدة للارشاد النفسي منذ الربع الأول من القرن العشرين ، وفيما يلي بعض هذه التعريفات :

١ - الارشاد النفسي هو عملية مساعدة الفرد ليستخدم إمكانياته وقدراته استخداماً سليماً للتكيف مع الحياة ... الأساس هنا هو العملية الإرشادية بأساليبها المختلفة .

٢ - الارشاد النفسي هو علاقة بين فردين أحدهما المرشد النفسي الذي يأخذ على عاتقه مساعدة الفرد الآخر - وهو العميل - على فهم نفسه وحل مشكلاته .

- الارشاد النفسى هو نمو لامكانيات العميل وقدراته وميوله من خلال حل مشاكله فالارشاد النفسى هنا تفتح لجوانب نفسية الفرد وللجوانب العقلية والاجتماعية والالتماعالية والروحانية من خلال أعمال العقل فى حل المشاكل .

- الارشاد النفسى هو عملية تعلم وتعليم إجتماعى ...

الارشاد النفسى هنا هو عملية مستمرة تساعد الفرد على تعميق علاقته بالآخرين فهو يؤثر فيهم ويأثر بهم ويفهم ذاته من خلال فهم الآخرين له .
- الارشاد النفسى هو فن مساعدة الفرد على الاختيار الصحيح للمهنة والتخطيط للمستقبل بدقة وحكمة فى ضوء حقائق عن نفسه وعن المجتمع الذى يعيش فيه ..

يبين هذا التعريف أهمية الارشاد النفسى فى ربط التخطيط للمستقبل واختيار المهنة بقدرات الفرد وحاجاته ومتطلباته وحاجات المجتمع ومتطلباته .
- الارشاد النفسى هو المساعدة المتاحة من فرد متخصص متمرن لآخر ... فى أية فترة من فترات حياته ليتمكن بذلك من أن يبرمى شئون حياته وينمى وجهات نظره ويتصرف فى أموره ويتحمل تبعاته ...

فالارشاد النفسى هنا ليس وقتاً على فترة معينة من عمر الفرد دون الأخرى .
وليس هو مجال إسداء النصيح وفرض الرأي أو تحميل تبعات الآخر ... بل هو فتح مجال الشخصية للفرد لتعمل ككل فى بناء وجهة نظر الفرد فيما حوله واختيار أموره بحكمة وتحمل مسؤولياته .

وتتضمن التعريفات السابقة أن للفرد قدرته على التكيف المستمر وإن اختلفت هذه القدرة من فرد لآخر وأن الفرد ينمو نفسياً كما ينمو صحياً وأنه قادر على التعلم وعلى اختيار أفعاله واختيار مهنته وأنه يؤثر فى المجتمع الذى

يعيش فيه ويتأثر به وأنه يقدر على تكييف أموره وتحمل تبعاته لولا ما يعترضه من مشكلات صحية أو اجتماعية قد تعوقه عن ذلك .
من هنا كان للإرشاد النفسي دور كبير كعملية وقائية وعلاجية معا . . .
عملية وقائية للشخص المادى لتحقيق ما ذكر في التعريفات السابقة . والتعرف على مشكلاته مبكرا والعمل على حلها . . وعملية علاجية للشخص المريض نفسيا حتى تستعيد ذاته قوامها وقوتها وقدرتها على حل المشكلات .
ويعبر مصطلحا التوجيه والإرشاد عن معنى مشترك وهما مترابطان ويكمل بعضهما الآخر . وفي نفس الوقت يوجد فروق بين المصطلحين . . . والمجدول التالي يبين هذه الفروق :

التوجيه النفسي	الإرشاد النفسي
- هو مجموع خدمات نفسية أهمها عملية الإرشاد النفسي أي أنه يتضمن عملية الإرشاد . .	- هو العملية الرئيسية في خدمات التوجيه النفسي أي أنه لا يتضمن التوجيه .
- هو ميدان يتضمن الأسس العامة والنظريات الهامة والأبحاث والاعداد المسؤولين عن عملية الإرشاد . .	- هو عملية أي أنه يتضمن عملية الإرشاد نفسها عمليا وتطبيقيا وبمثل الجزء العملي في ميدان التوجيه . .
- يشير إليه البعض على أنه التوجيه الجماعي أي أنه لا يقتصر على فرد بل مجموعة من الأفراد في مدرسة أو مصنع .	- يشير إليه البعض على أنه عملية الإرشاد الفردي التي تتضمن علاقة إرشادية وجها لوجه .
- سبق الإرشاد وبعدها ويمهد لها	- يلي التوجيه ويمتد به الواجهه المحتمية لأبحاث التوجيه .

التوجيه النفسى والإرشاد النفسى

— لا يحتاج إلى تخصص حيث أنه — الإرشاد النفسى كوسيلة وقائية لا يتطلب سوى الخبرة والبصيرة . علاجية تتطلب التدريب والكفاءة .

الحاجة إلى التوجيه والإرشاد النفسى :

ظهرت الحاجة إلى عملية التوجيه والإرشاد النفسى بصورة واضحة نتيجة للتطور الذى تناول المجتمع ، فأدى إلى إختلاف الظروف التى يعيش فيها الفرد وتعدد النظم التى يخضع لها وتعدد عمليات التوجيه الاجتماعى التى يمر بها حتى يصبح عضوا نافعا فى الجماعة التى ينتمى إليها . وقد صاحب هذا تعدد الالتزامات والمطالب المفروضة على الفرد وتعدد أساليب إشباعها ثم تعدد أساليب التوافق التى يجب على الفرد تعلمها وإتباعها .

ونظراً لأهمية التوجيه والإرشاد النفسى كوسيلة تستهدف المحافظة على كيان الفرد والمجتمع سليماً قوياً نامياً .. كما تهيم للفرء الظروف التى تؤدى إلى نموه ونضجه وتكيفه فى الأسرة والمدرسة والعمل والعلاقات الإجتماعية .. فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى مثل هذه الخدمات وتقديمها من خلال الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الإجتماعية التى تخدم الابنة والطفل .. تستعرض الآن بعض العوامل التى أدت إلى الأحتياج لعملية التوجيه والإرشاد النفسى :

١ - التغيير والتطور الاجتماعى وأثره على الأسرة والطفل ..

إن الانتقال السريع للتكنولوجيا الحديثة وللمتمدن أدنى إلى تغير واضح

فى بناء الأسرة حيث تفككت الأسرة الكبيرة وظهرت الأسرة النووية وزاد عبء الحياة على الوالدين خصوصاً الأم حيث أصبحت هى المسئولة الأولى عن عملية التنشئة الإجتماعية لا يعاونها أحد . وزاد الأمر صعوبة غياب الأم

في العمل مما أدى إلى افتقار الضفار في معظم الأحيان إلى مشاعر الحب والإتناء والامن والطمانينة. والتي كان يستمدّها الطفل من عدد كبير من أفراد الأسرة الكبيرة في الماضي خصوصاً في سنوات الحضنة الأولى من عمره . .

انعكس التغير أيضاً على شكل البيت وحججه فصار صغير الحجم ضيق الحجرات لا توجد المساحات الكافية للعب الأطفال ونشاطهم وانعكس ذلك كله على القيم والاتجاهات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي في الأسرة بوجه عام . . مثال ذلك في طريقه الأكل واعداده وفي لعب الأطفال وفي الضيافة والتزاور . . . إلخ .

ومع إرتفاع مستوى الأسرة الاقتصادي والاجتماعي تعددت أدوار الوالدين وزادت مسؤولياتها داخل البيت وخارجه . أما في داخل الأسرة نفسها فقد طرأ تغيير ملحوظ على نمط الأوامر والنواهي وعملية اتخاذ القرار خصوصاً فيما يتعلق بتنشئة الإبناء . ويعتبر هذا التغير بعيد المدى لأنّه المباشر في علاقة الابوين ببعضها بعض وفي علاقتهم بالإبناء وفي عملية التنشئة بوجه عام .

لم تصبح الأسرة التنظيم الوحيد في المجتمع لعملية التنشئة الاجتماعية حيث ظهرت مؤسسات اجتماعية أخرى تعينها في ذلك مثل مراكز الإيوامه والطفولة أو مؤسسات الرماية الصحية الوقائية والعلاجية ودور الحضانه ورياض الأطفال والمؤسسات الاجتماعية والخيرية التي تهتم بالأطفال للمعوقين ومجهولي الابوين . . وغيرها من المؤسسات والهيئات التي تساعد الأسرة الصغيرة على استكمال وظيفتها . .

والحقيقة أن محاولات الآباء كثيرة في وضع حد لمؤثرات التغير في الأسرة وتوجيه التغير فيما يفيد في الحفاظ على المحتوى الثابت والاتجاهات والمعايير الاجتماعية ... إن النجاح في ذلك يتطلب المعرفة والثقافة والوعي والفهم لمواكبة التغير مع ضبطه وترشيده وتوجيهه مما يؤكد بدوره بضرورة الارشاد النفسي .. ولقد آن الاوان ليكون للمرشد النفسي دورا في حياة الأسرة وافرادها وذلك لما للبيت من أهمية كبيرة في نمو الطفل وتطوره خصوصا مع أهمية توجيه مستقبل الطفل في الغد المتغير السريع التطور وإذا كانت طبيعة البيت وبقاؤه قد تغيرت فمن ثم أصبح على المرشد التنبؤ أن لم بهذا التغير ويتابعه كما يتابع آثاره على الطفل .

٢ - فترات الانتقال :

يمر كل فرد خلال تنوّه بفترات انتقال حرجه يحتاج فيها إلى توجيه وارشاد وأهم الفترات الحرجه هي فترة الحضانة .. لما لهذه المرحلة من نتائج لاحقة على الفرد في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة والرشد والشباب .. بل ومرحلة الشيخوخة : . أيضا تغير هذه المرحلة هامة ومؤثرة في نمو قدرات الطفل ومداركه والنمو اللغوي ، والاجتماعي والسلوك الخلق وفي التكيف النفسي بوجه عام .. ومثال ذلك ميل الطفل للقراءة أو العزف عنها والبناء أو الهدم والحب أو الكراهية والإثارة أو الأنانية .. الخ . فكل ذلك يتحدد في سنوات الحضانة أي السنوات الأولى من حياة الطفل .

من الفترات الحرجه أيضا عندما ينتقل الطفل من المنزل إلى الحضانة ثم إلى المدرسة وعندما ينتقل من الدراسة إلى العمل وعندما ينتقل من المرحلة إلى المراهقة . وعندما ينتقل من حياة العزوبة إلى الزواج ومن الطفولة إلى المراهقة ان فترات الانتقال هذه قد يتخللها صراعات واجتباطات وقد يكونها القلق

والخوف من المجهول .. وهذا يتطلب اعداد الفرد قبل فترة الانتقال ضمانا للتوافق مع الخبرات الجديدة وذلك باعداده بالمعلومات الكافية وغير ذلك من خدمات الارشاد النفسى .

٣ - التغير الاجتماعى Social Change

ويقابله عملية أخرى هى الضبط الاجتماعى Social Control التى تحاول توجيه السلوك بحيث يساير المعايير الاجتماعية ولا ينحرف عنها ومن أهم ملامح التغير الاجتماعى :

تغير بعض مظاهر السلوك وادراك أهمية التعليم فى تحقيق الارتقاء على السلم الاجتماعى والاقتصادى ، والتوسع فى تعليم المرأة وخروجها للعمل ، وزيادة ارتفاع مستوى الطموح ، وزيادة الضغوط الاجتماعية ، ووضوح الصراع بين الأجيال وزيادة التروق فى القيم التنافية والتكوية ، خاصة بين الكبار والشباب ..

... إن هذه المظاهر تؤكد الحاجة إلى الارشاد النفسى لمواجهة الطلاب والحاجات والمشكلات لاستمرار التوافق النفسى مع التغير .
٤ - التقدم العلمى والتكنولوجى المتمثل فى ظهور الاختراعات الجديدة واكتشاف الذرة والصواريخ وغزو الفضاء وزيادة الحاجة الى اعداد صفوف من العلماء لمواصلة التقدم العلمى ..

... ويتطلب التقدم العلمى توافقا من جانب الفرد والمجتمع ، ويؤكد الحاجة الى توجيه و الارشاد النفسى خاصة مع تطور التعليم ومقاهيمه وزيادة أعداد التلاميذ ، هذا بالإضافة الى اشتراك الوالدين بدرجة أكثر فعالية فى تربية وتوجيه وارشاد الأولاد :

أهداف التوجيه والارشاد النفسى :

تختلف أهداف عملية التوجيه والارشاد وتتنوع .. فقد تستهدف تحقيق تكيف الطالب في دراسته وقد تكون توجيهها مهنيا بقصد تكيفه المهني وقد تكون ارشاداً نفسياً يرمى إلى تكيف الفرد مع نفسه ومع غيره ومع بيئته : وعموما نستطيع أن نلخص أهم أهداف التوجيه والارشاد النفسى في النقاط التالية :

١ - تحقيق الذات : Self - actualization

وهو الهدف الرئيسى للتوجيه والارشاد . وهناك هدف بعيد المدى وهو توجيه الذات Self - guidance أى تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصبر وكفاية في حدود المعايير الاجتماعية وتحديد أهداف للحياه وفلسفة واقعية لتحقيق هذه الأهداف ويعنى هذا الهدف حيث يصبح « تسهيل النمو الذاتى » وتحقيق مطالب النفس حتى يتحقق التفرغ النفسى ويقعده بالنمو هنا السوى الذى يتضمن التحسين والتقدم وليس مجرد التغير . وتجدر الإشارة إلى ضرورة العمل مع الفرد بحسب حالته سواء كان عاديا أو متفوقا أو ضعيفا لئلا يؤخر دراسيا أو متفوقا أو جانبا . . . ومساعدته في تحقيق ذاته إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه . . أى ليكون مفهوم موجب نحو ذاته .

٢ - تحقيق التوافق : Adjustment

أى تناول السلوك والبيئة الطبيعية والاجتماعية بالتفسير والتعديل حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته وهذا التوازن يتضمن اشباع حاجات الفرد ومقابلة متطلبات البيئة . .

ويجب النظر إلى التوافق نظرة متكاملة من حيث :

- تحقيق التوافق الشخصى من خلال الرضا عن النفس واشباع الدوافع والحاجات والتوافق لمطالب النمو في مراحلها المتتابعة .
- تحقيق التوافق التربوى وذلك بمساعدة الفرد لتحقيق النجاح الدراسى .

- تحقيق التوافق المهنى بالاختيار المناسب للمهنة والكفاءة والنجاح في القيام - بمسئولياتها .
- تحقيق التوافق الاجتماعى ويتضمن السعادة مع الآخرين ومسايرة المجتمع ومعايير وقواعده وكذلك التوافق الأسرى والإرواجى .

٣- تحقيق الصحة النفسية :

الصحة النفسية هي قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فيه مما يؤدي إلى حياة خالية من الاضطرابات . وهنا معايير يمكن من خلالها الحكم على الصحة النفسية وهي :

- الخلو من المرض العقلى ضرورة لازمة لتوافر الصحة النفسية .
- السلوك السوى : وهو السلوك الذى يحقق مواجهة واقعية للمشكلات أو الصراع وليس هروباً منها . ولذلك فالشخصية السوية للتكامل هي التي تتميز بسلوكها بأنه واقعي بناء وليس بنظير كالهروب أو الهيام .

- التوافق مع البيئة : أي قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع يعيش فيه في محيط الأسرة أو العمل أو المجتمع الخارجي .

- توحيد الشخصية : وتكاملها . . . تلك الشخصية التي تتميز بالسلوك السوى الإنشائي البناء والقدرة على التحكم في الذات وتحمل المسؤولية وتديرها وكذلك القدرة على التمتع المتبادلة والتعاون والعطاء والشخص السوى أيضاً هو الذى يضع نصب عينيه مثلاً مستويات يسعى للوصول إليها (الطموح) .

- الإدراك الصحيح للواقع : يعتبر معياراً مفيداً للصحة النفسية . فلكي يكون التوافق مع البيئة إيجابياً فإنه ينبغي أن يركز على الإدراك الواقعي للبيئة .

- مدى تقبل الفرد للحقائق المتعلقة بقدراته وإمكاناته .

- مدى نجاح الفرد في عمله ورضاه عنه .

§ - تحسين العملية التربوية :

من خلال تشجيع الرغبة في التحصيل وعمل حساب الفروق الفردية وإعطاء كم مناسب من المعلومات وتوجيه التلاميذ إلى طريقة المذاكرة والتحصيل السليم لتحقيق أكبر درجة من النجاح .

➤ مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد النفسي :

١) المنهج الإنمائي :

ترجع أهمية هذا المنهج إلى أن خدمات التوجيه والإرشاد تقدم أساساً إلى - الماديين لتحقيق زيادة كفاءة الفرد الكفاء وإلى تدعيم الفرد للتوافق إلى أقصى حد ممكن .

يضمن المنهج الإنمائي الإجراءات التي تؤدي إلى النمو السوي السليم لدى الأسرياء والماديين خلال رحلة نموم طول العمر حتى يتحقق الوصول بهم إلى أعلى مستوى ممكن من النضج والصحة النفسية والسعادة والكفاية والتوافق النفسي وذلك بدراسة الاستعدادات والقدرات والامكانيات وتوجيه التوجيه السليم نفسياً وتربوياً ومهنيًا ومن خلال رعايه مظاهر نمو الشخصية جسدياً وعقلياً واجتماعياً واثقالياً .

٢) المنهج الوقائي :-

يعرف بالتحصين النفسي ضد المشكلات والاضطرابات من الاعراض

النفسية . يهتم هذا المنهج بالأسوياء الأصحاء قبل اهتمامه بالمرضى . والمنهج الوقائي مستويات ثلاث :

- الوقاية الأولية : وتتضمن محاولة منع حدوث المشكلة أو الاضطراب أو المرض بإزالة الاسباب .
- الوقاية الثانوية : تتضمن محاولة الكشف المبكر وتشخيص الاضطراب في مرحلته الأولى للسيطرة عليه .
- الوقاية من الدرجة الثالثة : تتضمن محاولة تقليل أثار عاقبة الاضطراب أو منع أزمان المرض .

وتتركز المخطوط العريضة للوقاية من الاضطرابات النفسية فيما يلي :

- الاجراءات الوقائية الحيوية : تتضمن الاهتمام بالصحة والنواحي التناسلية .

- الاجراءات الوقائية النفسية : تتضمن رعاية النمو النفسى السوى ونمو المهارات الاساسية - والتوافق الزوجي والتوافق الاسرى والتوافق المهني والمساندة أثناء الفترات الحرجة والتنشئة الاجتماعية السليمة .
- الاجراءات الوقائية الاجتماعية : تتضمن إجراء الدراسات والبحوث العلمية وعمليات التقويم والمتابعة والتخطيط العلمى للاجراءات الوقائية .

٣) المنهج العلاجى :

يتضمن علاج المشكلات والاضطرابات والأمراض النفسية حتى العودة إلى حالة - التوافق والصحة النفسية .

ويهتم هذا المنهج بنظريات الاضطراب والمرض النفسى وأسبابه وتشخيصه وطرق علاجه وتوفير المرشدين والمعالجين والمراكز والمعدات النفسية .

الفصل الثاني

أسس التوجيه والإرشاد النفسي

التوجيه والإرشاد النفسي علم وفن يقوم على أسس عامة تتمثل في عدد من المسلمات والمبادئ التي تتعلق بالسلوك البشري والعميل وعملية الإرشاد ، وعلى أسس فلسفية تتعلق بطبيعة الإنسان وأخلاقيات الإرشاد النفسي ، وعلى أسس نفسية وتربوية تتعلق بالفروق الفردية والفروق بين الجنسين ومطالب النمو ، وعلى أسس اجتماعية تتعلق بالفرد والجماعة ومصادر المجتمع وعلى أسس عصبية وفسولوجية تتعلق بالجهاز العصبي والحواس وأجهزة الجسم الأخرى .

ولا : الأسس العامة

« المسلمات والمبادئ »

ثبات السلوك الإنساني نسبياً وإمكان التنبؤ به :

... السلوك هو أي نشاط حيوي هادف (جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو أو اتعالي) يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل منه ومن البيئة المحيطة به .

... السلوك الإنساني في مجمله مكتسب متعلم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم ، وهو يكتسب صفة الثبات النسبي والتشابه بين الماضي والحاضر والمستقبل ولذلك يمكن التنبؤ به . هذا إذا تساوت الظروف والتغيرات المحيطة بالإنسان .

... السلوك الإنساني يكون ناجماً نسبياً بدرجة أكبر ويمكن التنبؤ به بدقة

عند الأشخاص العاديين وفي المواقف العادية تحت ظروف ومتغيرات عادية .
ونظراً لأن عملية التوجيه والإرشاد النفسى الهدف منها تغيير وتعديل
السلوك لذلك يجب على القائم بها أن يكون متفهماً للسلوك الإنسانى وعلى علم
ب طرق تعديله وتغييره .

مرونة السلوك الإنسانى :

السلوك الإنسانى رغم ثباته النسبى فإنه مرن وقابل للتعديل والتغيير والثبات
النسبى للسلوك لا يعنى جموده . ومن حكاية الطفل للتوحش الذى عثر عليه فى
غابة أفرون بفرنسا سنة ١٧٩٨ والذى كان يعيش حتى بلغ الثانية عشر مع
الحيوانات محروماً من المثيرات الاجتماعية والانسانية وقد وضع إيتارد Itard
برنامجا يهدف إلى تنمية الناحية الاجتماعية عند الطفل وتدريبه عقلياً وترويضه
سلوكياً بصفة عامة ونجح إيتارد فى تعليم الطفل للتوحش الكلام وقراءة بعض
الكلمات وضبط بعض الدوافع . إلا أنه فشل فى تدريبه على ضبط النفس
والتوافق الاجتماعى والالتزام بقيد . كان الطفل ضعيف العقل . ويحكى تاريخ
علم النفس أيضاً حكاية الطفلين الذين عثر عليهما فى أحد كهوف الهند
سنة ١٩٣١ وكانا يعيشان مع الذئاب يشيان على أربع ياء . كان اللحم النيء
ويلعنان الطعام بالقم ويظهران العداء للادميين وقلتا القناتان إلى مدرسة
الإرساليات البريطانية التى عثر عليها فحجزتا قديماً ملحوظاً . وأنشأتا علاقات
اجتماعية عاطفية وتعلمتا أكل الطعام للطهو باليد وفهم اللغة البسيطة وحب
الأطفال الآخرين .

وهكذا نرى أن السلوك الانسانى مرن وقابل للتعديل ولا يقتصر مبدأ
المرونة على السلوك الظاهرى فقط بل يشمل التنظيم الأساسى للشخصية ومفهوم

للذات مما يؤثر على السلوك . ولولا هذه المسألة لما كانت هناك عملية توجيه وإرشاد أو تغيير السلوك المضطرب أو المرضى إلى سلوك سوى عادى .

السلوك الإنسانى فردى - جماعى :

السلوك الانسانى فردى جماعى فى نفس الوقت . فسلوك الإنسان وهو وحدة يدوفيه تأثير الجماعة وسلوكه وهو مع الجماعة بدوفيه آثار شخصيته وفرديته :

الفرد يلعب عدداً من الأدوار الاجتماعية Social roles أى الوظائف الاجتماعية للتكامل المثالية بمعنى أنه يقوم بدور أستاذ وأب وزوج وأخ وذو فائدة وتابع ... إلخ . هذه الأدوار يتعلم الفرد المعايير السلوكية المحددة لها من الجماعة .

وللفرد اتجاهات اجتماعية Attitudes كثيرة نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية وهذه تتكون من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ويكون فيها اتجاهات موجبة أو سلبية واتجاهات جامدة واتجاهات متغيرة على شكل تعصب وهكذا يمكن القول بأن الجماعة تعبير بمثابة « ترموستات » أى منظم السلوك الفردى وأن السلوك الإنسانى فردى - جماعى .

لذلك عند محاولة الإرشاد والتوجيه لتعديل أو تغيير سلوك الفرد لابد من أن ندخل فى الحساب شخصية الفرد ومعايير الجماعة والأدوار الاجتماعية والاتجاهات السائدة والقيم ... إلخ بما يحقق صالح كل من الفرد والجماعة .

استعداد الفرد للتوجيه والإرشاد :

إن الفرد العادى لديه استعداد للتوجيه والإرشاد مبنى على وجود حاجة

أساسيه لديه للتوجيه والإرشاد . وهذا يتضمن وجود الدافعية والإرادة والرغبة في التغيير وهذا يعتبر أساساً هاماً تقوم عليه عملية الإرشاد نفسها .
فالفرد لا بد أن يكون مستعداً للتوجيه والإرشاد ويشعر بالحاجة إليه حتى
تحدث الاستفادة فعلاً ويتحقق الهدف .

حق الفرد في الإرشاد والتوجيه :

إن التوجيه والإرشاد حاجة نفسه هامة لدى الإنسان . ومن مطالب النمو السوي إشباع هذه الحاجة . وعلى هذا يكون التوجيه والإرشاد حقاً من حقوق الطفل الذي ينمو أي للفرد في تطوره العادي ولأن يمر بمراحل حرجه ولأن يتعرض لمشكلات شخصية أو تربوية أو مهنية أو زواجية أو أسرية ... إلخ .

استمرار عملية الإرشاد :

عملية التوجيه والإرشاد عملية مستمرة ومتابعة من الطفولة إلى الكهولة ومن المهد إلى اللحد . ففي الطفولة يقوم بها الوالدان أو من يقوم مقامها من المربي أو المشرق في دار الحضانه أو المعلم في المدرسة .

ونحن نعلم أن مشكلات الحياة العادية تستمر مع النمو العادي وتصابه ولا تقتصر على فترة معينة من النمو . لذلك على الموجه والمرشد أن يقوم بعملية المتابعة (الملاحظة) لعملية المتابعة تؤكد استمرار عملية الإرشاد والتوجيه .

الدين ركن أساسي .

الدين عنصر أساسي في حياة الإنسان والتربية السليمة تشمل التربية

الدينية والنمو السوي يتضمن النمو الديني والصحة النفسية تشمل السعادة في الدنيا والدين .

والمعتقدات الدينية للمرشد والمستقبل لعملية الارشاد والتوجيه هامة
وأساسية لأنها تعتبر ضوابط للسلوك ومعايير مقدسه محدده له وتؤثر في العلاقة
الارشادية .

ثانيا : الأسس الفلسفية

طبيعة الانسان :

إن مفهوم القائم بعملية الارشاد والتوجيه عن طبيعة الإنسان يعتبر أحد الأسس الفلسفية التي يقوم عليها عمله لأنه يرى نفسه ويرى الفرد الذي يقوم بإرشاده وتوجيهه من هذا المفهوم .

هناك الكثير من النظريات الفلسفية والنفسية والاجتماعية التي تحاول تحديد طبيعة الانسان وهي تختلف فيما بينها حول طبيعة الإنسان .

إن بعض النظريات مثل نظرية الذات لكارل روجرز Regers تنظر إلى الانسان كما نظر اليه روسو Rousseau على أنه خير بطبيعته وتنظر اليه نظرة متفائلة باعتبارة أفضل المخلوقات ، وإن بعض الظروف والاضغوط هي التي تفسده وتجعل سلوكه مضطرباً ، وفي نفس الوقت نجد نظرية مثل نظرية التحليل النفسي كما قدمها سيجمون فرويد Freud تنظر إلى الإنسان في تشاؤم على أنه شهوان عدواني وبين هاتين النظريتين تقع نظريات مثل النظرية السلوكية فتزى أن الانسان محايد أساساً وأن سلوكه يكون حسب ما يتعلم خيراً أو شراً سواء إنحرافاً أو توافقاً أو اضطراباً .

والله خلق الإنسان وهو أعلم بمن خلق . قال تعالى : ه ألا يعلم من خلق

وهو اللطيف الخبير . ولذلك فخير فهم لطبيعة الإنسان هو كما حددها الله سبحانه وتعالى . إن أهم سمات طبيعة الإنسان كما حددها الله سبحانه وتعالى ما يلي :

— الإنسان هو أفضل مخلوقات الله وكرمه وفضله على خلقه « ولقد كرّمنا بني آدم » وخلقهم في أحسن تقويم « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » وعلمه ما لم يكن يعلم « علم الإنسان ما لم يعلم » وأمدّه بالبصيرة « بل الإنسان على نفسه بصير » وميزة بالعقل والتفكير والقدرة على الاختيار والتخطيط .. وهو خير بطبيعته يتميز بالعاطفة الدينية وهو مخلوق فيه كل عوامل النمو والصحة والتوافق السليم وهو مخير في سلوكه وله أرادة حرة وهو يدرك ذلك ومن ثم فهو مسئول عن سلوكه . وحرية الاختيار نسبية وليست مطلقة فهو لا يستطيع أن يختار ما لا يستطيع وهو مسير في بعض أنماط سلوكه قال تعالى « إنا هديناه السبيل .. » و « وقسّر وما سواها فالهمها فجورها وتقواها » و « وهديناهم للتجدين » .

... في نفس الوقت حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والحمل المسمومة والأنعام والحرث .. « . وخلق الإنسان ضعيفا . » إن الإنسان خلق هلوما . « . وكال الإنسان عجولا » « إنه ليئوس كفور » . وكان الإنسان أكثر شئ جدلا . « . كلا إن الإنسان ليطغى » ..

هكذا نرى أن عملية التوجيه والارشاد يجب أن تقوم على فهم كامل

لطبيعة الإنسان ذلك أنها عملية معقدة وعميقة عمق الطبيعة البشرية نفسها .

الكيونة والصيرورة ...

أى ما يوجد وما يمكن أن يوجد . فمثلا الطنل الصغير ينمو ويصير راشداً كبيراً أى أن الذى كان طفلاً وصار راشداً مازال نفس الشخص وكل شىء فى الانسان يتغير مع الزمن والنمو فلا شىء فى الانسان فى لحظة معينة يظل كما كان منذ عشر سنوات خلت . لكن الشخص ما زال هو الشخص . أى أن هناك أشياء فى الشخص تظل كما هى بينما أشياء أخرى تتغير .

ثالثا : الاسس النفسية والتربوية

التفروق الفردية :

التفروق الفردية مبدأ وقانون عام أساس والأفراد يختلفون كما وكيفاً وعلى نطاق واسع شامل يظهر فى كافة مظاهر الشخصيه جسميا وعقليا واجتماعيا واقناعيا . ليس هناك معادلات معروفة تنطبق على كل الأفراد فى عملية التوجيه . إن لكل فرد عالمه الخاص وشخصيته الفريدة المميزة . عن باقي الأفراد وله حاجاته وقدراته وميوله . وهو يختلف عن كل من سواه بسبب سماته الوراثية وخضاضته المكتسبة . ولا يوجد اثنان على وجه الأرض صورة واحدة طبق الأصل . وحتى التوائم المتماثلة التى تنشأ من بويضة واحدة ذات بداية واحدة فى النمو من كافة مظاهره سرعان ما يختلفان بسبب العوامل البيئية المتعددة التى تؤثر فى النمو .

وحتى إدراك الفرد لذاته وإدراكه للبيئة تختلف عن إدراك الآخرين وإدراك الفرد لذاته وبيئته يتأثر بعوامل كثيرة منها مستوى نموه ومستوى تعليمه وطبقته الاجتماعية والمجتمع الذى يعيش فيه .

وما نراه نحن اتفاق فى الإدراك العام بين الأفراد مرجعه وجود الخبرات

المشركة للتشابه بصنفة عامة . وحتى الاتحاق لا يكون تاماً ولكنه يكون متقارباً وهذا التقارب هو الذى يؤدى إلى التفاهم والتوافق .
لذلك يجب وضع الفروق الفردية فى الحساب عند القيام بعملية التوجيه والأرشاد . وليس ثمة طريقه توجيهية واحدة تصلح للجميع .

الفروق بين الجنسين

لقد خلق الله تعالى الجنسين وبينها فروق فسيولوجية وجسمية واجتماعية وعقلية واقعالية ، وتلعب التنشئة الاجتماعية دوراً هاماً فى إبراز الفروق بين الجنسين فى الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها أفراد كل من الجنسين ويكفى للتشيل على ذلك بعض الفروق الخاصة فى القدرات والاتجاهات والميول والمعايير الاجتماعية المتعلقة باللبس والعمل المتاحة .. الخ .
إلى جانب الفروق الحيوية هناك فروقا نفسية . ونحن نعرف أن الذكورة النفسية أو الأنوثة النفسية تعدد فى ضوء ما إذا كان سلوك الفرد أكثر ميلا نحو السلوك الذكوى أو نحو السلوك الانثوى بصرف النظر عن جنسه حيويا .
ويعتبر الذكورة / الأنوثة *masculinity / femininity* عنصرا ذاتا أهمية كبرى فى عملية التوجيه والإرشاد . : حيث إن ما ينطبق على الإناث لا ينطبق على الذكور .

مطالب النمو :

يتطلب النمو النفسى السوى للفرد فى كل مرحلة من مراحل تنوّه غدة أشياء وهذه الأشياء يجب أن يتعلمها الفرد لكي يصبح سعيدا وناجحا فى حياته .. إنها مطالب النمو التى تظهر فى مراحل المتابعة .
وتوضح مطالب النمو المستويات الضرورية التى تحدد كل خطوات نمو

الفرد . وتصلح مطالب النمو في توجيه العملية التربوية والعملية الإرشادية .
وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لذاته وإشباعه لحاجاته وفقا لمستوى
نضجه وتطور خبراته التي تتناسب مع مرحلة النمو .

وتنتج مطالب النمو من تفاعل مظاهر النمو العضوى (كما في تعلم المتى)
وآثار الثقافة القائمة (كما في تعلم القراءة) ومستوى طموح الفرد (كما في
اختيار المهنة) .

ويؤدي تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد ويسهل تحقيق مطالب
النمو الأخرى في نفس المرحلة وفي المراحل التالية . ويلاحظ أن تحقق مطالب النمو
يحتاج إلى تعلم واتخاذ قرارات . وهذا واجب أساسي في عملية التوجيه
والإرشاد وفي العملية التربوية بصفة عامة . وفي نفس الوقت فإن عدم
تحقيق مطالب النمو يؤدي إلى شقاء الفرد وفشله ... وصعوبة تحقيق
مطالب النمو الأخرى في نفس المرحلة والمراحل التالية .

وهكذا نلاحظ ترابط النمو فإذا أخذنا في الاعتبار النمو المتكامل
للشخصية وضرورة تحقيق مطالب النمو وأهميته نجد أن هناك تكاملا أفقيا
ورأسيا في السلوك بمعنى أن الفرد الذي يحقق مطالب من مطالب تحقيقا حسنا
يميل إلى تحقيق باقي المطالب في المرحلة بدرجة جيدة أيضا وهو أيضا يميل
إلا إلى استمراره في تحقيق مطالب النمو في المراحل التالية بدرجة مماثلة من
النجاح .

وسنكتفي هنا بعرض مطالب النمو في مرحلتى المهد والطفولة المبكرة
(الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل) .

مطالب إنمو الجسمى :

١ - اكتساب القدرة على الإنجاز النفسى لوجى :

لا يوجد فرق يذكر بين الوظائف النفسية والوظائف النفسية عند

الطفل الحديث الميلاد فهو يختلج ويرثعش ويصبح وهو لا يتأسق بين عمليتي بلع الطعام واستنشاق الهواء ولا يعتبر الشهر الأول من حياة الطفل إلا تكملة للشهور التسع التي قضاها في مرحلة الجنين ويركز كل نشاطه الحيوي حول اكتساب القدرة على التنسيق بين وظائفه الحيوية المختلفة وهذه العملية نتيجة لنضجه الداخلي وعناية الأم أو من يقوم مقامها به . وتمثل المعونة الخارجية التي تقدم للطفل في هذه الناحية في تنظيم أودت رضائه وفي العناية بظافته وفي مراعاة بعض القواعد العامة أثناء الرضاعة كإعطائه الفرصة لإخراج بعض الهواء من معدته عن طريق عملية التجشؤ . . وما إلى ذلك .

وعن طريق إتباع هذه القواعد البسيطة يتحقق للرضيع أحسن الشروط التي تساعد على اكتساب القدرة على تحقيق الاتزان بين الوظائف الفسيولوجية المختلفة التي تيسر له أول عمليات التوافق الحيوي

٢ - اكتساب السيطرة على عمليتي الإفراز :

يجب أن نأخذ حاجات الطفل الإخراجية عناية دقيقة من الأم حيث تنظيمها في أوقات معينة . وعملية الإفراز خصوصاً يجب أن ينال عناية كبيرة فالطفل يجب أن يمارس الأتاء الخاص بهذه العملية (القصرية) منذ وقت مبكر نسبياً . . مع تعرض راحة الطفل من حيث جلسته مع مناغاته وغير ذلك من أساليب التشجيع .

وتجدر الإشارة إلى أن طرق الزجر والعقاب والنهي لا تؤدي إلى أي شيء بل على العكس قد تزيد من اضطرابه النفسي وما يساعد الطفل على السيطرة الإدارية على هذه العملية هو التشجيع المستمر والمعاملة الهادئة الحازمة من الوالدين .

٣ - تعلم تناول الطعام الخارجى (الفطام)

إن اكتساب الطفل القدرة على تناول الطعام الخارجى لا يمكن أن تتم بين يوم وليلة مثلها فى ذلك مثل سائر القدرات الأخرى كالمشى والكلام . لأن هذه القدرة تعبر عن انتقال من الرضاعة إلى الطعام الدائى . ولذلك يجب أن تتم تدريجياً .. بمعنى أن الطفل يتدرج فى الانتقال بين الاعتماد التام على الرضاعة (الطبيعية أو الصناعية) إلى الطعام الخارجى .. وهذا التدرج لا يتم فقط من الناحية الجسمية بل إنه هام جداً للصحة النفسية للطفل وذلك لأن عملية الفطام المفاجئ . يمثل عملية حرمان قاسية لازال الصغير أصغر من أن يتحملها كما أن الفطام المفاجئ قد يكون عند الطفل بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجى الذى يعتبر مسئولاً فى نظره عن حرمانه من صدر أمه .

إن الانتقال من مرحلة الاعتماد الكلى على الأم فى الغذاء إلى الاعتماد على المصادر الخارجة يمثل أولى عمليات استبدال عادة سلوكية بأخرى عند الطفل ولذلك يجب أن يراعى التدرج وهو أهم شرط علمى يجب توافره فى هذه الحالة .

مطالب النمو العقلى :

١ - اكتساب القدرة على الحركة فى المكان (المشى) :

إن المشى ما هو إلا تطور حركى هذا التطور يتبع إتجاهها رئيسياً ثابته فيسير من الرأس إلى القدم بمعنى أن الطفل يكتب أولاً عملية السيطرة على رأسه وعنقه ثم على صدره والجزء الأسفل من الظهر وأخيراً يكتب السيطرة على رجليه .. وهكذا يكون تصورنا لعملية المشى أنها عملية معقدة . لتحدث دفعة واحدة إنما لها مهادت معينة فهى عملية تقع فى وضع الطفل . ولذلك فإن هذا المطلب يقتضى حق الأمهات والآباء ألا يسرعوا بتعليم

الطفل المشى في وقت مبكر ولكن تيسير الإمكانيات اللازمة حتى تتضح تماما العمليات التمهيدي لعملية المشى . ولا شك أن تحرر الطفل من الملابس الثقيلة وتعريضه لأبكر قسط ممكن لاشعة الشمس والهواء الطلق وأعطائه الفرصة لعملية التقلب على جنبه والزحف على البطن أن هذه الأمور وغيرها تساعد ايجابيا في سيطرة الطفل على رجليه كما أن تجنب الخوف والجزع وهو يمارس حركاته الأولى في المشى أمر ضروري وخاصة ما قد يظهر على وجه الوالدين وحركانها أثناء هذه الممارسة .

٢- تعلم الكلام :

لا شك أن اللغة تلعب دورا رئيسيا في حياتنا المعاصرة ولذلك يعتبر نمو الكلام أو اكتساب اللغة أمر حيوي في عملية النمو الإنساني . ويتتبع نمو الطفل نلاحظ أنه يستجيب صوتيا لعدد من المؤثرات الصوتية الخارجية منذ وقت مبكر وفي الشهر التاسع يقول كلمتي - « بابا وماما » ثم يأخذ في مستهل الثانية في التعبير بكلمة واحدة ذات مقطع أو أكثر وفي منتصف الثانية حتى منتصف الثالثة يعبر بجملة من كلمتين وبعد ذلك يأخذ في استعمال الجمل القصيرة .

ومن المهم أن نشير إلى أن الكلام يكتسب عن طريق المحاكاة والتقليد ولا شك أن أقرب الناس إلى الطفل هي الأم ولذلك يحسن أن تكثر الأم من الحديث إلى أطفالها وهم في الشهر التاسع ولا تقصد بالحديث الأوامر والنواهي ولكن أن تنطق بعض الكلمات أمامه عددا من المرات وأن تأخذ في الاعتبار الكلمات البسيطة السهلة ذات المقطع الواحد وتنطقها أمامه بصوتها وهي مواجهة للطفل حتى تعطيه الفرصة التامة للتقليد ولا شك أن ابتسامه الأم تعتبر خير مشجع للطفل على بذل المجهود . أما في الثانية والطفل يود أن

يكشف العالم الخارجي وهذه خير فرصة للربط بين الكلمة والموضوع الخارجي وهكذا يتيسر للطفل الصغير الشروط الطيبة لتنمية محصوله اللغوي .

٢ - الانتقال من الإيهام إلى الواقع :

يحب الصغار القصص الخيالية ويقبلون بشدة على اللعب الإيهامي . فيلعبون « ضيوف مثلاً فيقوم واحد منهم بتمثيل صاحب البيت والآخرين ضيوف وزوجاتهم ويقلدون الكبار سواء في تناول مشروب أو تبادل أطراف الحديث .

ويجب ألا نساءرهم على الإفراط في هذا السلوك الخيالي أو الإيهامي ويجدر بنا أن نعلمهم يد المساعدة للانتقال إلى الواقع وما فيه وليس معنى ذلك ألا نقص عليهم القصص الخيالية أو نقطع عليهم جو لعبهم الإيهامي بل مناه أن ننقلهم تدريجياً إلى بعض القصص الواقعية أو على الأقل القصص التي تكون عناصرها الرئيسية من أمور واقعية وأن نيسر لهم السبل لممارسة بعض أنواع اللعب الواقعي الحركي كالجرى والسباق وقذف الكرة وبناء البيوت بالمكعبات وما إلى ذلك .

ولاشك أن هذه المساعدة تسهم في تطور ونمو عملياتهم العقلية التي تحتاج إلى الواقع لتنميتها . كالتذكر والفكر .

٣ - مطالب النمو الاتقالي والاجتماعي

١ - اكتساب العادات الاتقالية الثانية :

يمر طفل الثالثة بمرحلة دقيقة من التقلب الإقنالي . حيث تزداد حدة اتقالاته وشدها وتقلبها . من حالة إلى أخرى بسرعة والواقع أن الطفل يحتاج منذ وقت مبكر لتكوين مجموعة من العادات الاتقالية وخاصة إزاء

الأم والأب . وهذه العادات الإيجابية تساعد على التغلب على هذه الفترة الإيجابية القلقة بجانب أنها تساعد على اكتساب العديد من أساليب السلوك الاجتماعي عن طريق محاكاة موضوع العاطفة (الأب والأم) فتسهل عليه عملية اكتساب القدرة على التكيف والتوافق الاجتماعي مع بيئة الخارجية . واكتساب العادات الإيجابية يساعد الطفل على التغلب على مخاوفه التي تكثر في هذه الفترة من الحياة فالإتجاه الصحيح من الأم الذي يساعد الطفل على احترامها وحبها هو الذي ييسر للطفل التغلب على مخاوفه من الكلام ومن النوم منفردا في السرير أو الحجرة وهو الذي يساعد على اكتساب العديد من العادات السلوكية التي تيسر له الحياة السليمة نفسيا .

٣ - تنمية الشخصية الاجتماعية لدى الطفل :

طفل الثالثة يعتبر نفسه عضوا هاما في الأسرة فهو يستطيع أن يمارس بعض الأمور البسيطة بنفسه ، وهو كثير الكلام ، يكثر من استعمال ضمير المتكلم ، كما أنه يارع في انتحال المعاذير وهذه كلها ظواهر حقيقية تدل على نضجه الاجتماعي وهو يجب أن تتاح له الفرصة للتعبير عن رغباته وأخذ رأيه فيما يأكل وما يلبس وأين يذهب وهو يستطيع أن يفاضل بين أفراد العائلة ، وهو يجب أن يفهم لماذا عوقب حينما فعل هذا الشيء أو ذلك وتبدأ فكرته عن الصواب والخطأ وهو يجب أن يمارس حكمه الأخلاقي على نفسه وعلى رفاقه وعلى سلوك بعض الكبار .

ومهمة الأسرة أو دار الحضانة هي إتاحة الفرصة للطفل أن يمارس كل هذه الأمور مع إرشاد وتوجيه ويجب أن تكون أحكام الكبار أقسامهم مشروبة بالاطراد والثبوت فالحكم الخلقى هو تقدير موقف وكلما كانت أحكامنا أمام الصغار ثانية نسبيا ساعدهم على استخلاص عناصر هذه

الأحكام فيطبقونها على أنفسهم وبذلك تنشأ أول مبادئ الضمير الخلقى وسلم القيم عند الطفل الناشئ .

رابعاً : الأسس الاجتماعية

هذا المبدأ مكلل للمبدأ القائل إن السلوك الإنسانى فردى - اجتماعى .
فالإنسان كائن اجتماعى منذ اللحظة الأولى لولادته وخلال نشته اجتماعياً والتي يقوم بها الوالدان ويسهم بالمشاركة فيها مؤسسات اجتماعية أخرى كالرفاق والحضانه والمدرسة ووسائل الإعلام ودور العبادة والثقافة بصفة عامة .

يعيش الفرد فى واقع اجتماعى يؤثر فيه ويتأثر به ويخضع خلال التفاعل الاجتماعى لنوعية من الضغط الاجتماعى أحدهما توجه الجماعة إلى الفرد والآخر ينشأ داخل الفرد وكلاهما يدفع الفرد دفعا إلى مسابقة معايير الجماعة القائم بعملية التوجيه والإرشاد سواء كان الوالدان أو المشرفة فى دار الحضانه والطفل على وجه الخصوص يتأثر بالسلوك الاجتماعى بالجماعة التى ينتمى إليها . . .

Reference group وهى الجماعة التى يرجع إليها الفرد لقيم سلوكه الاجتماعى والتي يلعب فيها أحب الأدوار الاجتماعية إلى نفسه (بالنسبة للطفل جماعة اللعب) وهى أكثر الجماعات إشباعاً لحاجاته ويشارك أعضاؤها الدوافع والميول والاتجاهات والقيم والمعايير والتأثر ويتوحد معها . . . وهى تؤثر فى سلوكه (الفرد - الطفل) فتحدد مستويات طموحه وإطاره للرجعى للسلوك .

خامساً : الأسس العصبية والفسيولوجية

الإنسان له جسم يتكون من عدد من الأجهزة الحيوية مثل الجهاز العصبى

والدورى والتنفس والمضمي وجهاز الغدد ... الخ . وكل جهاز يتكون من أعضاء تكون بدورها من أنسجة تتكون من خلايا لها خصائص معينة وتخصص في أداء وظائف مختلفة . فهناك الخلايا العصبية والانسجة التي تخصص في التوصل العصبي وهناك خلايا وأنسجة الغدد التي تخصص في الإفراز وهكذا .

والانسان يسلك في محيط البيئي كوحدة نفسية جسمية ، تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية - والعكس صحيح - في توازن تحت الظروف العادية لشخصية سوية متوافقة والجسم يعتبر وسيطا بين البيئة الخارجية وبين الذات ككيان نفسى . ويؤدى الضغط الاتعالى الشديد المزمن واضطراب الشخصية إلى ان يضرب هذا التوازن .

ونحن نعلم أنه لا يوجد اضطراب جسمي بحت . يؤثر في الجسم دون النفس ولا يوجد اضطراب نفسي بحت يؤثر في النفس دون الجسم .

ونحن نعلم أن أهم الأمثلة التي توضح الارتباط الوثيق بين النفس والجسم تأثير الأفعال النفسى على العمليات الفسيولوجية أى على وظائف أعضاء الجسم ، فإفعال الحزن يؤدى إلى انسكاب الدموع ...

وهكذا نحتاج عملية الإرشاد والتوجيه إلى دراسة ومعرفة عصبية فسيولوجية فعلى القائم بعملية التوجيه والإرشاد أن يعرف إلى جانب دراسة النفسية شيئا عن الجسم من حيث التكوين والوظيفة وعلاقتها بالسلوك بصفة عامة . ويمكن للتدليل على ذلك أن عملية الإرشاد نفسها تتضمن عملية تعلم . ويقوم للمخ وبقية الجهاز العصبي بدور رئيسى في عملية التعلم عصبيا ووفسيولوجيا وبالإضافة إلى ذلك يحتاج المرشد والموجه إلى التفريق بين الاضطرابات العاذية والمستيرية والاضطرابات النفسية الجسمية والاضطرابات العضوية .

ملخص الباب الاول

مفهوم التوجيه والارشاد النفسى

- ١ - التوجيه عملية إنسانية تقدم للأفراد لمساعدتهم فهم أنفسهم وإدراك مشكلاتهم والإنتفاع بقدراتهم فى التغلب على المشكلات التى تواجههم وذلك لتحقيق التوافق مع البيئة .
- ٢ - أنواع التوجيه : التربوى ، والمهنى ، والاجتماعى . والأخلاقي .
- ٣ - الإرشاد النفسى : هو العملية الرئيسة من خدمات التوجيه النفسى وهو كوسيلة وقائية علاجية يتطلب التدريب والكفاءة .
- ٤ - العوامل التى أدت إلى الحاجة إلى التوجيه والارشاد النفسى :
 - أ - التغير الاجتماعى وأثره على : بناء الأسرة وجمعها ، شكل البيت وجمعه ، القيم والاتجاهات الاجتماعية والسلوك فى الأسرة ، تعد أدوار الوالدين قيام مؤسسات اجتماعية أخرى بالتنشئة الاجتماعية مع الأسرة .
 - ب - فترات الانتقال هى فترات حرجة قد يتخللها صراعات وقد يشعر فيها الفرد بالقلق والخوف وهذا يتطلب إعداد الفرد وتوجيهه قبل فترة الانتقال .
 - ج - التغير الاجتماعى من حيث الاهتمام بالتعليم ، وارتفاع مستوى طموح الفرد ، وزيادة الصعوبات الاجتماعية . والصراع بين الأجيال .
 - د - التقدم العلمى والتكنولوجى والحاجة إلى إعداد صفوة من العلماء ، وزيادة إعداد التلاميذ ، وإشراك الوالدين فى العملية التعليمية .
- - أهداف التوجيه والارشاد :
 - أ - تحقيق الذات ب - تحقيق التوافق ج - تحقيق الصحة النفسية
 - د - تحسين الصنية التربوية .

٦ - مناهج واستراتيجيات التوجيه والارشاد :

- أ - المنهج الانمائي ، يقدم للأفراد العاديين لتدعيم توافقهم مع البيئة .
- ب - المنهج الوقائي : منع حدوث المشكلة / أو الكشف المبكر / أو تقليل أثر الإعاقة الوقاية تتضمن إجراءات حيوية ونفسية وإجتماعية .
- ج - المنهج العلاجي : علاج المرضى حتى العودة إلى حالة التوافق والصحة النفسية .

٧ - أسس التوجيه والارشاد النفسى :

- أولا : الأسس العامة : ثبات السلوك الإنسانى نسييا وإمكانية التنبؤ به - مرونة السلوك الانسانى - السلوك الانسانى فردى - جماعى - استعداد الفرد للتوجيه والارشاد - حق الفرد فى التوجيه والارشاد - استمرار عملية الارشاد - الدين ركن أساسى .
- ثانيا : الأسس الفلسفية : طبيعة الانسان - الكينونة والصدورة .
- ثالثا : الأسس النفسية والتربوية : الفروق الفردية - الفروق بين الجنسين - مطالب النمو الجسمى والعقلى والإفعال والاجتماعى . .
- رابعاً : الأسس الاجتماعية : تأثير الحماية التى يتلقى إليها الفرد ويرجع إليها فى تقييم سلوكه . .

خامسا : الأسس العصبية والفسولوجية : يسلك الانسان فى محيطه البيئى كوحدة نفسية جسمية حيث تتأثر الحالة النفسية بالحالة الجسمية والعكس صحيح .

إلام القائم بعملية التوجيه والارشاد بهذه الأسس يساعد فى إنجاح تلك العملية . .

أَسْئَلَةٌ عَلَى الْبَابِ الْإِوَل

١ - وضحى صفة العبارات التالية :

- تعنى عملية التوجيه حل مشكلات الفرد واختيار أى طريق يسلكه لكي يحقق هدفه .

- يعتبر مصطلحاً التوجيه والارشاد النفسى عن معنى مشترك رغم وجود بعض الفروق بين المصطلحين .

- التوجيه والارشاد بعد أمر ضرورى خلال فترات الانتقال الحرجة من حياة الانسان .

٢ - أذكر أهم أهداف التوجيه والارشاد النفسى . ثم أشرح أحد هذه الأهداف .

٣ - قارنى بين مناهج التوجيه والارشاد النفسى .

٤ - يجب على المربي دراسة بعض الأسس الهامة المتعلقة بالانسان حتى يتنجح فى أداء مهمته . وضحى مدى صحة هذه العبارة مع شرح مختصر لتلك الأسس .

٥ - أكملى :

أ - يتصف السلوك الانسانى بأنه _____ و _____ من خلال عملية التنشئة وهو يكتسب صفة _____ لذلك يمكن التنبؤ به . ويتصف السلوك الانسانى أيضا بـ _____ لذلك فهو قابل للتعديل والتغيير .

ب - يمر كل فرد خلال مراحل نموه بفترات انتقال حرجة يحتاج فيها إلى توجيه وإرشاد أهم هذه الفترات فترة _____ لما

— ٤٢ —

لهذه المرحلة من

جـ - من أهداف التوجيه والارشاد النفسي تحقيق التوافق وذلك

عن طريق

حتى يحدث التوازن بين

ـ

البَابُ الثَّانِي

ارشاد الطفل وتوجيهه بين الكتاب والسنة

« ادبى ربى فأحسن تأديبى »

« حديث شريف »

الفصل الاول : منهج التربية الإسلامية

الفصل الثانى : مسئولية المربين

الفصل الأول

منهج التربية الإسلامية *

هل العبرة في مناهج التربية بالوسائل أم الأهداف ؟

ان بعض الوسائل على الأقل يتغير من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل . ثم ان الوسيلة الواحدة يمكن أن تخدم أهدافا عدة . أولا نخدم هدفا على الإطلاق . الرياضة البدنية مثلا وسيلة من وسائل التربية . ولكنها في ذاتها - لا تحدد منهجا ولا ترسم طريقة فهي يمكن ان تربي الطاعة والحرص على النظام كما كانت في ألمانيا النازية حيث كان الشباب يرب على الرياضة البدنية تدريبا عنيفا لا لخلق الأجسام القوية فحسب ولكن لتعويد الشباب على طاعة الأوامر والفناء في شخصية الدولة والفناء في شخصيته هتلر القائد المتحكم صاحب السلطان ... ويمكن ان تربي التعاون والروح الجماعية كما يقصد بها في إنجلترا ودول الشمال ويمكن ان تنقلب إلى أمانة فردية كما هو الحال في بعض الرياضيين حيث يوجهون همهم إلى البروز الشخصي ...

أيضا التربية بالقصص وسيلة من وسائل التربية يمكن أن تخدم أهدافا عدة ويمكن ألا تخدم هدفا على الإطلاق ... يمكن ان تربي الروح الفنية والحساسية المرحقة للجمال ويمكن أن تربي فيهم الشكر في الأتس وفي الأفاق وتوجيههم إلى تدبر العبرة من الحوادث والتطلع إلى الهدى والبعد عن الضلال .. ويمكن ان تكون مجرد تسلية ... وهكذا كثير من الوسائل

* أنظر بالتفصيل كتاب « منهج التربية الإسلامية » ، محمد قطب

لا يحكم بذاته على منهج ولا يبين الطريق ... ولكن ليس معنى هذا ان نهمل الوسائل ونسقطها من الحساب .. كلا .. فالوسائل هي اداة الوحيدة لتحقيق ما تؤمن به من الأهداف .. وينبغي العناية الكاملة بها والتدقيق في بحثها واختيارها إذ الوسيلة الفاسدة تضيع الهدف الصالح وتعيد عن الطريق .. ومن ثم فالوسائل والأهداف ترتبطان ارتباطا كاملا في مناهج التربية ...

لا يمكن تقديم الهدف عن الوسيلة التي تؤدي إلى تحقيقه ولا يمكن تقديم

الوسائل بعزل عن الأهداف .

ومنهج التربية الإسلامية منهج متميز متفرد في وسائله وفي أهدافه بشكل ظاهر يستلقت النظر وبدعو إلى التفكير في مصدر هذه العقيدة التي تهردت على مدار التاريخ .

ولا شك أن التقاء عرضيا يحدث بين الإسلام وغيره من مناهج التربية ومناهج الحياة سواء في الوسائل أو الأهداف . ولكن هناك حقيقة تظل قائمة بعد ذلك هي أن البشرية لم تعرف في تاريخها كله نظاما بهذه السعة وهذا الشمول وهذه الأجابة بحيث لا يتد عنه شيء في حياة الانسان . وتظل له ندية أخرى فوق ذلك . هي أن هذه السمة وهذه الاحاطة لا تخرجان به عن وحدة الهدف ووجدة الطريق . فهو ليس طرائق متعددة كل منها يؤدي إلى غاية منفصلة ويجذب النفس في اتجاه فتتمزق بين الشد والجذب وإنما هو طريق واحد وغاية واحدة تجمع كل شتات النفس وتوحيدها فتستقيم على النهج وتجمع على الغاية فتلتقي النفس من داخلها في سلام بعضها مع بعض وفي سلام من خارجها مع الكون والناس والحياة .

ومنذ اللحظة الأولى يحس الانسان بذلك التفرد ...

فبينما تلتقي مناهج التربية الأرضية كلها تقريبا على هدف واحد ومتشابه وإن اختلفت في وسائل تحقيقه متأثرة بالبيئة والظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية ... الخ نجد الإسلام منذ البدء مفترقا عنها في هذا هذا الهدف مغاير لها في الاتجاه .

تلتقي مناهج التربية الأرضية على أن هدف التربية هو أعداد المواطن الصالح ... وتختلف الأمم بعد ذلك في تصور هذا المواطن وتحديد صفاته ... أما الإسلام فلا يحصر نفسه في تلك الحدود الضيقة ولا يسعى لأعداد المواطن الصالح وإنما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل هو أعداد الانسان الصالح ... الانسان على اطلاقه بمعنى الانسان الشامل بجوهره الكامن في اعماقه ، الانسان من حيث هو انسان لا من حيث هو مواطن في هذه البقعة من الأرض او في ذلك المكان .. وذلك معنى اشمل ولا شك والإسلام في عمله لأعداد الانسان الصالح يحدد صورة مواصفات هذا الانسان في دقة ووضوح ويرسم للناس المنهج الذي يصلون به الى تحقيق تلك الغاية .

خصائص المنهج الاسلامى فى التربية

طريقة الإسلام فى التربية هى معالجة الكائن البشرى كله معالجة شاملة
لا تترك منه شيئاً ولا تغفل عن شيء جسمه وعقله وروحه .. حياته المادية
والمعنوية ، وكل نشاطه على الأرض .
إنه يأخذ الكائن البشرى كله ويأخذه على ما هو عليه بفطرته التى خلقه
الله عليها لا يغفل شيئاً من هذه القطرة ولا يفرض عليها شيئاً ليس فى تركيبها
الأصلى .

وحين يستعرض الإنسان وسائل الإسلام فى التربية يجد يتناول الكائن
البشرى بدقة شديدة .. الدقة فى تناول كل جزئية على حدة كأنها متفرغة
لها ثم الشمول على هذا المستوى من الدقة الشمول الذى يتناول الجزئيات
جميعاً وفى وقت واحد ...

أما دقة لا تصدر إلا عن الخالق المدير العظيم .
وما من نظام يعالج النفس البشرية بهذه الدقة وذلك الشمول .. هناك
نظم آمنت بالجانب المحسوس من الإنسان والحياة وأغفلت من كيان جانب
الروح ولتمثلت فى العقيدة . ونظم أخرى آمنت بالجانب الروحى من
الإنسان فقط ... والإسلام يجمع هذه وتلك ولا يتحرف بالإنسان عن
الخلافة الحقّة التى أرادها الله . يؤمن الإسلام بكيان الإنسان للمادى المحسوس
وأنه قبضه من طين الأرض : « أتى خالق بشراً من طين » (١) ... ويؤمن
بأن هذا الكيان من مطالب وطاقت .. وفى الوقت نفسه يؤمن بالجانب
الروحى للإنسان ، يؤمن بأن فيه تنخّط من روح الله : « فإذا سويته ونفخت

فيه من روحى فقموا له ساجدين» (١) .. ويؤمن بما لهذا الكيان الروحى من مطالب وما يشتمل عليه من طاقات ... والإسلام مع ذلك يساير الفطرة التى فطر الناس عليها ...

إن كيان الانسان من جسم وعقل وروح .. هذا الكيان ليس متفصل الأجزاء .. إنه ليس جسما وحده مستقلا بذاته لاعلاقة له بالروح أو العقل . وليس عقلا مستقلا بذاته لا يرتبط بجسم أو روح وليس روحا وحدها هائلة بلارابط من عقل أو جسم . وإنما هو كيان واحد ممتزج مترابط الأجزاء .

يؤمن الإسلام بكل جوانب الإنسان : جسمه وعقله وروحه ومطالب كل جانب وطاقاته يؤمن كذلك بوحدة الكيان البشرى واتصاله واستحالة فصل جانب منه عن جانب فى الفطرة السوية التى تسير على نهجها الذى خلقه الله . ومن ثم لا يفصل فى داخل النفس بين الجسم والعقل والروح ولا يفصل فى واقع الحياة بين هذه الطاقات بل يأخذها بطورها السوية ممتزجة مترابطة ويرسم لها دستورها على ذلك الأساس .

إن معالجة الكائن البشرى ككل معالجة شاملة تحقق وتضمن شئئنا فى آن واحد .

١ - استغلال لطاقات الانسان كلها فلا تهدر منها طاقة واحدة يمكن أن ينتظم بها الإنسان فى عمارة الأرض والخلافة عن الله .

٢ - استغلال هذه الطاقات مجتمعة يحدث توازنا فى داخل النفس وواقع

الحياة .

التوازن وهو صفة من سمات الإنسان الصالح - معنى واسع شامل يشمل كل نشاط الإنسان . توازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح . توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته توازن بين ضروراته وأشواقه . توازن بين الحياة في الواقع والحياة في الخيال . توازن بين الأيمان بالواقع المحسوس والايمان بالغيب الذي لا تدركه الحواس . توازن بين النزعة الفردية والنزعة الاجتماعية . توازن في كل شيء في الحياة » وكذلك جعلناكم أمة وسطاً^(١) والوصول إلى التوازن في حياة الإنسان - المتعدد الطاقات والاتجاهات ليس أمراً سهلاً فهو جهد جاهد يستغرق حياة الإنسان كلها منذ مولده ويستغرق كل لحظة من حياته . ويسير الاسلام مع الإنسان في جميع مراحل نموه ولا يتركه في لحظة واحدة دون معاونة أو توجيه . . وطريقته في ذلك هي : التوقيع على أوتار النفس كلها مجتمعة مترابطة في آن .

من خصائص المنهج الإسلامي كذلك - وهي من سمات الإنسان الصالح في ذات الوقت الإيجابية السوية . فمن نتائج المزج بين طاقات الإنسان كلها وربطها بعضها ببعض أن يتحول الإنسان إلى طاقة إيجابية عاملة . . . إيجابية سوية . . .

« في الكائنات الإنسانية استعدادات مختلفة مقبّاة فيها للوجوب وفيها السالب في كل اتجاه . وإذا تركت هذه الاستعدادات وشأنها ، كل منها ينمو من ناحيته أو يتوقف عن النمو . . . فالنتيجة هي اختلال في التوازن من جهة واضطراب السمة التي يتصف بها الإنسان في مجموعة . . . فهو سلبى أحياناً وإيجابى أحياناً على غير منهج سوى أو هدف مرسوم .
قوة إيجابية . . . ولكن بغير طغيان . . .

وقد يطفى الإنسان على نفسه فيكبت بعض طاقاتها ليبرز بعضها

الآخر ... وقد ينفى على غيره فيعطى نفسه حقوقاً لا يعطيها للآخرين .
تلك نماذج من الإيجابية المختلة . وفي مقابلها سلبية مريضة حيث يكون
الإنسان سليماً مع نفسه ، فيطلق لها عنان الشهوات لأنه لا يملك القوة الضابطة
الموجبة التي يضبط بها نوازع الشهوة ... وقد يكون سليماً مع غيره ...
سائياً إزاء العرف والعادات والتقاليد حتى الخاطيء منها .

كلها اختلال ينشأ من سوء التربية وسوء التوجيه ينشأ من التوقيع على
بعض أوتار النفس دون بعضها الآخر ...

ومن خصائص المنهج الإسلامي كذلك - ومن سمات الإنسان الصالح
في ذات الوقت الواقعية المتألية أو المتأليه الواقعية . وإسلام يأخذ السكان
البشرى بواقعه الذي هو عليه الواقع الذي يشمل لحظة الضعف ولحظة القوى .
للمحظة المهبوط ولحظة الارتفاع . فيعرف حدوده وضائقته ويعرف مطالبه
وضروراته ويقدر هذه وتلك « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » (١) .

من أبرز سمات المنهج الإسلامي في التربية أنه منهج عبادة ... فبعض
مناهج التربية يربط القلب البشري بيقعة من الأرض معينة وبعضها يربطه
بفرد من الناس معين وبعضها يربطه بأسطورة من الأساطير ثم يكون المنهج
كله قائماً على هذه القواعد فيصطبغ العمل والشعور والتفكير والسلوك بهذه
الصبغة ويتجه كله في هذا الاتجاه . ثم ينشأ الفرد على قضائل بعضها مستمدة
من هذه القاعدة تابعة من مفاهيمها متمشية مع صالحها .

والمنهج الإسلامي يربط بين القلب البشري وبين الله ... هذه الصلة
الدائمة التي تدفع القلب إلى الرجوع لله في كل لحظة واستشارة دستوره في

(١) سورة البقرة (٢٨٦) .

كنى أمر هو القاعدة الرئيسية للتربية الإسلامية التي بها يتم كل شيء من دونها يصبح كل شيء خواء .

والإسلام يتخذ لتحقيق هذا الهدف كل وسيلة من الوسائل الموصلة بالتوقيع على كل وتر من أوتار النفس . . وربط هذا التوقيع بالله .

تربية الروح

ما هي الروح ؟

شيء مبهم غامض ليست له حدود . . .

هذا الإلهام في طبيعة الروح والغموض الذي يحيط بها والعجز عن ادراك كنهها هو الذي أغرق الماديين في العصور الحديثة أن يهملوها أهملًا ويسقطوها من الحساب .

الروح طاقة مجهولة مبهمه غامضة محجوبة عن الإدراك . . . ولو تدبرنا الأمر لوجدنا أن نتائجها ليست مجهولة ولا محجوبة عن الإدراك شأنها شأن عمليات الإدراك والتذكر .

الروح : تلك الطاقة المجهولة التي لا تعرف كنهها ولا طريقة عملها وهي سيناننا للإنصال بالله . وهي مهتدية إلى الله بفطرتها إنها من روح الله التي أودعها قبعة الطين .

والإسلام يعنى عناية خاصة بالروح إنها في نظرة مركز الكيان البشري نقطة ارتكازه والطاقة الروحية في الإنسان هي أكبر طاقاته وأعظمها وأشدّها اتصالاً بحقائق الوجود .

طاقة الجسم محدودة بكيانه المادى . بما تدركه الحواس .

طاقة العقل أكثر طلاقة ولكنها محدودة بما يعقل . محدودة بالزمان والمكان . بالبدن والنهابة ومحكومة بالقضاء .

طاقة الروح — وحدها — في كيان الإنسان هي التي لا تعرف الحدود والقيود وهي وحدها التي تملك الاتصال بما يدركه الحس ولا يدركه العقل . وهي وحدها التي تملك الاتصال بالخلود الأبدى والوجود الأزلى ... تملك الإتصال بالله .

وطريقة الإسلام في تربية الروح هي أن يعقد صلة دائمة بينها وبين الله في كل لحظة وكل عمل وكل فكرة وكل شعور... ويستخدم لذلك وسائل شتى . — فهو من ناحية يثير حساسية القلب بيد الله المبدعة في صفحة الكون لتحس دائما بوجود الله وقدرته المطلقة التي ليست لها حدود .

إن الإنسان بطبيعته قد تشرق روحه لحظة ، لكن الإسلام يريد ألا تكون الطلاقة فلتة عابرة وإنما تكون هي الأصل وتعود عنها هو الفلتات وذلك أرفع مكانه للإنسان والإسلام يعلم أن الطلاقة تستمره الكاملة بالنسبة للبشر شيء مستحيل :

دفعه الشهوة لها قوة ...

نقل المادة له ضغط ...

ومن ثم يقول تعالى : « فأتقوا الله ما استطعتم » (١)

ويقول تعالى : « لا يكلف الله شيئا إلا وسعها » (٢)

يؤمن بقوة طاقة الروح وقدرتها الفائقة على التحيق والانطلاق .

— ومن ناحية يثير حساسية القلب برؤية الله الدائمة عليه فهو مع الإنسان أينما كان وهو مطلع على قواده عالم بكل أسراره وبما هو أخفى من أسراره . ومن ناحية يثير في القلب وجدان التقوى والخشية الدائمة لله ومراقبته في كل عمل وكل فكرة وكل شعور .

- ومن ناحية يثير فيه الحب لله والتطلع الدائم إلى رضاه .
 - ومن ناحية يبعث فيه الطمأنينة إلى الله في السراء والضراء وتقبل قدره
 بالتسليم والرضا والهدف في النهاية واحد هو :
وصل القلب البشري بالله ، فهي الوسيلة الفعالة لتربية الروح .

تربية العقل

يبدأ الإسلام التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلي فيصون الطاقة العقلية أن تبعد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها . ولكنه يكل أمر ذلك إلى الروح فهي القادرة على ذلك ... أما العقل فوسيلته إلى معرفة الله وإلى معرفة الحق هي يدبر الظاهر للحس والمدرّك بالعقل ومن ثم يحدد الإسلام مجاله بهذا النطاق ولا يتركه يفرق في التيه الذي غرقت فيه الفلسفة من قبل واللاهوتيات فلم تصل إلى شيء حقيقي يستحق ما يبذل فيها من جهد .

ثم بعد ذلك يأخذ في تدريب الطاقة العقلية على طريقة الاستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة ويصّخذ إلى ذلك وسيلتين .

- فهو أولاً يبدأ بتفريغ العقل من كل للمقررات الساجدة التي لم تقم على

يقين وإنما قامت على مجرد التقليد أو الظن . ثم هو يأمر بالتشيت من كل أمر قبل الاعتقادية « ولا تقف ما ليس لك به علم » ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً . وهي مسؤولية ضخمة يبرز التعبير ضخامتها بأفراد السمع والبصر والفؤاد وفي مبدأ الأمر ليكون كل منها مسؤولاً على حدة ثم جميعاً كلها بعد ذلك وإشراكها في المسؤولية بهذا الجمع والتوكيد . وذلك ليحس الإنسان بعظم التبعية وهو يقدم على الأمر فلا يأخذ الأمور بلا تثبت وهو عنها مسئول .

- والوسيلة الثانية : وهى تدير نوااميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وإرتباط تطبيع العقل بطابع من الدقة والتنظيم ... فانه يعود العقل على دقة النظر وانضباط الأحكام ثم يتولى الإسلام توجيه الطاقة العقلية . والقرآن يوجه المسلمين فى ذلك توجيهات شتى . وكل توجيه هو توجيه تنظيمى يصحبه ويلزمه التوجيه إلى الله والدعوة إلى تقواه .

تربية الجسم

حين نتحدث عن الجسم فى مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب وإنما تقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والتمثلة فى مشاعر النفس . طاقة الدوافع العطرية والزروعات والأفعالات ... طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق .

ودون أن تدخل فى جدل مع علم النفس التجريبي الذى يقول إن النفس كلها بما فيها من مشاعر وأفكار وتصرفات إن هى انعكاس الجسم بكميائاته وكهربيائته ولا مع النظريات الفلسفية التى تقول إن الجسم مجرد وعاء للنفس . تقول إن هناك اتصالاً وثيقاً بين النفس والجسم وتفاعلاً مشتركاً

النفس تؤثر فى الجسم والجسم يؤثر فى النفس ولا انفصال بين هذه وذلك ولقد سبق ذكر أن الإسلام ينظر للكائن الإنسان كوحدة متصلة مترابطة لا يمكن أن تحل إلى أجزاء وإنما هى ضرورة البحث والدراسة .

وهنا بصفة خاصة لا نستطيع أن نفصل بين النفس والجسم لا نستطيع أن نتحدث عن نشاط جسمانى واحد لا يدخل فى نطاق النفس والسمع والبصر والذوق والشم واللمس كلها حواس . حواس جسمية ولكنها لا تؤدي وظيفتها منفصلة عن الكيان النفسى كله . ولا يمكن الحديث عنها منفصلة ولكننا حين نتحدث عنها فى مجالها

الحيوى الشامل نتحدث عنها كخدمة موصلة إلى غاية . . موصلة إلى أثر
نعمى معين يتحقق عن طريق استخدام غذا الحواس . . والرؤية ذاتها بلا
وعى . . والسمع ذاتة بلا تدبر . . والذوق والشم واللمس بلا انعكاس لها
فى محيط النفس . ليست هى الشئ الذى له قيمة فى حياة الإنسان ولا هى شئ
يربى لذاته « ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك
كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » أى أن حواسهم لا تؤدى وظيفتها
النفسية وإن كانت صحية التركيب وأحشاؤه وعروقه وأعصابه أنها تركيب
جسمى ولكنها فى النهاية « طاقة حيوية » مجتمعة متحركة لغاية نفسية
مرتبطة بها أشد ارتباط .

والإسلام فى تربيته للجسم والطاقة الحيوية يراعى الأمرين معا . يراعى
الجسم من حيث هو جسم ليصل منه إلى الغاية النفسية المرتبطة به فحين يقول
الرسول الكريم : « إن لبدنك عليك حقا » من إطعام وأراحة وتنظيف
وتقويم فهو يدعو إلى هذه العناية الشاملة بالجسم كله ليأخذ الإنسان بنصيب
من المتاع الحسى الطيب الحلال الذى امر الله به فى توجيهاته الكثيرة :
« ولا تنس نصيبك من الدنيا » (١) أى لغاية نفسية مقامة على قاعدة جسمية
ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة وهى أهداف تشمل
كل كيان الإنسان .

وكذلك توجهات الإسلام المختلفة فى هذا الباب . فالرياضة . والعروسية
أو الرياضة البدنية عامة - هى جزء من منهج التربية الإسلامية تنص عليه
أحاديث أنرسون صلى الله عليه وسلم ويحمد بها تقوية الجسم ورياضة سنى

احتمال المشاق وبذل الجهد . كما يقصد بها قوة الأخذ بنصيب الإنسان من الحياة والاستمتاع به . فالجسد الهزيل المريض لا يأخذ نصيبه الحق من المتاع فوق أنه لا يوصل شحن الحياة إلى النفس توصيلاً صحيحاً تقوم عن طريقة بنيتها المفروضة عليها . وفوق أن جهاد الحياة - والحياة كلها جهاد في حاجة إلى جسم وثيق متين البنيان .

وقد كان من ذلك سباقه صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وسبقها إياه مرة وسبقه إياها مرة . وسباقه بناتة القصواء . وكذلك السعي والهرونة في شعائر الحج كلها تدريب لعضلات الجسم ورشائج لتربية القوة فيه والسلامة والتمكن .

ولكننا في مجال الحديث عن التربية الإسلامية للجسم لن نقف عند حدود الجسم بمعناه الفسيولوجي البحت - وإن كان لذلك المعنى أهميته في نظر الإسلام ونصيبه من عنايته وإنما نتحدث كذلك عن الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والمتمثلة في مشاعر النفس التي ذكرناها سابقاً والتي يخصها الإسلام بجهد فائق من التربية والتدريب ويربها كما يربي طاقة العقل وطاقة الروح . يربها لا يجمع ولا يالكب ولكن بالتنظيف والتهديب .

والإسلام هو يحترم الطاقة الجسمية إحتراماً لا يركها على حالها ولا يطلق لها العنان . . . إنه ينظمها ويضبط متصرفاتها لأنها هكذا طبيعتها - إذا تركت وشأنها - دون توجيه وضبط فأنها لا تقف عند حد وتدمر الكيان .

إن الحياة كما خلقها الله أهدافاً حيوية لا يد من تحقيقها تستمر الحياة على وجه الأرض أهدافاً تتمثل في المحافظة على النوع عن طريق المحافظة على الفرد . وقد وضع الخالق في القدر ضماناً للتنفيذ . . .

لكى يحافظ الفرد على نفسه لا بد له من طعام وشراب وكساء وماوى
يتام فيه ولكى يحافظ على النوع لا بد له من طاقة جنسية للتوالد وطاقة للدفاع عن
نفسه وعن غيره ضد أى اعتداء ثم لا بد له من أجل هذا وذلك أن يجب نفسه
فردا متبعا مستقلا للكيان ويجب نفسه عضوا في جماعة تتكون من نفسه
ومن الأفراد الآخرين كما يجب هذا الكيان المجتمع من نفسه ومن الآخرين .
تلك أهم الدوافع العنصرية التى أودعها الله فطرة الإنسان ليحافظ على
نفسه ويحافظ على نوعه وجعل في بنيته الضمان لتحقيق أهدافها وتنفيذ
مطالبها . فالجوع والعطش ضمان لاعطاء الجسم حاجته الدائمة من الطعام
والشراب . والألم اللاذع من البرد والحر وتقلبات الجو ضمان لاعطاء الجسم
وقايته من كساء وماوى وما إليه ... هكذا كل مطلب من مطالب الحياة
يحمل ضماناته في يده ... فطرة لا تحتاج في الأحساس بها إلى تهكير .
وليس الألم وحده هو الدوافع . فذلك رباط من جانب واحد وفي الجانب
الآخر رباط اللذة فكل دفعة فطرية أو كل مطلب من مطالب الحياة يزود
بضامين في وقت واحد . ضمان يدفع من الخلف وضمان يجنب من الأمام أحد
الضامين هو الألم الناشئ عن عدم تحقيق الرغبة والآخر هو اللذة الكافية في
التحقيق ... وهنا يكمن الخطر في هذه الدوافع حيث إنها معرضة للانطلاق
الغنيف الذى يؤدى إلى إصابة الجسد بالعلل والأمراض والاستهلاك السريع
قبل الأوان وهى كذلك تشقية ولا تتركه في راحة ... فمن شأنها حين
تترك لتنتقل أن تظل متعلقة لا تشبع من الإنطلاق وحينئذ تغلب اللذة إلى
ألم والمتعة إلى عذاب . فمثلا : الذى يسرف في الطعام ولا يشبع كما يبدو
ولأول وهلة . بل يصيبه التهم فلا يقنع ولا يستريح والذى يسرف في إمتاع
الجسم بالراحة لا يشعر بمزيد من الراحة كما يبدو لأول وهلة بل يصيبه الكسل

والترهل ويعجز بعد قليل عن الحركة والنشيطه القادرة وبصبح الكسل المحل
نوع من العذاب .

.. من أجل ذلك كله لا يترك الإسلام الإنسان لشهواته تستعبده وتجرفه
إلى حيث لا يملك لنفسه القياد . - بل يعطها ويهذبها وينظفها ولكنه لا
لا يكتبها . إن الكتب مناف لفكرته ومنهجه في الحياة .

فكرته ومنهجه هي أخذ الكائن البشرى بجميع خصائصه وجميع طاقاته
واستغلالها كلها لتحقيق أهداف الحياة واحترام كل طاقة مادامت تؤدي
مهمتها إلى فطرة عليها الله بل إنه يغذى كل طاقة من هذه ويحرص على
بقائها حية فاعلة قوية على الدوام . كل ما في الأمر أنه لا يرسلها بلاضوابط
لأن هذا مفسد لفطرة الإنسان .

الضبط ليس كتباً وإن تشابها في مظهر الامتناع .

الكتب : هو استنكار للدوافع وعدم اعتراف الإنسان بينه وبين نفسه
بأنه يحق له أن يشعر بوجود ذلك الدافع أو يحظر له على بال .
أما الضبط فعملية أخرى واعية حيث يتم الامتناع عن إتيان الفعل
الغريزي امتناعاً واعياً مقصوداً ناتج عن الاحساس بضرورة عدم تنفيذ العمل
الغريزي الآن أو التحريض على قدر معين من التنفيذ . - هذا التحريض يكون
له سبب فهو ضروري لحفظ الكيان الفردي أو الجماعي .
« وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » (١)

مثال للضبط :

إنني جائع من حتى أن أكل . ليس في شهوة الطعام عيب . لا أهيض

عن آدميتي حين أجوع وحين آكل لا يصيب احتراي لنفسى أى ضرر ولا احترام الناس لى .

ولكن ليس معنى هذا أن آكل حتى التخمّة إن ذلك يفسد معدتى ويعطب كيانى ويجعلنى بعد ذلك عرضه لنهم دائم لا يشبع .
وليس معناه أن أغرس يدى فى الطعام وألتهمه كالمسحور . فهكذا يمنع الحيوان وأنا إنسان . الحيوان لا يملك التصرف فى دفعه الغريزى ولا يملك إلا نوعا واحدا من السلوك وأنا أملك التصرف أملك الارغاء بعض الوقت أن أردت أو اضطررتى الحاجة . وأملك التنويع فى السلوك . أملك الاهتمام على طريقة الحيوان وأملك التأق فى التناول والتهذيب فى الأداء .
وليس معناه أن أسرق الأكل . فذلك حرام . إنما آكل من ملكى مما أحل الله لى . ولا آكل سطوا من أموال الغير ولا غشا ولا خداعا ولا سمنا ولا آكل مما حرم الله .

وليس معناه أن أذل كرامتى لأكل . مادامت فى طاقة بعدى على الإمتناع لا تفك ، ولا أباقي ولا أبخادع من أجل لقمة الخبز وإنما أبحث عن الكرامة فى ذات الوقت أبحث فيه عن الطعام .

وليس معناه أن أعيش لأكل . ففى الحياة أهداف أخرى جديدة بالتحقيق . والطعام ليس هدفا فى ذاته وإنما هو وسيلة لهدف وسيلة لحفظ الحياة فلا أجمل همى كله هو الطعام .

وليس معناه أن آكل وحدى وأنسى المحرومين من الطعام فهم أخوة لى فى الإنسانية فلا تقطع منه فأكل وبأكل معى آخرون .

هكذا يدور الحديث بين الإنسان ونفسه على وعى مرة وعلى تعود مرات وتلك كلها « ضوابط » لشهوة الطعام ليس فيها « كابت » واحد

يحرم الطعام .

وحين يقوم هذا الحديث بين الإنسان ونفسه على وعى وتعود قلن
يفسد عليه قط لذة الاستمتاع بالطعام فأى شىء فى كل ذلك يفسدها وإنما
هو يستحق لنفسه لذات جديدة لم تكن من قبل . إنه يستمتع باللذة الجنسية
البحثة ... اللذة « الكيافية » والعصية والمادية ولكنه يضيف إليها فى
ذات الوقت لذاته تسمية وروحية . يضيف إليها الإحساس بآدميته المترفعة
عن التلذذ عن الطعام ولحظه كالحیوان يشعر الإنسان بكيانه ويضيف إليها
لذة الإحساس بالشاركة الوجدانية مع الآخرين من نبي البشر .

والمنهج الإسلامى فى التربية لا يكتب الدوافع وفى نفس الوقت لا يطلق
رغائبها بلاضوابط ووسيلته إلى ذلك هي الضبط .. إنه يعمل على تربية
القوة الضابطة وتنميتها منذ نعومة الأظفار . يربي الأطفال منذ طفولتهم
على بعض العادات التى « تضبط » سلوكهم فلا يتقلب نيارهم ويعودهم على
الامتناع عن بعض رغباتهم التى تزيد عن الحد . وهو لا يصل إلى ذلك
باستخدام القوة . فليس هدفه هو الانتقام من الطفل وإنما وصيلته هي
الحب المتمثل فى الأسرة والذى يربط الأم والاب والأطفال . ويعمل
التوجيه النصيحة لينة رفيقة حازمة فى ذات الوقت تنفذ إلى القلب وتستقر فى
فى الأعماق . والعقوبة ليست هى أول الطرق إنما هى وسيلة احتياطية حين
لا تنفع القدوة ولا تنفع النصيحة ولا ينفع الغرس عن طريق الحب والمودة
القائمة بين الآباء والأبناء . ويقول الرسول الكريم « مروا أولادكم بالعلاء
زم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وهكذا لا يبدأ التعليم بالعصا
ولا تبدأ التربية بالعقوبة وإنما هناك فسحة طويلة لغرس هذه العادة الحيدة
فسحة يعمل فيها الحب وتعمل فيها القدرة وتعمل فيها النصيحة وتعمل فيها

الرفيقة الحازمة في آن . . قال - لم يقلح هذا كله فلا بأس حيثئذ في شيء من الشدة يقوم الكيان ولكها ليست الشدة التي تقصد الكيان وقد ربي الرسول الكريم بناته وأبناء بناته لم يضرب أحدا منهم قط ولا احتاج في تربيتهم لغير الحب الحازم والقذوة والتوجيه .

والعلاوة من الضوابط التي تعود النفس على أداء عمل معين في وقت معين وتلك أهدى وسائل الضبط كما أنها تعود النفس على التزام الجد فترة من الوقت وتلك أيضا أجدى وسائل الضبط . . فوق ما ينبغي لها من خشوع وتطهر وتنظف ورعاية .

والصيام عملية ضغط قوية فعالة تمثل فيها بشكل بارز أجدى وسائل الإسلام في التربية عن طريق الضبط .

الفصل الثاني

مسئولية المربين *

من المعروف بدهاء أن قلب الأبوين مفطور على محبة الأولاد... ومتأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايته والرحمة له والشفقة عليه والاهتمام بأمره... ولولا ذلك لانتقض النوع الإنساني من الأرض ولما صير الأبوان على رعاية أولادها وتربيتهم وكفالتهم.

ولا عجب أن يصور القرآن العظيم هذه للمشاعر الأبوية الصادقة أجمل تصوير فيجعل من الأولاد تارة زينة الحياة : المال والبنون زينة الحياة الدنيا (١).

ويعتبرهم أخرى نعمة عظيمة تستحق شكر الوهاب المتعم : « وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً » (٢).

ومن للمشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلب الأبوين شعور الرحمة بالأولاد والرافة بهم والعطف عليهم وهو شعور له في تربية الأولاد وفي إعدادهم وتكوينهم أفضل النتائج وأعظم الآثار.

* الاستزادة في هذا الموضوع أنظر كتاب (تربية الأولاد في الإسلام -

عبد الله ناصح علوان - الجزء الأول)

- (١) سورة الكهف : ٤٦ - (٢) سورة الإسراء : ٦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف
حق كبيرنا » (١)
والإسلام يدعو إلى المساواة المطلقة والعدل الشامل فلم يفرق في المعاملة
الرحيمة والعطف الأبوي بين الرجل والمرأة وذكر وأنثى تحقيقاً لقوله
تبارك وتعالى :

« أعدلوا هو أقرب للتقوى » (٢)

وتنفيذاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعدلوا بين أبنائكم ، أعدلوا
بين أبنائكم أعدلوا بين أبنائكم » (٣) .

ومن أظهر المسؤوليات التي اهتم الإسلام بها وحض عليها ووجه الأنظار
إليها .. مسؤولية المربين تجاه أولادهم . فهي في الحقيقة مسؤولية كبيرة
وشاقة وهامة لكونها تبدأ منذ الميلاد إلى أن يدرج الولد في مرحلتى التميز
والمراعاة إلى أن يصبح مكلفاً سوياً ولتتبعنا آيات القرآن الكريم وأحاديث
الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه في إهابها بالمربين للقيام بمسئولياتهم
وتحذيرها إياهم إذا قصروا بواجبهم .. ولتتبعنا ذلك لوجدناها أكثر
من أى تحض وأعظم من أن نستقص وما ذاك إلا ليعلم كل منرب ضخامة
أمانته وعظم مسؤوليته .

أولاً : مسؤولية التربية الإيمانية :

أن ما يعانيه العالم اليوم من تدهور الأخلاق وانكباب على الرذائل

(١) رواه أبو داود والترمذى عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده رضى
الله عنهم .

(٢) سورة المائدة : ٨

(٣) رواه أصحاب السنة والإمام أحمد وابن حبان عن النعمان بن بشير
رضى الله عنها .

هو بسبب غفل الشعوب عن خالقها وعن استحضار عظمتها التي تجعل في القلب رهبة تحول - بين الإنسان وبين الميل إلى الشر -

والمنقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويدته منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تميزه مبادئ الشريعة الفراء . فمن أهم إرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم -

١ - « أفتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا الله إلا الله » (١) .

٢ - تعريفه أول ما يعقل أحكام الحلال والحرام « اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أولادكم بامثال الأوامر واجتناب النواهي ذلك وقاية لهم ولكم من النار » (٢) .

٣ - أمره بالعبادات وهو في سن سبع « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع » (٣) ويقاس على الصلاد الترويض على أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه وتعويدته الحج إذا كا الأب يستطيعه .

٤ - أن يفرسوا في نفوسهم روح الخشوع والتقوى والعبودية لله رب العالمين . وربما يحدد المربي في ترويض الأولاد على الخشوع والتعزن والبكاء صعوبة ومشقة في بدء الترويض والتعليم ولكن في التنمية تارة والتأثير أخرى والتأثر تالته يصبح التخضع والتعزن خلقاً أصيلاً في الولد .

(١) رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) أخرجه ابن جرير ، وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . (٣) رواه الحاكم وأبو داود عن عمرو بن العاص رضي الله عنها .

٥ - ان يربوا فيهم روح المراقبة لله سبحانه في كل تصرفاتهم وأحوالهم،
فيتعلم الإخلاص لله رب العالمين في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه
يراك » .

أما ترويضه على مراقبة الله وهو يفكر ... فيتعلم الأفكار التي تقربه
من خالقه العظيم . بل يجب أن يروض عقله وقلبه وهواه تبعاً لما جاء به
خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام . وعلى المربي أن يؤدب الولد على المحاسبة
حتى على الخواطر السيئة والأفكار الشاردة .

فالإيمان بالله يطلق النفس من قيودها المادية فتستكبر على الشهوات ولا
تبالى بالمنافع والمضار الخاصة فيسعى الإنسان لنفسه ولأمنته وللناس جميعاً على
قوانين الحق العامة وسنن الخير الشاملة . لهذا كان الإيمان حائلاً بين المرء
واقتراف المعاصي .

٦ - ومن وسائل التربية الإيمانية أن يختار الآباء لأولادهم الكتب التي
تعلمهم عقيدة التوحيد منذ سن العقل والتمييز .

ثانياً : مسؤولية التربية الخلقية :

نقصد بالتربية الخلقية مجموعة المبادئ والفضائل السلوكية والوجدانية
التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وعقله ...
ولاشك أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي عمدة من ثمرات
الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة . ولا شك أن الأخلاق هي الدعامة
الأولى لحفظ كيان الأمم ولهذا نرى الباحثين والفلاسفة قد اتفقت كلمتهم
على وجوبها للتفرد بالصالح نفسه وللمجتمع في جملة فكما أن التردد يضره
ويفسد من أعماله أن يكون كاذباً مرأياً حسوداً شريراً ماكرًا . كذلك

تفسد المجتمعات بشيوع هذه الصفات في آمادها . من إرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المقام :

قال صلى الله عليه وسلم :

« أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » (١)

« علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبهم » (٢)

« من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه » (٣)

ومسئولية الآباء في هذا المجال مسئولية شاملة لكل ما يحصل بأصلاح

نفسهم وتقويم اعوجاجهم وترفعهم عن دنائيا وحسن معاملتهم للآخرين .

فهم مسئولون عن تخليق الاولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة

والاستقامة والإيثار واغانة الملهوف واحترام الكبير وإكرام الضيف

والإحسان إلى الجار والمحبة للآخرين ... ومسئولون عن تربيته ألسنتهم من

السباب والشتائم ومسئولون عن رفعهم عن دنائيا الأمور وقبائح الأخلاق ...

ومسئولون عن تعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة ... إلى غير ذلك من

المسئوليات .

ويؤكد الإسلام في التربية الأخلاقية على ضرورة ملاحظة الآباء والأمهات

والمعلمين للأولاد في مظاهر أربعة وهي: الكذب - السرقة - الشتم والشتائم -

الميوعة والانحلال .

ظاهرة الكذب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى

(١) رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) أخرجه عبد الرازق وسعيد بن منصور ، وغيرهما .

(٣) أخرجه البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما .

البر « إن البر يهدى إلى الجنة » وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (١)

وظاهرة الكذب من أقبح الظواهر في نظر الإسلام . . فما على المربين إلا أن ينفروا أبناءهم منه وينهونهم عنه ويكشفوا لهم مضاره وأخطاره . ويقول علماء النفس والتربية إنه من الطبيعي أن يؤلف الطفل ذو الثلاث سنوات حكايات مملوءة بالمبالغات وهذا يعتبر سلوكا طبيعيا تماما وليس كذبا . وليس هناك ما يدعو لأن يكون الكذب مصدرا للقلق خلال السنوات الخمس الأولى فالصدق لا ينمو إلا بالتدريب . ولذا يكون من الخطأ أن نطالب الطفل بقول الصدق وأن نأخذ في اقتاعه بأنه يكذب ولا يجوز أن نبدي أى أنزعاج إذا ذكر واقعة واضحة الكذب وعلى الوالدين أن يضربا له المثل في الصدق والأمانة . فقد يكون الكذب نتيجة لتقليد الآخرين (بما في ذلك الأهل) فقد يمتنر الأب لأحد المعارف عن دعوة وجهت إليه في مناسبة ما لا يود حضورها مدعيا ارتباطه . بأمرا . ويعرف الأطفال جيدا أنه غير صادق فيما يقول . وبفس الطريقة يسمع الطفل أهله يعبرون بسرور عن هدية في حضور مهديها وبعد ذلك وبمجرد خروجه يعبرون عن أشمئزازهم منها .

وإذا كانت التربية الناضجة في نظر المربين تعتمد على القدوة الصالحة فجدير بكل مربى مسئول ألا يكذب على أطفاله بحجة إسكاتهم من بكاء أو

(١) رواه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضى الله عنه .

ترغيبهم في أمر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال لصبي هالك ثم لم يعطه فهي كذبه » (١) .

وهناك حديث آخر يوضح إجازة الكذب في حالات معينة : عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليس الكذاب الذى يعلج بين الناس فينمى خيرا ، أو يقول خيرا . » قالت : « ولم أسمعه يرخص فى شيء مما يقوله الناس إلا فى ثلاث : معنى الحرب ، والاصلاح بين الناس » وحديث الرجل أمرأته ، وحديث المرأة زوجها » (٢) .

ظاهرة السرقة :

السرقة تشبه الكذب فى كثير من الأوجه ... ولا تقل خطرا عنه . وهى متفشية فى البيئات المختلفة التى لم تتخلق بأخلاق الإسلام ولم ترتب على مبادئ التربية والإيمان . فمن المعلوم بداهة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه وإن لم يعود الأمانة وأداء الحقوق فإن الولد سوف يدرج على النهى والسرقة والحياة ... لهذا كانت لزاما على الآباء والبرين أن يغرخوا فى نفوس أبنائهم عقيدة المراقبة لله والخشية منه وأن يعرفهم بالتأثير الوخيمة التى تنجم عن السرقة ... وأن ينصروهم بما أهد الله للجرمين والمنحرفين من مصير فاضح وعذاب أليم .

ويرى علماء النفس أيضا أن السرقة لا تعد مشكلة فى الخمس سنوات الأولى . غير أنه ينبغي لكل طفل أن يعرف ملكية الأشياء فتكون له ممتلكاته

(١) رواه أبو داود والبيهقى من عبد الله بن مامر رضى الله عنه .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

الخاصة وأن يعرف أنه لا يجوز أن يأخذ أشياء تخص الآخرين . كما يجب أن يتعلم أنه لا يستطيع أن يستعير شيئاً إلا بعد استئذان صاحبه . عند ذلك يتعلم احترام ممتلكات الآخرين . ويجب أن يضرب الأبوان للمثل والقُدوة فلا يستعيران شيئاً دون استئذان .

وقد ينشأ النوع الضار من السرقة نتيجة عدم توافر الحب في البيت . فإذا سرق الطفل من أمه فمن المؤكد أن ثمة خطأ في العلاقة بينها ، ولذا يجب البحث عن السبب .

ومن الخطأ ألا يراقب الآباء أولادهم مراقبة تامة فيما يرونه معهم من أمتعته وأشياء وتقود . فبمجرد أن يدعى الأولاد أنهم التقطوها من الشارع أو أهداها لهم أحد الرفقاء صدقوم وأخذوا بأقوالهم الكاذبة دون أن يكلموا أنفسهم مهمة التدقيق والتحقيق . . . ومن الطبيعي أن يبرز الولد لسرقته مثل هذه الأدعاء الباطلة مخافة الاتهام والفضيحة . . . ومن الطبيعي أن يتبادى الولد في الطريق للتخرف إذا لم يجد من مريه البحث الدقيق والإهتمام البالغ . وهناك نصيحة من نصائح حكيمة للآباء بهذا الشأن وماشا به من الأمور وفيه يوصى آباء لا تحقرن من الأمور صغارها فإن الصغار عدا تعبر كياراً يفهم من ذلك أن عدم الإهتمام بالتدقيق من المربي في أصغر الأمور إنما يؤدي إلى زيادة نتائج السيئة في الكبر .

ظاهرة السباب والتشائم :

وهي منتشرة في محيط الأولاد المتخلفين عن هدى القرآن وتربية الإسلام والنسب في ذلك يعود إلى أمرين أساسيين :

الأول : انقذوة البيئة :

فالولد حين يسمع من أبويه كلمات الفحش والسياب واللفاظ البشيمة فإنه

لا شك سيحاكي كلماتهم ويتعود ترويد ألفاظهم .

الثاني : الخلطة الفاسدة :

فالولد الذى يترك كثيراً بالشارع لقرناء السوء ورفقاء القصاد ... من البديهي أن يلقن منهم لغة اللعن والسباب والشتائم .
لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً أن يعطوا للأولاد القدوة الصالحة وأن ينجبهم لعب الشارع وصحبة قراء السوء حتى لا يتأثروا بهم .. وأخيراً وجب على المربين أيضاً أن يلقنوا أولادهم الأحاديث التى تحذر من السباب والشتائم ، وهذه بعض الأحاديث النبوية التى تنهى عن السباب وتحذر من الشتائم « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ^(١) ، وقال : « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » ^(٢) . وقال أيضاً : ليس للمؤمن باللعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » ^(٣) .

- ومهمة الآباء فى هذه الفترة التى يتعلم فيها الطفل اللغة كأداة للتفاهم . ومهمتهم وواجبهم مساعدة الطفل على فهم معاني الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة حيث لا يجب أن يلقي الآباء أو امرأ أو نواهي للأطفال بقصد منعهم عن ترديد هذه الألفاظ فى الوقت الذى لا يستطيع فيه الطفل إدراك معاني هذه الألفاظ .
عموماً لوقاية الطفل من كل تلك الانحرافات السلوكية لابد من أن ينشأ على الإيمان بالله ويتربى على الخشية منه والمراقبة له والاعتماد عليه والاستعانة به ... تصبح عنده الملكة التطيرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فغيلة ومكرمه والإعتماد على كل خلق فاضل كريم .

(١) البخارى ومسلم وغيرهما : (٢) أصحاب السنن وأحمد .

(٣) رواه الترمذى .

ثالثا : مسؤولية التربية الجسمية :

المنهج الذي رسمه الإسلام في تربية الأولاد الجسمية :

١ - وجوب الثقة على الأهل والولد :

قال تعالى « وعلى المولود رزقهن وكسوتهن بالمعروف » (١) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » (٢) .

٤ - اتباع القواعد الصحية في الأكل والشرب :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فان كان لايد قاعلا فثلك ل طعامه وثلك لشرا به وثلك لنفسه » (٣) . وكأنا قد شرحة الحسن بأقصر عبارة حين قال : « يا ابن آدم ، كل في ثلك بطنك ، واشرب في ثلكه ، ودع ثلك بطنك يتنفس ويتفكر » (٤) .

وتلمح من عبارة الحسن هذه أنه ليس يلزم أن يكون المراد من التقسيم في الحديث تقسيما حسابيا متجسرا ، بحيث يوزن الطعام فعلا بنسبة الثلث تماما . وكذلك الشراب والهواء . ولكن المراد فيما فهمه الله أعلم : أن يحسب الإنسان وهو يأكل حسابا لمقدار الطعام ، ومقدار الشراب ، ومقدار الفراغ اللازم لدخول الهواء إلى الرئتين ، وحدث عملية التنفس بسهولة .

ومن المؤكد أن الصحة تؤدي إلى أمراض كثيرة ، ومنذ زمن بعيد قال

(١) سورة البقرة : ٢٣٣ . (٢) رواه أبو داود وغيره .

(٣) رواه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما .

(٤) « توجيه الرسول للحياة والأحياء » . أحمد الشرباصي

الطبيب العربي المشهور الحارث بن كلدة : « الحمية رأس الدواء » والبطنة رأس الداء . وقال بعض الحكماء : لو قيل لأهل القيور : ما كان سبب آجالكم ؟ لقالوا : التخمعة . ومن أسباب العلة في هذا المجال إدخال الطعام على الطعام ، قبل أن تهضم المعدة الطعام الأول ، والحارث بن كلدة يقول : « الذي قتل البرية » وأهلك السباع في البرية » إدخال الطعام على الطعام قبل الإنهضام » .

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أسماء » (١) .

٣ - التحرز من الأمراض المعدية :

لزاما على المربين - ولا سيما الأمهات - إذا أصيب أحد أولادهم بمرض معد أن يعزلوه عن بقية الأولاد حتى لا ينتشر المرض ..
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يوردن ممرض على مصح » (٢) .

٤ - معالجة المرض بالتداوى :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل » (٣) .

٥ - تطبيق عبداً لا ضرر ولا ضرار :

فهذا الحديث من أهم القواعد التي قررها الإسلام . وبناء على هذه القاعدة وجب على المربين ولا سيما الأمهات أن يرشدوا أولادهم إلى التقيد بالتعاليم

(١) « توجيه الرسول للحياة والأحياء » مرجع سابق ، ص ٣٣٨ .

(٢) في الصحيحين .

(٣) رواد مسلم وأحمد وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

العصية والوسائل الوقائية لحفظ الصحة وتنمية القوة الجسدية « وكذلك
الإستعانة بالمتخصصين لما يجب اتخاذه لوقاية الجسم من الأمراض .
٦ - تعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب القروسية .
٧ - تعويد الولد على التقشف وعدم الإغراق في التتيم .
قال صلى الله عليه وسلم « إياكم والتتيم فإن عباد الله ليسوا
بالتتيمين » (١) .

رابعاً - مسئولية التربية العقلية :

المقصود بالتربية العقلية تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم
الشرعية والثقافة العلمية العصرية والتوعية الفكرية والحضارة حتى ينضج
الطفل فكراً ويكون علمياً وثقافياً ..
وتتركز مسئولية الآباء في التربية العقلية في الأمور التالية :

١ - مسئولية الواجب التعليمي ..

لا شك أن هذه المسئولية بالغة الأهمية والخطورة في نظر الإسلام لأن
الإسلام حمل الآباء والمربين مسئولية كبرى في تعليم الأولاد وتنشئهم على
الإعتراف من معين الثقافة والعلم . فقد مجت أول آيات نزول من القرآن
القراءة والعلم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » وهو دين يجعل
التعليم منذ الصغر إلزامياً وجائزاً ومن الآيات قوله تعالى « وقل رب زدني
علماً » (٢) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها إلا

(١) رواه الإمام أحمد وأبو نعيم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه .

(٢) سورة طه : ١٠١ .

ذكر الله تعالى وما والاه وعالما ومتعلما» (١) وقال « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وقد اعتنى الإسلام بتعليم البنات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بيتان أو أختان فأدبهن
وأحسن إليهن وزوجهن فله الجنة » (٢) .

٣ - مسئولية التوعية الفكرية . -

المقصود بالتوعية الفكرية إرباط الأولاد : بالإسلام ديناً ودولة . .
بالقرآن العظيم نظاماً وتشريعاً . . . وبالتاريخ الإسلامي عزاً ومجداً . .
وبالثقافة الإسلامية العامة روحاً وفكراً وبالإرباط الحركي للدعوة الإسلامية
إنفاقاً وحاسة . . والكشف للأولاد عما يرمسه أعداء الإسلام من
مخططات .

الأصل في التوعية الفكرية ما رواه الطبراني عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً:
« أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب آل بيته ، وتلاوة
القرآن ... » (٣) .

والسبيل إلى هذه التوعية الفكرية يكون يأخذ الوسائل التالية :-

١ - التلقين الواعي من قبل الأبوين والمربين . -

٢ - القدوة الواعية أي أن يرتبط الولد بمرشد مخلص واع فاهم للإسلام
مطبق لحجوده .

٣ - المطالعة الواعية :- أي يضع المربي بين يدي الولد منذ أن يعقل

(١) - رواه الترمذي عن أبي هريرة . -

(٢) - رواه الترمذي وأبو داود . -

(٣) - رواه الطبراني عن علي كرم الله وجهه مرفوعاً .

ويزم مكتبة ولو صغيرة تشمل مجموعة القصص الإسلامية تتكلم عن سيرة الأبطال وحكايات الأبرار وأخبار الصالحين .

٤ - الرفقة الواعية . أن يختار للربون لأولادهم رفقاء صالحين مأمونين متميزين عن غيرهم بالتفهم الإسلامي الناضج والوعي الفكري ^١ به والثقافة الإسلامية الشاملة .

مسئولية الصحة العقلية :

وهي أمانه جعلها الله في عتق الرين ... فاعليهم إلا أن يقدروها حق قدرها ويرعوها حق رعايتها حتى يبق تفكيرهم سليما وذاتكراتهم قوية وأنعائهم صافية وعقولهم ناضجة .

وتتركز المسئولية هنا في تجنبهم المفسد المتشرة في المجتمع هنا وهناك لما لها من تأثير على العقل والذاكرة والجسم الإنساني بشكل عام .

خاصا مسئولية التربية النفسية :

المقصود بها تربية الأولاد على الجرأة والفضافة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين والإنضباط عند الغضب . . والصلح بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق .

والهدف من هذه التربية تكوين شخصية الطفل وتكاملها واتزانها حتى يستطيع إذا بلغ سن التكليف أن يقوم بالواجبات المكلف بها على أحسن وجه وأبسل معنى ومن أهم العوامل التي يجب على الرين أن يحرروا أولادهم وتلاميذهم منها هي الظواهر التالية :

١ - ظاهرة الخجل . ٢ - ظاهرة الخوف .

٣ - ظاهرة الشعور بالتقص . ٤ - ظاهرة الغضب

٥ - ظاهرة الحسد والغيرة .

وستحدث عن هذه الظواهر بالتفصيل :

ظاهرة الخجل :

الخجل موجود عند الصغار .. وهو ظاهرة تؤثر على سلوك واجتماعية الطفل وقد يكون ناتجا عن استعداد وراثي ، فاذا لم تنبه اليه أو قومناه ببعض الأخطاء التربوية فإنه يستمر طوال الحياة . وللبيئة أثر كبير في إزداد الخجل أو تعديله فالأطفال الذين يخاطون غيرهم ويجمعون معهم يكونوا أقل خجلا من الأطفال الذين لا يخاطون ولا يجمعون .

ونستطيع بعد عمر الستين ونصف السنة تقريبا ، أن نكتشف الطفل الخجول فهو غالبا ما يكون طفلا وحيدا لا احتكاك بينه وبين الأطفال الآخرين ، أو بينه وبين الكبار ، فهو يضطرب عندما يختلط بهم . والخجل نادر عند الولد الثاني والثالث لأن وجود أخوة لهم أكبر منهم يشجعهم ويعودهم على الحياة الاجتماعية منذ عمر السنة .

لذلك فالمعالجة لا تتم إلا أن تعود الأولاد على الاجتماع بالناس سواء جلب الأصدقاء إلى المنزل لهم بشكل دائم أو مصاحبتهم لآبائهم في زيارة الأصدقاء والأقارب أو الطلب منهم برفق ليتحدثوا أمام غيرهم سواء كان المتحدث إليهم كبارا أو صفارا .

وهذا التعويد - لا شك - يضعف في نفوسهم ظاهرة الخجل ويكسبهم الثقة بأنفسهم وهناك الكثير من الأمثلة التاريخية والأحاديث النبوية التي تعطى للمربين القدوة الصالحة في تربية السلف الصالح أبناءهم على الجرأة حيث

إنه بالرجوع لتلك الأمثلة نجدهم يربون أبناءهم على التحرر التام من ظاهرة الخجل ومن بوادر الانكماش والانطوائية وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ومصاحبة الآباء لهم لحضور المجالس العامة وزيارة الأصدقاء ثم بالتالى تشجيعهم على التحدث أمام الكبار وتشجيعهم على مخاطبة الخلق والأمراء ثم استشارتهم فى القضايا العامة والمسائل العالمية فى مجامع من المفكرين والعلماء . . وهذا كله ينمى فى الأولاد ويغرس فى قلوبهم أنبل معانى الفهم والرعى وهى ما يعبر عنه بالجرأة الأدبية بمعنى أن هذا الأسلوب التربوى يبعد بالطفل عن الخجل ولكن ينشئه على الحياء وهو الالتزام بمناهج الفضيلة وآداب الإسلام .

ظاهرة الخوف :

الخوف حالة نفسية تعترى الصغار والكبار والذكور والإناث . . . وقد تكون هذه الظاهرة مستحبة إن كانت ضمن الحدود الطبيعية لدى الأطفال . لأنها تكون وسيلة فى حماية الطفل من الحوادث وتجنبه كثيراً من الأخطار . لكن إذا ازداد الخوف عن الحد المعتاد وتجاوز حدود الطبيعة فإنه يسبب فى الأطفال قلقاً نفسياً فعنده يعتبر مشكلة نفسية يجب معالجتها والنظر فيها .

يظهر الخوف لدى الوليد مبكراً فى أشهره الأولى . . وأهم مثيرات الخوف لديه الأصوات العالية للمفاجئة حيث يكى الوليد إذا مع صوته عالياً . وكما تقدم الوليد فى العمر تتنوع مثيرات الخوف لديه .

إن أخطاء الكبار هى الى تخيف الطفل عادة . إن الأهل مسئولون عن أسلوب التخويف الذى يستخدمونه فى تعلم الطفل . . . إن التهديد بالكاب والشیطان والغول والصوص والسحرة هو سبب المخاوف التى يعانى منها

الطفل . كذلك يوجد تأثير مشابه ناتج عما ترويه وتظهره وسائل الاعلام المختلفة من حوادث وجرائم تؤثر على أعصاب الطفل . . كل هذه الاشياء لها دور أساسي في الخوف الليلي .

هناك أيضا بعض الأمهات القلقات اللاتي يبدن قلقا شديدا على الطفل حيال أضرار الأخطار حيث يحس الطفل باحساساتها . . فالقلق ليس وراثيا ولكن يكتسب بالعدوى .

كذلك يؤدي غياب الأم كثيرا عن الطفل إلى خوفه حيث إنه يخشى أن تتركه فيخاف من أجل سلامته العاطفية . وهناك أطفال يرفضون النوم مساء لأن اهلهم علموهم بالمقاب الخوف من الظلام . . فهناك الكثير من أنواع الخوف الطفولي منشؤها الأخطاء التربوية التي يبقا أثرها في نفس الطفل .

والطفل لا يتعلم الخوف وإنما يتعلم ما يخاف منه . . فقد ينشأ الخوف لدى الوليد نتيجة لتعلم شرطي وذلك حين يرتبط حدوث مشير . لا بهم الوليد بمشير آخر طبيعي لاستجابة الخوف . فالخوف في ذاته أمر فطري في حياة الوليد ولكن منبهاته ومثيراته إنما هي مكتسبة بفعل التعلم أو الإيحاء أو تأثير مختلف عوامل البيئة . لذلك فطريقة التعلم الشرطي تستخدم في طريق عكس في سبيل التخلص من مخاوف الطفل وذلك بتزويده بخبرات سارة تصاحب ظهور الشيء الذي يخاف منه .

ولعلاج هذه المظاهرة في الأطفال يجب مراعاة الامور التالية :

١ - تنشئة الولد منذ نعومة أظفاره على الإيمان بالله والتسليم بخلق الله .

٢ - إعطاء الطفل حرية التصرف وتحمل المسؤولية وممارسة الأمور على

قدر نموه ومراحل تطوره .

٣ - عدم اخافة الطفل ولاسيا عند البكاء .

٤ - نظراً لأن تربية الولد على العزلة والإنطوائية والإحتواء بمحدران المنزل يكون صفة الخوف لديه فانه يجب تمكين الطفل منذ أن يعقل بالإختلاط مع الآخرين سواء أطفال أو كبار .

٥ - ينصح علماء النفس والتربية بأن نجعل الطفل أكثر تعرفاً للشيء الذى يخفيه فإذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن نداعبه باطفاء التور ثم إشعاله وإن كان يخاف الماء فلا بأس بأن نسمح له بأن يلعب بقليل من الماء فى إناء صغير أو ماشابه . وإن كان يخاف من آلة كهربائية كمكنسة كهربائية مثلاً فلا بأس بأن نعطيه أجزاءها ليلعب بها ثم نسمح له بأن يلعب بها كاملة ، وهكذا . . .

٦ - تلقينهم مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقف السلف البطولية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن ... (١) وأوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه للاباء فى تعليم أولادهم مبادئ الفتوة والقروية ووسائل الحرب والجهاد ، حيث قال : علموا أولادكم الرماية والسباحة ومروهم فيشربوا على الجليل وثباتاً . . .

ظاهرة : الشعور بالنقص .

الشعور بالنقص حالة نفسية تعترى الأطفال لأسباب خلقية ومرضية أو عوامل تربوية أو ظروف اقتصادية . وتأتى خطورتها من حيث أنها تؤدى إلى تعقيد الطفل وانحرافه وتحوله إلى حياة الرزيلة والشقاء والاجرام .

العوامل التى تسبب ظاهرة الشعور بالنقص :

١ - التحقير والإهانة : وهو من أكبر العوامل فى ترسيخ ظاهرة الشعور بالنقص لدى

(١) رواد الطبرانى عن على كرم الله وجهه مرفوعاً .

الأطفال . ومن مظاهره مناداة الطفل بكلمات نائية وعبارات قبيحة أمام الأخوة أو الأقارب وفي بعض الأحيان أمام أصدقائه أو أمام الغرباء والتشهير به وهذا من شأنه أن يعقد الولد نفسياً مما يدفعه إلى أن ينظر إلى الآخرين نظرة حققد وكرامية .

٢ - التدليل المفرط : . . حيث يؤدي التدليل إلى اتعاب الطفل بالحمل والخنوع وفقدانه الرجولة والشجاعة وضعف الثقة بالنفس والتدرج نحو الميوعة والتخلف عن الأقران ويأتي شعور الطفل بالنقص من مقارنته بين صفاته وصفات أقرانه .

لعلاج ذلك يجب على الوالدين الاعتدال في محبة الولد والتعلق به وتأديبه على حسب ما تقتضيه مصلحة التربية بالعقوبة .

٣ - عامل المفاضلة بين الأولاد له أسوأ النتائج في انحرافات الأولاد السلوكية والنفسية وقد أمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه - الآباء أن يتقوا الله ويعملوا بين أولادهم . « ساووا بين أولادكم في العطية » (١)

٤ - البهاتات الجسمية من العوامل التي تؤدي إلى شعور الطفل بالنقص وما يزيد حالته النفسية سوءاً . . اتعاهات المحيطين به وأسلوبهم في معاملته فيجب أن يعاملوه بحب ورحمة وأن يخصصوه بالرعاية وإشعاره بأنه متميز عن غيره من الأطفال بالذكاء والمواهب وغيرها من القدرات التي تنكسها الثقة بالنفس .

كما يجب على المربي أن يواجه المحيطين بالطفل - سواء أطفال أو كبار إلى كيفية معاملة ذلك الطفل حتى لا يؤذوا نفسيته ومن وصايا الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المجال : « ان العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها () رواء الطيراني وغيره .

بالا بهوى بها فى جهنم» (١) . وقال . « لا تظهر الشبان لأخيك فيرحه الله ويتليك » (٢) .

بالإضافة إلى ما سبق أيضا على الرب أن يهب لهذا الطفل الرفقة الصالحة التي يجتمع بها ويلتقي معها .

٥ - عامل اليتيم عامل خطير في انحراف الطفل النفسى خاصة إذا لم يجد البيئة الصالحة التي ترعاه . وقد اهتم الإسلام بهذه الفئة . قال تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر » (٣) . « أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم » (٤) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من وضع يده على رأس یتيم رحمة كتب الله له بكل شعره مرت على يده حسنة » (٥) .

٦ - عامل الفقر أيضا من العوامل التي تشعر الطفل بالنقص . . ويقوى هذا الجانب حتى يفتح الطفل عينيه ويرى أباه فى ضائقة وأسرته فى بؤس وحرمان ويزداد الأمر سوءا حين يرى بعض أقرباه أو أبناء جيرانه أو رفاقه فى المدرسة وهم فى أحسن حال وأهبي زينة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : « كاد الفقر أن يكون كفرا » (٦) وقال : « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر » (٧) .

والإسلام عالج مشكلة الفقر بأمرين أساسيين :

الأول : إحترامه لكرامة الإنسانية .

-
- | | |
|--|----------------------------------|
| (١) رواه البخارى . | (٢) رواه الترمذى . |
| (٣) سورة النضحى : ٩ . | (٤) سورة الناعون : ١ - ٢ . |
| (٥) رواه الإمام أحمد وابن حبان . | (٦) رواه أحمد بن منيع والبيهقى . |
| (٧) رواه الترمذى وابن حبان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه . | |

الثاني : سنة لمبادئ التكافل الاجتماعي .

ظاهرة الحسد والغيرة :

الحسد من الرذائل الخلقية وهو من أقبح الخصال التي تصيب الإنسان ،
فإن الحسود الذي يتمنى الشقاء والنحس لغيره نراه يستمد العذاب من الخير
الذي أوتيهِ سواء .

الحسود إنسان فقد الثقة بنفسه واستشعر العجز عن تحقيق غاياته لذلك
نهى القرآن عن الحسد : ﴿ ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال
نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من
فضله ﴾ (١) .

بالنسبة للأطفال لا تكون ظاهرة الحسد واضحة لأول وهله بالنسبة
للأهل فيظنون أن أولادهم لا يتوقع منهم الحسد ولا يشعرون به — لذا
وجب على كل من يقوم بمسئولية التربية أن يعالج الحسد بالحكمة والتربية
القوية حتى لا يؤدي إلى مشاكل ومضاعفات نفسية للطفل . لذلك فإن قلة
الدراية والمعرفة عند الكبار بطبيعة الطفل واحتياجاته وأسلوبهم الخاطيء في
توجيهه يمكن أن تحفز تفتح ظاهرة الحسد عند الطفل الصغير فهو لا يولد
موسوما بها .

والغيرة ظاهرة تقترن عادة بعاطفة الحب ومن الطبيعي أن تظهر الغيرة
بين الحين والحين ولكن ظهورها بصورة مستمرة يؤدي إلى التأثير على سلوك
الفرد وتصرفاته وهذا يعتمد بدرجة كبيرة على الانتقال التدريج الذي يمر به
الطفل من الحب الذي يلقاه في فترة الطفولة إلى إتخاذ موقف آخر وهي
ليست تلاقي الحب فقط ولكن إعطائه إلى الآخرين . ولذلك يجب تكييف

الطفل منذ الصغر لكي لا يكون هذا الانتقال مفاجئاً فيؤثر على نفسيته
بتكوين بعض العواطف الأخرى مثل الخوف أو الغضب أو عدم الشعور
بالأمان .

وهناك عدة أسباب للغيرة هي :

١ - ولادة أطفال جدد تؤدي إلى ظهور عاطفة الغيرة عند الطفل الأكبر
إذا لم يكن قد أعد نفسياً لذلك الموقف وهذا يرجع إلى أن الطفل الأكبر كان
يستأثر بالعطف والحنان واهتمام الأبوين وفجأة يجد نفسه مطالب بانقسام
هذه العواطف مع القادم الجديد ، وقد يتعرض لبعض الإهمال من جانب الأم
نتيجة انشغالها بالمولود الجديد ، ولذلك يجب أن تعد الأطفال لهذا الموقف
بأن تثير عندهم الشغف لاستقبال المولود الجديد عن طريق إشراكه في بعض
الأمور الخاصة به وإذا ولد المولود الجديد وكان المولود الأول لا زال صغيراً
يجب أن توليه اهتماماً خاصاً أما إذا ظل الطفل فترة طويلة فصل إلى ٤ - ٥
أعوام فإن هذا يؤدي إلى تقوية وثنية عواطف الطفل الأكبر نحو والديه
وكذلك قد يسبب هذا الموقف وجود غيرة قوية نتيجة التحول الذي
يحدث فجأة .

٢ - معاملة الأطفال : نظراً لأن كل طفل يختلف عن الآخر في شخصيته
وفي طبعه فإن هذا يؤدي إلى معاملة كل طفل بطريقة تتماشى مع حاجته فقد
يشعر الطفل بالسرور إذا عومل على أنه فرد كبير وقد لا يستجيب طفل آخر
لهذه المعاملة بل يود معاملته على أنه صغير ومحتاج إلى التذليل ولذلك يصعب
توحيد معاملة الأطفال وخاصة وأن كل سن يتطلب رعاية معينة
واهتمام خاص .

كل هذه العوامل تثير الغيرة في نفس الأطفال لذلك يجب مراعاة شعور

كل طفل واعطاء اهتمام ورعاية أكبر للطفل الآخر . واشعاره بأنه ليس مهملاً
إما عن اشراكه في رعاية الطفل الآخر أو التحدث إليه .

٣ - معاملة الغرباء قد تؤدي إلى إثارة عاطفة الحسد والغيرة في نفوس
الأطفال وهذا يحدث عندما يفرط الأصدقاء في الاطراء والمدح لطفل في
الوقت الذي لا يلتفت أى فرد إلى الآخر . وحيث إنه من الصعب منع
الأصدقاء من المجاملة لذلك يجب على الأم مراعاة مثل هذه المواقف مثل محاولة
إدخال السرور والكلام مع الطفل الآخر عن شيء محبب إلى نفسه أو متفوق
فيه . . وبذلك يتلافى الضرر النفسى الذى قد يحدث للطفل .

٤ - وقد تمدح الأم أحد أطفالها لسلوك معين هادفه بذلك إلى إثارة
روح التنافس بين الأطفال لكي يسلكوا نفس السلوك ولكن قد يؤدي هذا
إلى تكوين الغيرة وخاصة إذا لم يكن فى استطاعة الطفل القيام بهذا العمل
أما لعدم توافر المقدرة الذهنية أو المضلية وبذلك قد تطالب الأطفال بأشياء
كثيرة أكبر من مقدراتهم وتكون النتيجة أن ينتاب الطفل ذور وشعور
بالغيرة من الأخوة القادرين على القيام بالعمل المطلوب منهم . . ومادة يتوقع
والوالدين من الطفل الأول لديهم اتباع بعض أنواع السلوك التى لا تلائم سنه
ونموه الذهنى وقد يؤدي هذا إلى وجود الطفل فى صراع وخاصة إذا لم
يطالب الأخ الأصغر باتباع نفس السلوك . ولذلك يجب أن يطالب الطفل
بالقيام بالأعمال أو اتباع السلوك الذى يتلائم مع سنه ونموه الذهنى والمضلى
ومحاولة افهامه عدم مقدرة الصغير على القيام بما يطالب به هو نظراً لصغره
وعدم قدرته .

■ - الشعور الدائم بالفردية . . إذا ما يعود الطفل على أن يكون
ممتلكاته الخاصة وأن يكون بمفرده لفترة طويلة فهذا يؤدي إلى الشعور

بالفردية وعدم استطاعته التعود على مشاركة الآخرين وهذا ينمكس في عدم تأقلم الطفل في اللعب مع أطفال آخرين حتى أخوته أو في تقاسم أدوات اللعب لذلك يجب تعويد الطفل في اللعب مع أطفال آخرين حتى أخوته أو في تقاسم أدوات اللعب . لذلك يجب تعود الطفل منذ الصغر على شعور المشاركة والجماعة من خلال إقحامه أنه ليست كل الأشياء ملكه وحده بل أن هناك بعض الأشياء التي تكون ممتلكات له ولأخواته الآخرين .

٦ - يجب في حالة وجود نزاع بين الأخوين أن يتركوا شأنها لأن تدخل الوالدين في هذه الحالة ومحاولة إنصاف أحد الأطفال تؤدي إلى وجود الغيرة في نفس الطفل الآخر وقد يؤدي أيضا إلى انطوائه .

٧ - الاغضاء والتسامح عن ولد محبوب يؤدي إلى سوء والترصد بالعقاب لولد آخر تصدر منه أدنى إساءة .

٨ - وجود الطفل في بيئة فقيرة وحالة سيئة من العيش مع وجود غيره

في ترف وغنى :-

- والإسلام قد عالج ظاهرة الحسد والغيرة بمبادئ تربوية حكيمة لو أخذ المربون بأسانها لنشأ الأولاد على التواد والإيثار والمحبة والعفة... ولاضئروا كل تعاون وخير ومحاطف بالنسبة للآخرين . وتركز تلك المبادئ فيما يلي :-

١ - إشعار الطفل بالمحبة :-

٢ - تهيئة نفسيا لمقدم المولود الجديد .-

٣ - تحقيق العدل بين الأولاد -

... قال صلى الله عليه وسلم : « ساووا بين أولادكم في الباطن » (١) .

(١) رواه الطبراني وغيره .

٤ - إزالة الأسباب التي تؤدي إلى الحسد والغيرة .
ظاهرة الغضب :

الغضب هو حالة نفسية وظاهرة انفعالية يحس بها الطفل في الأيام الأولى من حياته وتصحبه في جميع مراحل العمر .
يفيد الغضب في بعض المواقف كتلك المتعلقة بالعقيدة والوطن وكرامة الإنسان ولكن الغضب الذي يعد من الرذائل الممقوتة والعادات الذمومة هو ذلك الغضب الذي يؤدي إلى أسوأ الآثار وأهم العواقب للفرد والمجتمع .
لذلك يهتم رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لظاهرة الغضب ..
أخرج البخاري أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم . أوصني . قال : لا تغضب فرد صراراً ، قال : لا تغضب (١) .

وقال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : « الذين ينفقون أموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » الله يحب المحسنين ، (٢) .
- أسباب الغضب :

١ - ثورة غضب الطفل من القيود الجسدية ، ومن :
اتباع نظام معين في الأكل ، ارتداء ملابس معينة ، اضطرابه إلى اتباع قواعد نظافة معينة ، الذهاب إلى النوم مبكراً ، أو تدخل الكبار في نظام حياته ، وإرغامه على إتباع شيء معين .

٢ - تؤدي معاملة الكبار إلى ثورة الصغار في كثير من الأحيان مثال ذلك عندما يقابل رغبة الطفل في فعل شيء ما بالرفض أو عند محاولة الطفل الاعتماد على نفسه والاعتراف بالقيام بالعمل ثم يرغم على قبول مساعدة الكبار وأيضاً قد يثير غضب الطفل الصغير شعوره بعدم الاهتمام من الأم أو الأب
(١) أخرجه البخاري .
(٢) سورة آل عمران : ١٣٤ .

ونظراً لعجز الصغير عن التعبير اللغوي بما يحسول بنفسه
فالطريقة الوحيدة لإظهار شعوره هي ثوره الغضب التي
يدينها .

ومن نتائج دراسة هذه المثيرات والتغلب على مشكلة الغضب يجب
وضع نظام خاص يمكن الأطفال من الاعتماد على أنفسهم وتحقيق
رغباتهم بشرط ألا يتعارض هذا مع المحافظة على صحة الطفل وسلامته
والغرض من هذا ليس بتيسير الأمور للطفل لكي يجدها بسهولة
وحسب ما يرغب باستمرار ولكن الهدف هو تجنب تعرض الطفل
لمواجهة أحداث قد يصعب عليه التغلب عليها والتأقلم معها وقد يعرضه
هذا إلى إتباع سلوك منحرف يتبعه كلما واجه أمر صعب خاصه وهو
حديث العهد بالتجارب والخبرات والمواقف .

٣ - قد يتناوب الأطفال ثورات غضب عند اختلاطهم بغيرهم من
الأطفال في نفس السن أو سن مقاربة وهذا يرجع إلى عدم
استعدادهم لمشاركة غيرهم في أي من الأمور مثل اللعب والجلوس أو الأكل
أو غير ذلك .

٤ - أجريت دراسة على ٤٥ أسرة لمدة ١٢ شهرا لدراسة مظاهر
الغضب عند الأطفال وأسبابها وقد أثبتت الملاحظة أن أغلب ثورات
الغضب عند الأطفال الذين لا يزيد سنهم عن ٣ شهور تحدث قبل
الظهر وقبل حلول موعد العشاء وقد فسرت هذه الظاهرة على أن الجوع
والتعب هما أكثر الأسباب التي تدفع الطفل إلى الغضب في هذه
السن .

٥ - وقد لوحظ أيضا أن وجود أي نقص بدني لدى الطفل يعرضه

للشعور بالغضب باستمرار مثال ذلك ضعف البصر أو تسوس الأسنان أو عدم القدرة على السماع جيدا . لذلك يجب تعويد الطفل على عادات أكثر ملاءمة لظروفه .

٦ - كذلك فإن شعور الطفل بأي مرض أيا كانت حدته يزيد من استعداد الغضب والثورة .

٧ - كلما نما الطفل وتطور - تحدد معالم شخصية بالتدريب ويزداد احتمال وقوع صدام بينه وبين من يتعامل معهم مثل الوالدين ولذلك ولعدم تنمية صفة الغضب وتكوين عادة عند الطفل يجب العمل على قلة تعارض إرادة الطفل مع من حوله . وبذلك يمكننا تدريب الطفل الحد من هذه الثورات .

٨ - وقد يكون من دواعي الغضب وأسبابه تفرغ الولد وإهانة بدون موجب فعلى المربي أن يتره لسانه عن كلمات التحقير والإهانة حتى لا يرسخ في نفس الطفل الانفعالات النفسية الغضبية . ولا شك أن هذا من حسن التربية . . . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم »

٩ - ولقد وجد أنه من الظواهر التي تسبب عادة الغضب عند الطفل هو وجوده في بيئة بها أشخاص ذوو أمزجة عصبية . وقد وجد أن الطفل المحاط بأفراد هادئين نسيلا لا يكون . بلبل الأفكار وذو مزاج هادئ . بعكس الحالة الأولى فالطفل عادة يحاكي ويقلد المحيطين به . . . وإذا كان هذا هو سبب الغضب عند الطفل فيجب على المربين أن يعطوا القدرة الصالحة للطفل في الخنم والأناة و ضبط النفس عند

الغضب تحقيقاً لقوله تبارك وتعالى : « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » (١) .

١٠ - قد يلجأ بعض الأفعال إلى التظاهر بالغضب لئلا ما يرغبونه وإذا ما استجابت الأم لهذه الظاهرة فسوف يعود الطفل اتباع هذه الوسيلة كلما أراد الاستئثار باهتمام الأم وتلبية رغباته .

ومن العلاج الناجح في معالجة الغضب لدى الطفل تعويده على المنهج النبوي في تسكين الغضب . فيما يلي مراحل هذا المنهج .

١ - تغيير العادة التي يكون عليها الغضبان قال صلى الله عليه وسلم : « إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجاس فان ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع » (٢) .

٢ - اللجوء إلى الوضوء في حالة الغضب :

قال صلى الله عليه وسلم : « الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وإنما تطفأ بالنار بالماء فإذا غضب أحدكم فليتوضأ » (٣) .

٣ - اللجوء إلى السكوت في حالة الغضب :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا غضب أحدكم فليسكت » (٤) .

٤ - التعمد بالله من الشيطان الرجيم :

استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما يسب صاحبه مغضباً وقد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اني

(١) سورة آل عمران : ١٣٤ - (٢) رواه الإمام أحمد وغيره .

(٣) أخرجه أبو داود .

(٤) رواه الإمام أحمد .

لأعلم لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه ما يجد « (١) » .

وأخيراً على الآباء والمربين أن يقبحوا لأطفالهم ظاهرة الغضب كأن يروم حالة إنسان غضبان كيف تتسع عيناه وتتغير ملامحه ويحمر وجهه ويرتفع صوته .. ولا شك أن في إظهار هذه الصورة الحسية لدى الطفل أدعى للاعتبار . كذلك عليهم أن يحذروهم من الغضب وعواقبه وأخطاره . فهذا التقييد والتجسيد والتحذير من الغضب هي الطريقة التي كان صلى الله عليه وسلم ينهاجها في تربية المجتمع ومعالجة النفوس ..

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن الغضب جرة تتوقد في قلب ابن آدم ، ألا ترون إلى انفاج أوداجه » واحرار عينيه فمن أحسن من ذلك شيئاً فالأرض الأرض — « (٢) » .

سادساً : مسؤولية التربية الاجتماعية :

ولا شك أن هذه المسؤولية مهمة جداً . . . وهي حصيلة كل تربية سبق ذكرها لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربى الطفل على أداء الحقوق والتزام الآداب . والرقابة الاجتماعية والإتزان العقلي وحسن السياسة .
التعامل مع الآخرين .

تتركز وسائل التربية الاجتماعية الفاضلة في أمور أربعة :

١ - غرس الأصول النفسية النبيلة .

٢ - مراعاة حقوق الآخرين .

٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة .

٤ - المراقبة والنقد الاجتماعي .

(٢) رواه الإمام أحمد .

(١) الصحيحين .

١ - غرس الأصول النفسية النبيلة

أقام الاسلام قواعد التربية الفاضلة في نفوس الأفراد صغارا وكبارا على أصول نفسية نبيلة ثابتة .. وقواعد تربوية باقية .. لا يتم تكوين الشخصية الإسلامية إلا بها .. ولا تتكامل إلا بتحقيقها . وهي في الوقت نفسه قيم إنسانية خالدة . ولغرس هذه الأصول في نفوس الأفراد والجماعات أصدر الاسلام توجيهاته القيمة ووصاياه الرشيدة لتتم التربية الاجتماعية على أنبل معنى وأكمل غاية ... حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر والترابط الوثيق والآداب الرفيعة والمحبة المتبادلة والتقدم الذاتي البناء .
وإليك الأصول التي يسعى الاسلام لغرسها :

١ - التقوى .. :

التقوى هي فضيله أراد بها القرآن إحكام ما بين الإنسان والخلق وإحكام ما بين الإنسان وخالقه ، ولذلك تدور هذه الكلمة ومشتقاتها في أكثر آيات القرآن الأخلاقية والاجتماعية والمراد بها أن يتقى الإنسان ما يغضب ربه وما فيه ضرر لنفسه أو إضرار لغيره .
وهي نتيجة حتمية وثمره طبيعية للشعور الإيجابي العميق الذي يتجلى بمراقبة الله عز وجل والخشية منه والخوف من غضبه وعقابه والطمع في عفوه ونوابه .

من هنا كان اهتمام الإسلام بالتقوى حتى إن القارئ لا يمر على قراءة صفحة من صفحات القرآن الكريم إلا ويجد لفظة التقوى .
ولعل في تكرار الرسول صلى الله عليه وسلم قوله « التقوى هنا » ما يؤكد أهمية هذا الأصل النفسي في التربية الاجتماعية ولا سيما في النهي عن المساس بالكرامة والاضرار بالنفس فالتقوى حسانية في الغمير وشفافية في

في الشعور وخشية مستمرة... وهي منبع الفضائل الاجتماعية كلها والسبيل الوحيد في انقاء المناسد .

وهناك الكثير من النماذج الإسلامية التي توضح أثر التقوى في سلوك الفرد ومعاملته مثل قصة الراعي مع عمر ابن الخطاب - وحلل يونس - وقصة الأم مع بنتها وغش اللبن ... الخ

٢ - الآخر

وهي رابطته نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام . هذا الشعور الأخرى الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والابتنار والرحمة والعفو عند المقدرة واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس .

حث الإسلام على هذه الأخوة في الله وبين مقتضياتها وملزماتها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية . قال تعالى « إنما المؤمنون أخوة » (١) . وقال أيضا « سئدد عضدك بأخيك » (٢) -

وقال عليه الصلاة والسلام : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب أمرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم حرام : دمه وماله وعرضه التقوى ههنا (ثلاث مرات) ويشير إلى صدره ... » (٣) .

فعلى خلق الأخوة والمحبة يجب أن تنشئ أبناءنا ..

(٢) سورة القصص : ٣٥

(١) سورة الحجرات : ١٠

(٣) رواه مسلم .

٣ - الرقة

هي رقة في القلب وحساسية في الضمير وارهافاً في الشعور تستهدف الرأفة بالآخرين والتألم لهم والعطف عليهم . ولقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الناس بعضهم بعضاً لرحمة الله إياهم . قال صلى الله عليه وسلم « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » (١) ينبغي أن ننشئ أولادنا على الرحمة .. رحمة تتجاوز الإنسان إلى الحيوان .

٤ - الأيثار :

وهو شعور تقى يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة .. وهو دعامة كبيرة من دعائم التكافل الاجتماعي وتحقيق الخير لبني الإنسان .

٥ - العفو :

وهو شعور تقى يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق وقت المقدرة .. خاصة إذا لم يكن الاعتداء على كرامة الدين ومقدسات الإسلام .. الخ والعفو بهذه الشروط شعبة خلقية أصيلة تدل على الإيمان وأدب إسلامي رفيع .. ولا عجب أن نجد القرآن العظيم يأمر به ويحض عليه في أكثر من آية (وان تعفو أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ...) (١) .

٦ - الجرأة :

هي قوة تقسية يستمدّها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذي يعتقد ومن الحق الذي يعتقه ومن الخلود الذي يوقى به ومن القدر الذي يستسلم إليه

(١) أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد

(٢) سورة البقرة : ٢٣٧

ومن التربية التي ينشأ عليها .. لذلك يجب أن تنشأ أولادنا على فضيلة الثبات والجرأة في الحق .

تلك هي أهم الأصول النفسية التي يسعى الإسلام جهده إلى غرسها في نفس المؤمن وكلها تتضافر في تكوين الشخصية المسلمة وكلها تشير إلى أن الإسلام في تحقيق التربية الاجتماعية لدى الأفراد يجب أن يبدأ من نقطة بناء الفرد صحيحاً وأن أي تربية أو تكوين لا يقوم على هذه الأصول النفسية التي وضع قواعدها الإسلام تعتبر تربية فاشلة .

لذا وجب على الآباء والمربين جميعاً وعلى الأمهات بشكل خاص أن يرسخوا في نفوس أطفالهم عقيدة الإيمان والتقوى .. وفضيلة الأخوة والمحبة ومعاني الرحمة والإيثار والحلم وخلق الأقدام والجرأة في الحق ... وغيرها من الأصول النفسية النبيلة .

ووسيلة الآباء في تحقيق التربية الاجتماعية النافذة تكون من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف وكذلك من خلال حكاية قصص الأولين عن المسلمين والتي تبدو فيها هذه الفضائل جليلة واضحة ..

٢ - مراعاة حقوق الآخرين

إن مراعاة حقوق المجتمع متلازمة كل التزام مع الأصول النفسية النبيلة .. ولكن ما هي أهم الحقوق الاجتماعية التي يجب أن ترشد الولد إليها وتنشئه عليها ونأمره بها حتى يعتاد عليها ويقوم بواجباتها خير قيام ؟ -

١ - حق الأبوين :

على المربين أن يقوموا بمهمتهم الكبرى في تلقين الأولاد حقيقة البر والعطف على الوالدين وخاصة الأم والعناية بها وإتيانها بحقها ... كذلك عليهم أن يلقنوا الأولاد آداب البر بالأبوين وهي : ألا يمشوا أمامهم ولا

ينادوا بأسمائهم ، وألا يجلسوا قبلهم ، وألا يتضجروا من نعتائهم ، وألا يأكلوا من طعام ينظرون إليه وألا يرقوا مكانا عاليا فوقهم وألا يخالفوا أمرهم والأصل في مراعاة هذه الآداب قوله تبارك وتعالى :
(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا أما يبلغن عندك الكبير أجدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا^(١)) وهذه طائفة من وصايا النبي صلى الله عليه وسلم في بر الوالدين وعلى الآباء والمربين أن يعلموها لأولادهم منذ الصغير حتى يأخذوا بها ويعملوا على إرشادها :

١ - رضا الله في رضاها

قال صلى الله عليه وسلم « رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين »^(٢) .

٢ - برهما مقدم على الجهاد في سبيل الله .

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم أجاهد ، قال : لك أبوان ؟ قال : نعم قال : فتيها فجاهد^(٣) .

٣ - الدعاء لها بعد مماتها وإكرام صديقتها امثالنا لقول الله تبارك وتعالى :

(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا^(٤)) .

١) سورة الاسراء : ٢٣ - ٢٤

٢) جاء في سبل السلام عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضى الله عنها

٣) رواه البخارى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنها .

٤) سورة الاسراء : ٢٤

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان أبر صلة الرجل أهل ود أبيه » (١) .

٤ - تقديم الأم بالبر على الأب ..

٥ - التحذير من العقوق والعصيان .

وعلى المربين والآباء أن يحكوا لأولادهم الكثير من النماذج الإسلامية والمواقف الموضحة لكيفية البر بالوالدين لتنشئة الأولاد على هذه الآداب مع آبائهم .

٢ - حق الأرحام :

على المربي أن ينمي في الطفل نزعة التطوع إلى الإجماع بالآخرين لتأصل في ذاتيته محبة من ترابطة وإيثار رابطة القرابة . حتى إذا بلغ سن الرشد والنضج العقلي قام بحقوق القرابة والرحم وهذا لا يتأتى إلا بتأديب الولد على هذه الخصال وتعويده على هذه الفضائل والمكارم .

٣ - حق الجار

يجب أن يربي الأولاد على حب الجار وألا يلحق بجاره الأذى وأن يحبه ممن يريده بسوء وأن يعامله باحسان وأن يقابل جفاهه بالحلم والصنع .

« - حق المعلم : -

قال عليه الصلاة والسلام : « ليس من أمي من لم يعجل كثيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعلمنا حقه » (٢) .

٥ - حق الرفيق :

من أهم حقوق المصاحبة التي يجب على المربين أن يرسخوها في الأولاد ما يلي :

(١) رواه مسلم في صحيحة .

(٢) رواه أحمد والطبراني والحاكم بن عباد بن الهمام .

- أ - السلام إذا لقي صاحبه . مع ضرورة مراعاة اختيار الرفيق الصالح
 ب - عيادته إذا مرض .
 ح - إقامته وقت الشدة .
 د - إجابة دعوته إذا دعاه .
 هـ - التهئة بالشهور والأعياد .
 و - المهاداة في المواسم والمناسبات .
 فعلى المربين والأمهات أن يعلموا أولادهم ويعودوهم على تلك الخصال
 فهي من أعظم العوامل في تنمية الثروة الاجتماعية عند الطفل .
 ٦ - حق الكبير :

من الأسس الهامة التي وضعها الإسلام في مراعاة حقوق الآخرين يجب
 على الآباء والمربين أن ينشئوا أولادهم عليها حتى يتدرج الأولاد على
 احترام الكبير وإكرام ذي الشبهة وحتى يفهم منذ نعومة أظفاره حق من
 يكبره سناً وأدب من يفوقه علماً وفضلاً ومثلاً .

٣ - التزام الآداب الاجتماعية العامة

هذه الآداب مرتبطة كل الارتباط بغرس الأصول النفسية . وإن شاء
 الله ستكلم عن كل آداب من هذه الآداب الاجتماعية ليقوم المربي على غرسها
 وتطبيقها في الطفل وهي كما يلي :

١ - آداب الطعام والشراب :

للطعام آداب على المربي أن يعلمها لأولاده ويرشدهم إليها ويلاحظهم في
 أمر تطبيقها وهي :

أ - غسل اليدين قبل الطعام وبعده :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بركة الطعام احرصوا به واتواصوه

بعده « (١) » .

ب - التسمية في أوله والحد في آخره .

ج - الا يهيب طعاما قدم اليه .

د - أن يأكل يمينه ومما يليه .

هـ - الا يأكل متكثبا .

و - ألا يستهتر بالنعمة .

يستحب التحدث على الطعام فقد كان عليه الصلاة والسلام أنه يتحدث إلى أصحابه وهو على المائدة في أكثر من مناسبة .

ط - استجاب التسمية والحد والشرب ثلاثا - كراهية الشرب من قم السقاء كراهية النفخ في الشرب - النهي عن امتلاء المعدة في الأكل والشرب - آداب السلام :

« على المربي أن يعلم الطفل كيفية السلام والإجابة عليه .

■ آداب الاستئذان :

على المربي أن يعلمها للآباء امتثالا لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين يلقوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليهم جناح .. إلى آخر الآية الكريمة (٢) » .

٤ - آداب الحديث :

(١) رواه أبو داود والترمذي عن سليمان الفارسي .

(٢) سورة النور : ٥٨ - ٥٩ .

1
2
3
4

الفصل الثالث

وسائل التربية المؤثرة

- ١ - التربية بالقُدوة
- ٢ - التربية بالعادة
- ٣ - التربية بالموعظة
- ٤ - التربية بالعقوبة
- ٥ - التربية بالقُدوة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها » وأجر من عمل بها من بعده « من غير أن ينقص من أجورهم شيء » .
ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده « من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » (١) .

الهدف الأساسي لهذا الحديث هوحث الناس على أن يكونوا قدوة طبيعية لغيرهم ، وأن يكونوا أسوة حسنة ، يهتدون إلى سراط مستقيم ، فيلتفتون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحذرون أن يرتكبوا إثمًا أو غملاً قبيحاً يتابعهم فيه غيرهم .

القدوة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في إعداد الطفل خلقياً وتكوينه نفسياً وإجتماعياً . . . وذلك لأن للربي هو القدوة والتل الأعلى في

« أنظر بالتفصيل كتاب « تربية الأولاد في الإسلام » عبد الله ناصع
عنوان : الجزء الثاني .
(١) رواه مسلم .

نظر الطفل . والأسوة الصالحة في عين الطفل يقلده سلوكيا ويحاكيه خلقيا من حيث يشعر أو لا يشعر بل يتطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية . . .

إن الطفل مهما كان استعداده للخير عظيما ومهما كانت فطرته نقية سليمة فإنه لا يستجيب لمبادئ الخير وأصول التربية الفاضلة ما لم ير المربي في ذروة الأخلاق وقمة القيم والمثل العليا . . . ومن السهل على المربي أن يلحق الطفل منهجا من مناهج التربية ولكن من الصعوبة بمكان أن يستجيب الطفل لهذا المنهج حين يري من يشرف على تربيته . ويقوم على توجيهه غير متحقق بهذا المنهج وغير مطبق لأصوله ومبادئه . . .

ولقد علم الله سبحانه وتعالى وهو يضع لعبادة المنهج السماوي المعجز أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية لأمة من الأمم ينبغي أن يكون متصفا بأعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه ويتقنوا به ويتعلموا منه ويستجيبوا إليه . . . (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . . .) (١) .

بعض النماذج من هديه عليه الصلاة والسلام في تنبيه المربي بإعطاء القدوة :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : يا عبد الله تعالى حتى أعطيك . فقال لها عاين الصلاة والسلام : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرا .

فقال : أما إنك لو لم تعطه شيئاً ، كتبت عليك كذبة (١) .
 عن مائشة رضى الله عنها قالت : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن
 والحسين ابني علي رضى الله عنهم وعنده الأقرع بن خابس التميمي ، فقال
 الأقرع إن لي عشرة ما قبلت منهم أحداً قط فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم قال : « من لا يرحم لا يرحم » (٢) .
 يدل هذا الهذى حرص النبي صلى الله عليه وسلم في أن يظهر الربى أمام
 من في عتقه حق التربية بمظهر الرحمة : ليعطيهم في ذلك قدوة .
 وإذا نزلت الرحمة من قلب الربى فهل تنفع التربية مع الطفل ؟ وهل
 تجدى معه وسائل التربية المؤثرة ؟ وهل يقبل الموعظة وينشأ على مكارم
 الأخلاق ؟ .

الجواب : حتملاً .

إذن فاعلى المرين إلا أن يسلكوا مع أبنائهم سبيل الرحمة وأن يتحققوا
 بها في حياتهم اليومية لينشأ الأولاد على الأخلاق الكريمة .
 الذى نخلص إليه أن القدوة - في نظر الإسلام - هى من أعظم وسائل
 التربية ترسيخاً وتأثيراً . فالطفل حين يمدن أبوية ومربية القدوة الصالحة
 في كل شئ ، فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام .
 وحين يريد الأبوان أن يتدرج طفلها على خلق الصدق والأمانة والعفة
 والرحمة ومجانبة الباطل فعليهما أن يعطيا من أنفسهما القدوة الصالحة . إن الولد
 الذى يرى أبويه يكذبان لا يمكن أن يتعلم الصدق . والولد الذى يرى أبويه
 يغشان ويخونان لا يمكن أن يتعلم الأمانة . والولد الذى يسمع من أبويه

(٢) رواه أبو داود والبيهقى عن عبد الله بن مامر رضى الله عنه .

(٢) الصحيحين .

كلمات الكفر والسب والشتيمة لا يمكن أن يتعلم حلاوة اللسان .
والذى يرى من أبويه الغضب والعصية والانتقال لا يمكن أن يتعلم
الاتزان ،

ولا يمكن أن يعطى الأبوان للولد القدوة الصالحة فقط بل ينبغي أن
يربطا ولدهما بصاحب القدوة عليه الصلاة والسلام وذلك بتعليمه مفاهيم
النبي وسيرته العطرة وأخلاقه الكريمة تحقيقاً لقوله عليه الصلاة والسلام :
« ادبروا ولادكم على ثلاث خصائص : منها - حب نبيكم ؛ وحب آل بيته . » (١)
وينبغي على الوالدين كذلك أن يربطوا ولدهما بقدوة الرعيل الأول من
صحابة الرسول عليه الصلاة والسلام لقوله تبارك وتعالى : (أولئك الذين
هدى الله فبهم اهتدى) (٢) .

وينبغي ألا يغرب عن بال الأبوين أن التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر
هو من أبرز المؤثرات في إصلاح باقى الأولاد لأن الولد الأصغر يحاكي عادة
ما يفعله الأكبر ويقتبس الكثير والكثير من صفاته الخلقية وعادته
الاجتماعية .

التربية بالعادة

من الأمور المقررة في شريعة الإسلام أن الولد مفطور منذ خلقته على
التوحيد الخالص والدين القيم والإيمان بالله بمصادقاً لقوله تبارك وتعالى :
« فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون » وبمصادقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : (كل مولود
يولد على الفطرة . . .)

ومن هنا يأتي دور التعميد والتلقين والتأديب فى نشأة الولد . وبما

لا يختلف فيه اثنان أن الولد إذا تيسر له ماملان : عامل التربية الإسلامية الفاضلة وعامل البيئة الصالحة فإن الولد - لاشك - ينشأ على الإيمان الحق ويتخلق بأخلاق الإسلام . ويصل إلى قمة التضائل النفسية والمكارم الذاتية .

أما عامل التربية الإسلامية الفاضلة فالرسول صلوات الله وسلامه عليه أكدته في أكثر من حديث .

« لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » (١)

« ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن » (٢)

« علموا أولادكم وأهلكم الخير وأدبهم » (٣)

أما عامل البيئة الصالحة فالرسول صلى الله عليه وسلم قد وجه إليه في أكثر من مناسبة .

« كل مولود يولد على الفطرة قاتلاً يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (٤)

« المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » (٥)

وفهم من هذا الحديث أن الصديق إن كان صالحاً تقياً فيكتسب منه الصلاح والتقوى وهذا معناه عامل البيئة الاجتماعية .

وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم : « إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل للمسك أما أن يحذيك وأما يتباع منه » وأما أن نجد منه

(١) رواه الترمذى . (٢) رواه الترمذى .

(٣) رواه عبد الرزاق وسعيد بن منصور .

(٤) رواه البخارى (٥) رواه الترمذى

ربما طيبة ، ونافع الكبر أما أن يحرق ثيابك وأما أن تجدته ربجا
خيثة » (١)

فالإنسان في هذه الحياة لا يستطيع أن يعيش وحيدا بمفرده بل
لا بد له من الالتقاء بهذا والجلوس إذ ذاك والمعاملة لذلك وكلما
أحسن الإنسان اختياره للذين يجلس إليهم ويتأثر بهم ويتعامل معهم كان
ذلك عونا على استقامته في حياته ، وبلوغه كريم غاياته . ومن هنا
تظهر لنا مكانة هذا الحديث النبوي الشريف .

منهج الاسلام في إصلاح الصغار يعتمد على شيئين أساسين :

١ - التلقين : ونقصده به الجانب النظرى في الإصلاح والتربية .

٢ - التعويد : ونقصده به الجانب العملى في التكوين
والاعداد .

ولما كانت قابلية الطفل وفطرته في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أى
سن آخر أو من أى مرحلة أخرى . . كان لزاما على المربين من آباء وأمهات
ومعلمين أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده إياه منذ أن يعقل ويفهم
حقائق الحياة .

وسوف نضرب بعض الأمثلة في تلقين الصغار وتعويدهم بمبادئ
الخير :

• الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم
كلمة « لا إله إلا الله » قال عليه الصلاة والسلام « افتتحوا على
صبيانكم أول كلمة بلا الله إلا إله » (٢) وهذا هو الجانب النظرى .

(١) متفق عليه ، رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه الحاكم ابن عباس رضى الله عنها .

أما الجانب العملي لهذا التلقين فهو تهيئة الولد وتعويدته أن يؤمن بقرارة نفسه واعماق وجدانه أن لا خالق ولا مبدع ولا إله إلا الله سبحانه . . ولا يكون ذلك إلا عن طريق الآثار التي يراها الطفل كالزهرة والسماء والأرض والبحر والإنسان وغيرها من المخلوقات ليستتج ذهنيا ويستدل عقليا على المؤثر وهو الله سبحانه .

إذن الحقيقة التي يصل إليها المربي مع الطفل أن هذا الكون مليء بالموجودات التي تقع تحت نطاق السمع والبصر وإن هذه الموجودات لا يمكنها أن توجد نفسها باعتبار أنها جامدة وباعتبار أنها لا تتصف بعقل ولا تدبر ولا علم ولا إرادة . . . إذن لا بد لها من موجه أوجدها وهو الله سبحانه وتعالى .

• الرسول عليه الصلاة والسلام أمر للربين بأن يلقنوا أولادهم زكن الصلاة وهم في سن السابعة . قال عليه الصلاة والسلام : مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوا عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع (١) وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو تعليم الولد أحكامها وعدد ركعاتها وكيفيتها ثم تعويده إياها بالملاحقة والمتابعة وأدائها في المسجد بجماعة . . حتى تصبح الصلاة في حقه خلقا وعادة .

• الرسول عليه الصلاة والسلام أمر للربين بأن يلقنوا أولادهم أحكام الحلال والحرام قال : . . . ومروا أولادكم بامثال الأوامر (١) رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

واجتناب النواهي . فذلك وقاية لهم ولكم من النار « (١) . وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو ترويض الولد وتدريبه على امتثال أوامير الله واجتناب نواهيه فإذا وجد الرّبي الولد فعل منكرا أو اقترف إثما من سرقة أو شتم . يحذره ويقول له : إن هذا منكرو وهو حرام . وإذا وجدته فعل خيرا أو صنع معروفا من صدقة أو تعاون يرغبه ويقول له . إن هذا معروف وهو حلال وهكذا يلاحظه ويلاحظه حتى يصبح الخير في حقه خلقا وعادة .

* الرسول عليه الصلاة والسلام أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم محبة نبيهم وصحبة آل بيته وأصحابه وتلاوة القرآن الكريم . قال صلى الله عليه وسلم : (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن . . .) (٢) وهذا هو الجانب النظري .

أما الجانب العملي فهو أن يجمع المربي أولاده ويقرأ عليهم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة آل بيته وأصحابه وشخصيات القادة والعظماء في التاريخ ويعلمهم تلاوة القرآن .

حتى تباين الأولاد بسير الأولين بطولة وجهادا . .

وحتى يرتبطوا بالتاريخ الإسلامي شعورا ووجدانا . .

وحتى يرتبطوا بالقرآن الكريم دستوراً ومنهاجا . .

هذا هو التلقين والتعويد بمعناها المرادين . أو هما الجانبان النظري والعملي في تكوين الولد وإعداده وتأديبه . .

(١) أخرجه ابن جرير وابن المنذر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) رواه الطبراني عن علي كرم الله وجهه :

ومن الأمور الهامة التي ينبغي أن يعلمها المربون في تأديب الولد على خصال الخير وتعويدته على مكارم الأخلاق : هو إتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حيناً وبمنح الهدايا أحياناً وإتباع أسلوب الترغيب تارة واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى وقد يضطر المربي في بعض الحالات أن يلجأ إلى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد في تقويم الانحراف والاعوجاج .

التربية بالموعظة

للمصيبة والموعظة أثر كبير في تغيير الطفل بحقائق الأشياء ودفعه إلى معالي الأمور والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة . ليس هناك شك أن النفوس الصافية والقلوب المتفتحة والعقول الواعية إذا تراءى لها الحق مناسباً بالكلمة المؤثرة والموعظة البليغة فإنها سرعان ما تستجيب في غير تردد . . هذا في الكبير فكيف بالمولود الصغير الذي ولد على الفطرة . . فلا شك أن تأثره بالموعظة أبلغ . .

طريقة القرآن في الموعظة :

- ١- النداء الافتتاحي مصحوباً بالاستعطاف أو الاستنكار
 - ٢- الأسلوب القصصي مصحوباً بالعبرة والموعظة : وللمربي البارح يستطيع أن يكيف عرض القصة بالأسلوب اللامع وعقيلة المخاطبين كما يستطيع أن يستخرج من القصة أمم مواطن العبرة والموعظة .
 - ٣- التوجيه القرآني مصحوباً بالوصايا والمواعظ .
- ومعلمنا الأول عليه الصلاة والسلام له منهجه وطريقته التلي في إلقاء الموعظة وتجديد أسلوبها وتنوع عرضها .
- أ- إتباع أسلوب القصة -

- ب - انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب .
- ج - بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى .
- د - دمج الموعظة بالمداعبة .
- هـ - الاقتصاد بالموعظة مخافة السآمة .
- و - الهيمنة بالتأثير اللفظي على الحاضرين .
- ز - الموعظة بضرب المثل .
- ح - الموعظة بالرسول والإيضاح .
- ى - الموعظة بالفعل التطبيقي .
- ك - الموعظة بانتهاز المناسبة .
- ل - الموعظة بالالتفات إلى الأهم .
- م - الموعظة بإظهار المحرم الذي ينهى عنه .

وقد كان عليه الصلاة والسلام لا يختص بأسلوب واحد في إرشاد الناس وإنما كان ينتقل بهم من القصة إلى الحوار والاستجواب ومن التأثير الخاشع إلى المداعبة ... ولا يخفى ما في هذا التنوع من الأساليب من أثر كبير في ترسيخ المعلومات وتأثيرها وتحريك الذكاء وقبول الموعظة وقدح القطنه والإقبال على المخاطبة . فما على المرء إلا أن يأخذ بطرق الرسول صلوات الله وسلامه عليه في التوجيه وأساليبه في الموعظة لكونها أحسن الطرق وأفضل الأساليب ...

وعلياً أن نعلم أن المرء إن لم يتحقق بما يقول وإن لم يطبق ما يحظ به فلا أحد يقبل كلامه أو يتأثر بموعظته .

الترية بالملاحظة-

المقصود بها ملاحقه الطفل وملازمته في التكوين العقيدى والأخلاقي

ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي .

قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (١) وكيف يقي المربي أهله وأولاده نارا إذا هو لم يأمرهم وبهاهم ولم يراقبهم ويلاحظهم ؟

• قال صلى الله عليه وسلم : (... والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ...) (٢) .

ومن الأمور التي لا يختلف بها أئتان أن ملاحظة الطفل ومراقبته لدى المربي هي من أفضل أسس التربية وأظهرها ... ذلك لأن الطفل دائما موضوع تحت مجهر الملاحظة والملازمة حيث المربي يرصد عليه جميع تحركاته وأقواله وأفعاله واتجاهاته فان رأى خيرا أكرمه وشجعه عليه وإن رأى منه شرا نهأ عنه وحذره منه وبين له عواقبه الوخيمة ونتائج الخطيئة ... وبمجرد أن يغفل المربي أو يتغافل عن الولد فانه سيزرع لا محالة إلى الانحراف من ملاحظاته صلى الله عليه وسلم في تأديب الصغار ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت نظره) وكانت يدي تطيش (تتحرك) في المصحف (في وعاء الطعام) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا غلام سم الله » وكل يمينك ، وكل مما يليك » (٣) .

(١) سورة التحريم : ٦ . (٢) البخاري ومسلم .

(٣) رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة .

من الأمور التي يجب على المربي ملاحظتها :

من الجانب الإيماني : يلاحظ ما يتلقته الطفل من مبادئ وأفكار على يد من يشرفون عليه .

من الجانب الأخلاقي :

يلاحظ ظاهرة الصدق فيه . . فإن وجد الولد ينتحل الكذب في أقواله ووعوده فعليه أن يتولى أمره في أول كذبه يكذبها حتى لا يعود لمثلها أبدا : أما إذا تركه وأهمـل ملاحظته وتوجيهه فلا شك أن الولد سيدرج على الكذب .

يلاحظ ظاهرة الأمانة . . ولو في أشياء تافهة (مثل أخذ قلم رفيقه) فعليه أن يعالج ذلك بسرعة وأن يفهمه أن هذا حرام . . كما عليه أن يغرس بذور المراقبة لله . .

يلاحظ حفظ اللسان . . فإن وجدته يتلفظ بالسباب والشتائم فعليه أن يعالج هذه الظاهرة بحكمة وأن يعيرها جهده واهتمامه . وإن يتعرف على الأسباب التي جعلت من ولده سليط اللسان ليقطع يده منها . .

يلاحظ ظاهرة الخلق النفسى والإرادى حتى لا يقلد غيره تقليدا أعمى . ملاحظة الجانب العقلى وتحميل الولد العلمى ووعيه الفكرى وصحته العقلية .

ملاحظة الجانب الجسمى . يلاحظ القواعد الصحية فى الطعام والشراب والنوم والنظافة والرياضة .

ملاحظة الجانب النفسى وما بالطفل من خجل أو خوف أو شعور بالنقص . . الخ .

ملاحظة الجانب الاجتماعى للطفل وعلاقاته بالآخرين .

ملاحظة الجانب الروحي من حديث مراقبة ابنه سبحانه وتعالى . . وأن الله يراه ويسمعه .

التربية بالعقوبة

حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد إذن من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح . . والعلاج الحاسم هو العقوبة .
إن العقوبة ليست ضرورة لكل شخص فقد يستغنى شخص بالقدوة وبالموعظة فلا يحتاج في حياته كلها إلى تقاب . . . وهناك من يحتاج إلى الشدة مرة ومرات وليست العقوبة أول خاطر يخطر على قلب المرء ولا أقرب سبيل فالموعظة هي المقدمة « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (١) .

إن التربية الرقيقة اللطيفة الحانية كثيراً ما تفلح في تربية الأطفال على استقامة ونظافة واستواء . ولكن التربية التي تزيد في الرقة والطف والحنو تضر ضرراً بالغاً لأنها تنشئ كيانات ليس له قوام .
ومن الأقوال الحكيمة المنسوبة إلى لقمان : ضرب الوالد لولده كالسهم للزروع .

الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الولد :

١ - معاملة الولد باللين والرحمة هي الأصل .

قال صلى الله عليه وسلم : « يسر ولا تعسر وعلموا ولا تنفروا » (٢) .

٢ - مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة .

الأولاد يتفاوتون فيما بينهم ذكاءً ومرونةً واستجابةً ... كما أن أمزجتهم تختلف على حساب الأشخاص فمنهم صاحب المزاج الهادئ، الإسلام ومنهم (١) سورة النحل : ١٢٥ - ٢) رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري .

صاحب المزاج المعتدل ومنهم صاحب المزاج العصبي الشديد وكل ذلك يسرد إلى الوراثة وإلى مؤثرات يثية وإلى عوامل النشأة والتربية .
 فبعض الأطفال ينفع معهم النظرة العابسة للزجر والإصلاح وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة واستعمال طريقة التوبيخ والتأنيب .
 وعند كثير من علماء التربية الإسلامية ومنهم ابن سينا وابن خلدون أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى والا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد لإحداث الأثر المطلوب في إصلاح الطفل وتكوينه خلقياً ونفسياً .

٣ - التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد -

والرسول عليه الصلاة والسلام قد وضع أمام الآباء والمربين طرقاً واضحة المعالم في تأديب الأولاد هي :

١ - الإشارة إلى الخطأ بالتوجيه « يا غلام سم الله وكل يمينك وكل بما يليك » (١) .

٢ - الإرشاد إلى الخطأ بالملاحظة :

رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشارب فشرّب منه وعن يمينه غلام وعن يساره شيوخ . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ... » (٢) .

ومنا يعلم الرسول الكريم الغلام التأديب مع الكبار في إشارته في الشراب لهم . وقد قال له ذلك مستأذناً ملاطفاً .

(١) رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنها .

(٢) رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه .

- ٣ - الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة :
- مثلاً عالج خطأ النظر إلى الاجنبيات بتحويل الوجه إلى الشق الآخر .
- ٤ - الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ :
- مثلاً حدث حين عالج خطأ أبي ذر حين عير الرجل بسواده (إنك امرؤ فيك جاهلية) ثم وعظه بما يلائم المقام وما يناسب التوجيه (١) .
- ٥ - الإرشاد إلى الخطأ بالمهجر :
- حين تخلف كعب بن مالك عن النبي في تبوك . «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة . . .» (٢) .
- ٦ - الإرشاد إلى الخطأ بالضرب :-
- العقوبة بالضرب أمر أقره الإسلام وهو يأتي في المرحلة الأخيرة بعد الموعظة والمهجر . وهذا الترتيب يفيد أن المرء لا يجوز له أن يلجأ إلى الأشد إذا كان ينفع الأخف .
- ٧ - الإرشاد إلى الخطأ بالعقوبة الواعظة :-
- وإذا رأى المرء أن الولد - بعد أن زال العقوبة - قد انصلح أمره واستقام خلقه فعليه أن ينسب له ويتلطف معه . ويشعره أنه ما قصد من العقوبة الأخيرة إلا سعاده وصلاح أمره . فالطفل حين يستشعر أن المرء بعد اجرائه العقوبة يحن إليه ويعطف عليه ، لا يعتقد قسياً أو يتخبط في ردود الفعل . بل يقدر لهذه المعاملة قدرها .
- شروط عقوبة الضرب كما أقرها الإسلام :-
- ١ - ألا يلجأ المرء إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية التي سبق بيانها .
- (١) رواه البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه . . . (٢) رواه البخاري .

٢ - ألا يضرب وهو في حالة غضب شديدة مخافة إلحاق الضرر بالطفل.
٣ - تجنب الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس والوجه والمصدر
والبطن قال عليه الصلاة والسلام « ولا تضرب الوجه ... » (١) ..

٤ - أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير
مؤلم ، وأن يكون على اليدين والرجلين ٥٠ ن ١ - ٣ ضربات فقط .

٥ - ألا يضرب الطفل قبل سن العاشرة أخذاً بالحديث : « مروا
أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر .. » (٢)
٦ - إذا كانت الهفوة لأول مرة ... فيعطى الطفل فرصة أن يتوب
عما اقترف ويبتدر عما فعل .

٧ - أن يقوم المربي بضرب الطفل بنفسه وليس أحد من الأخوة حتى
لا يكره أخاه .

وعموماً إذا اعتنى المربي بتربية الولد إيماناً .. فإن تهديدات القرآن
الكريم وتخويفات السنة المطهرة لها أكبر الأثر في الإصلاح .
أيضاً هناك كلمات كثيرة منسوبة إلى لقمان وأغلبها قد وجهها إلى يابته
عنها :

١ - ضرب الوالد لوليه كالسباد للزرع .

٢ - إليك وسوء الخلق والضجر وقلة العنبر . . .

٣ - إن أردت غنى الدنيا فاقطع طبعك مما في أيدي الناس .

٤ - من يقارن قرين السوء لا يسلم .

٥ - من لا يملك لسانه ندم .

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

- ٦ - كن عبداً للاخيار .
- ٧ - كن أميماً تكن غنيا .
- ٨ - ما تأدبت به صغيراً ، انتفعت به كبيراً .
- ٩ - كن لأصحابك موافقاً في غير معصية .
- ١٠ - جالس العلماء وزاحمهم بركتك ، ولا تجادلهم ، خذ منهم إذا ناولوك والطف بهم في السؤال ، ولا تضجرهم .

ملخص الباب الثاني

ارشاد الطفل وتوجيهه من الكتاب والسنة

١ - المنهج التربوي يجب أن يهتم بأهدافه وكذلك بالوسائل التي تؤدي إلى تحقيق تلك الاهداف -

٢ - منهج التربية الإسلامية متميز ومتفرد في وسائله وأهدافه فهو يتميز بالسعة والشمول اللذان لا يخرجان به عن وحدة الهدف وهو إعداد الإنسان الصالح -

٣ - خصائص المنهج الإسلامي في التربية : (وهي قسمها سمات الإنسان الصالح) :

أ - معالجة الكائن البشري كله معاملة شاملة -

ب - أخذ الكائن البشري بفطرته التي خلقه الله عليها لا يغفل شيئاً منها -
ج - تحقيق التوازن -

د - الإيجابية السوية -

هـ - الواقعية المثالية أو المثالية الواقعية -

٤ - المنهج الإسلامي في تربية الروح يقوم على أساس وجبل القلب البشري بالله -

٥ - المنهج الإسلامي في تربيته للعقل يبدأ أولاً بتفريقه من كل المقررات السابقة التي لم تقم على يقين ٥ ثم تدبر نوااميس الكون وتأمل ما فيها من دقة وارتباط ، ، .

٦ - تربية المنهج الإسلامي للجسم تقوم على أساس تربيته كجسم بمعناه

الفسولوجى واحتياجاته وكذلك الاهتمام بتربية وتدريب وتهذيب الطائفة الحيوية المنبثقة من الجسم .. يريها بالتدريب على الضبط والتحكم وليس الكبت والقمع .

٧- مسئوليات المربين :

أ - التربية الإيمانية .

ب - التربية الخلقية : ملاحظة الأولاد من حيث الكذب ، السرقة ، السباب والشتم والميوعة والانحلال .

ج - التربية الجسمية : النفقة على الأولاد ، اتباع القواعد الصحية في المأكل والمشرب ، التحرز من الأمراض السارية ، معالجة المرض بالتداوى ، تطبيق مبدأ لا ضرر ولا ضرار ، تعويد الأولاد على ممارسة الرياضة وألعاب الفروسية ، تعويد الأولاد على الكشف وعدم الإغراق في التنعيم .

د - التربية العقلية : مسئولية الواجب التعليمى - التوعية الفكرية - الصحة العقلية .

هـ - التربية النفسية : ملاحظة الأولاد من حيث الخجل ، والخوف ، والشعور بالنقص والغضب والحسد والغيرة .

و - التربية الاجتماعية وتركز في :

غرس الأصول النفسية النبيلة - مراعاة حقوق الآخرين التزام الآداب الاجتماعية العامة - المراقبة والنقد الاجتماعى . .

٨ - وسائل التربية المؤثرة :

أ - التربية بالقدوة : من أنجح الوسائل التربوية لأن المربي هو القدوة والمثل الأعلى الذى يقتدى به الطفل ويقلده .

ب - التربية بالعادة : للتلقين والتعويد أثره فى نشأة الطفل لذلك

يعتبر توافر عاملي التربية الإسلامية الفاضلة والبيئة الصالحة من أهم عوامل النشأة الصالحة للطفل حيث ينشأ على الإيمان ويتخلق بأخلاق الإسلام .

ج - التربية بالموعظة : ولها أساليب مختلفة تعلمناها من الرسول الكريم وهي القصد ، الحوار ، القسم ، المدحجة ، المثل ، الرسم ، الفعل التطبيقي ، انتهاز المناسبة ، الالتفات إلى الأهم ، إظهار المحرم الذي ينهي عنه .

د - التربية بالملاحظة : ويقصد بها ملاحظة الطفل وملازمته في التكوين العقيدى والأخلاقي وملاحظته في الإعداد النفسى والاجتماعى والسؤال المستمر عن وضعه وحالته في تربيته الجسمية وتحصيله العلمى وسلوكه العام .

هـ - التربية بالعقوبة : وهي آخر ما يلجأ إليه المربي بعد فشل الطرق السابقة حيث أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالدین بالرحمة ، ومراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة والتدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد .

(من طرق التأديب : الإشارة إلى الخطأ بالملاحظة ، بالإشارة ، بالتوبيخ بالهجر ، بالضرب ، العقوبة الواعظة .

شروط عقوبة الضرب كما أقرها الإسلام :

- الضرب آخر وسيلة يلجأ إليها المربي .

- عدم الضرب في حالة الغضب الشديد .

- تجنب الضرب في الأماكن المؤذية كالرأس والصدر والوجه

والبطن .

- ١٢٦ -

- الضرب في المرات الأولى يكون غير شديد ، على اليدين والرجلين

(١ - ٣ ضربات) .

- ألا يضرب الطفل قبل سن العاشرة .

- يعطى الطفل الفرصة الأولى ليتوب عن الخطأ ويعتذر .

- يجب أن يقوم المربي نفسه بتنفيذ العقاب .

أسئلة على الباب الثاني

أكل ما يأتي :

١ - يحقق المنهج الإسلامي في التربية صفة التوازن في الإنسان عن طريق

٢ - _____ هو الوسيلة الفعالة لتربية

الروح .

٣ - يتخذ الإسلام في تربيته للعقل وسيلتين الأولى _____

_____ والثانية _____

٤ - يحدد المنهج الذي رسمه الإسلام في تربية الأولاد الجسمية في عدة

نقاط هي :

أ - _____

ب - _____

ج - _____

د - _____

هـ - _____

و - _____

ز - _____

٥ - وضع الرسول عليه الصلاة والسلام أمام المربين طرقاً واضحة

للمعالم في تأديب الأولاد هي :

أ - _____

- ١٢٤ -

- ب. _____
- ج. _____
- د. _____
- هـ. _____
- و. _____
- ز. _____

٦- من أهم المسؤوليات التي اهتم بها الإسلام ووجه أنظار المربين اليها
تجاه أولادهم :

- ١- _____ ٢- _____
- ٣- _____ ٤- _____
- ٥- _____ ٦- _____
- ٧- _____
- ٧- المقصود بالتربية الإيمانية _____

٨- وأهم إرشادات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المجال ما يلي :

- ١- _____
- ٢- _____
- ٣- _____
- ٤- _____
- ٥- _____
- ٦- _____

٩- المقصود بالتربية الخلقية : _____

ومن إرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا المقام :

ويؤكد الإسلام في التربية الأخلاقية على ضرورة ملاحظة للربين
للأولاد في مظاهر أربعة هي : _____ ، _____

١٠- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لصبي هاك ثم لم
يعطه فبى كذبه » .

علام يرشد هذا الحديث ؟ .

١١- مراقبة الأولاد ومتابعتهم من الأمور التربوية الهامة .وضح ذلك .

١٢- القدرة السيئة والخلطة الناسدة من أهم العوامل المؤدية إلى فشل
العملية التربوية ؛ وضح ذلك .

١٣- اشرح التهج الذي رخصه الإسلام في تربية الأولاد المستتنة مع
الاستشهاد بإرشادات الرسول عليه الصلاة والسلام كلما أمكن ذلك .

١٤- تركز مسؤولية الآباء في التربية العقلية في الأمور التالية :

أ- _____

ب- _____

ج- _____

١٥- السبيل إلى توعية الطفل الفكرية بأحد الوسائل التالية .

أ- _____

ب- _____

جـ - _____ د - _____

١٦ - تهدف التربية النفسية للأولاد إلى : _____

فيجب أن يحرروا أولادهم من الظواهر التالية :

١ - _____ ٢ - _____

٣ - _____ ٤ - _____

٥ - _____

١٧ - تركز وسائل التربية الاجتماعية الفاصلة في أمور أربعة :

أ - _____

ب - _____

ج - _____

د - _____

١٨ - من الأصول النفسية النبيلة التي يسعى الإسلام لغرسها : _____

ويعتق الآباء ذلك من خلال _____

١٩ - من وسائل التربية المؤثرة : ١ - _____

٢ - _____ ٣ - _____

٤ - _____ ٥ - _____

٢٠ - قال تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة

_____ »

تشير الآية الكريمة إلى وسيلة هامة من وسائل التربية للتأثيرة . وضع ذلك .

٢١ - كيف يمكن للمربي أن يكون في أولاده صفة الصدق والأمانة والرحمة ؟

٢٢ - اذكر مدى صحة العبارة التالية : إن التركيز على إصلاح الولد الأكبر هو من أبرز للتأثيرات في باقي الأولاد .

٢٣ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وقال : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » .

في هذين الحديثين الشريفين توجيه من الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عامل هام في تربية الأولاد . رضح ذلك من خلال ما يوجه إليه كل من الحديثين .

٢٤ - يعتمد منهج الإسلام في إصلاح الصغار على شيئين أساسيين :
التلقين ، والتعويد . رضح ذلك من خلال بعض الأمثلة ؟

٢٥ - للنصيحة والموعظة أثر كبير في تربية الأولاد ، ويمكن للمربين أن يعملوا هذا الأسلوب التربوي من القرآن الكريم ومعلمنا الأول عليه الصلاة والسلام . رضح ذلك .

٢٦ - المقصود بالتربية بالملاحظة

٢٧ - ما هي الأمور التي يجب على المربي ملاحظتها ؟

٢٨ - اشرح الطريقة التي انتهجها الإسلام في عقوبة الولد ؟

٢٩ - وضع الرسول عليه الصلاة والسلام أمام المربين طرقاً واضحة في تأديب الأولاد وضع هذه الطرق .

٣٠ - أذكر شروط عقوبة الضرب التي أقرها الإسلام .

ثانياً : أذكر بعض الأمثلة من التاريخ الإسلامي التي توضح الأسلوب الذي كان متبعاً في التربية وماذا كانت نتائجه : مع ذكر المراجع والمصادر التي استعنت بها .

ثالثاً مستعينا بما درست . . . وضح كيف يمكنك تطبيق المنهج الإسلامي في تربية الأبناء وذلك للوصول إلى تحقيق الإنسان الصالح المثزن المتكامل ذوي الأخلاق الكريمة .

البَابُ الثَّالِثُ

ارشاد الطفل وتوجيهه في
السنوات الأولى من حياته

الفصل الأول

أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل

تشير الاتجاهات المعاصرة في علم النفس إلى أهمية السنوات الأولى من حياة الإنسان وتؤكد أن للسنوات الخمس الأولى في حياة الطفل آثارها الباقية في شخصيته وتكوين نظراته إلى الحياة وتكوين أهدافه وصياغة وجدانه وتحديد علاقاته الداخلية والخارجية.

لذلك فإنه يجب الاهتمام بالسنوات الأولى من حياة الطفل حيث إنها. أسرع السنوات من حيث نمو الطفل ففيها يكون نمو الجهاز العصبي سريعاً وبالتالي يسير النمو العقلي بمعدل سريع كما تتكون الكثير من العادات الأساسية في حياة الطفل التي لا تحدد قدرته كطامل فقط ، بل قدرته كراشد أيضاً من خلال خبراته التي تعانده في السنوات الأولى . فقد أرجع علماء النفس أغلب الاضطرابات العصبية التي يشكو منها الكبار أو الراشدين إلى السنوات الأولى من حياتهم . وكثير من الحالات التي تشكوها من الطفل سواء عناد أو خجل أو شراسة إلى غير ذلك يرجع أغلبها إلى طريقة إرشاد الطفل وتوجيهه في هذه السنوات إلى جانب الظروف المحيطة به . وهناك حالات كثيرة يسجلها الأخصائيون النفسيون تبين بجملاء أن فقدان العطف في السنوات الأولى من حياة الطفل له أسوأ الأثر على نمو الطفل العقلي والوجداني .
 يعكس الطفل الذي ينشأ في ظل الحنان فهو يستقبل الحياة بثقة واطمئنان .

فالسنوات الأولى من حياة الطفل تعتبر الأساس الذي تبنى عليه شخصيته

في المستقبل والقاعدة التي ترتكز عليها تربيته في المراحل الأولى التالية فقد ثبت أن الكثير من التغيرات والانحرافات السلوكية التي يقع فيها الكبار ترجع في أغلبها إلى أخطاء التنشئة في المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونة التي يتشكل فيها الطفل طبقاً للمكانيات والظروف التربوية التي تحيط به .

وأكد الكثيرون على أهمية السنوات الأولى في حياة الطفل فطفولة الإنسان تبلغ ثلث حياته كلها مما يوضح أهمية هذه المرحلة في حياة الفرد .
 وضرورة العناية بها كما أن الطفل في السنوات الأولى من حياته يحدث له انتقال بيولوجي وثقافي . ويمثل الانتقال البيولوجي في الانتقال من المرحلة الجنينية في الرحم إلى المرحلة المبكرة من الطفولة دون أن يكتسب بعد وسائل الحماية الحيوية الطبيعية المختلفة ضد البيئة الخارجية والتي تمكن الطفل الأكبر والبالغين أن يعيشوا في توازن مع البيئة المحلية وفي هذه الفترة من حياة الطفل يتعرض لضغوط بيئية شديدة إما أن يقاومها ويعيش أو يموت .
 ويمثل الانتقال الثقافي في انتقال عادات العمل والتفكير والشعور من الكبار إلى الناشئين . أي من الأجيال السابقة إلى اللاحقة . وكل جيل إنساني يقوم بالإضافة إلى ما يرثه والتغير فيه والتطوير فوجود المجتمعات الإنسانية وبقاؤها واستمرارها متوقف على عملية الانتقال الثقافي التي تحدث للولد .

فالطفل يمكنه أن يستفيد من خبراته في السنوات الأولى من حياته . وقد أظهرت البحوث أن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هي فترة النمو السريع في الخصائص الجسمية والقدرات وهذه الخصائص وتلك القدرات تكون أكثر حساسية للمؤثرات البيئية في المراحل الأولى من عمر الطفل

فخبرة الطفل عامل مؤثر جدا في نمو الخبرات المكتسبة في الطفولة والتي
ترك آثارها على شخصيته عند النضج ، كما أن المؤثرات اليبثية في السنوات
الأولى من حياة الطفل قد تؤثر تأثيرا ضارا على نموه القوي .

من هذا نجد أن السنوات الأولى من حياة الإنسان هي السنوات التي
تظهر فيها القوى والدوافع الأولية والقدرات والاستعدادات المختلفة من بدنية
وعقلية ووجدانية ، وهذه هي الحاميات التي تستغل في تكون الصفات
والخصائص المختلفة في شخصية الفرد بما فيها من أنماط السلوك والمستويات
التي تحدد موقعه من المجتمع وموقف المجتمع منه .

فرحلة الطفولة إذن هي الأساس لتوجيه قوى الطفل ، واستعداداته
المختلفة ، ووضع أسس التربية الاجتماعية والخلقية السليمة والعادات الاجتماعية
البناءة وغرس العواطف السامية وإيقاظ الرغبة في العمل الإيجابي لاستكمال
الإعداد الشخصي الذي يمكن الفرد من استغلال كل ما أودع فيه من إمكانيات
لأداء وظيفة نافعة في الحياة يسعد بها هو كما يسعد بها المجموع الذي يعيش

فيه .

الفصل الثاني

خصائص نمو الطفل في السنوات الأولى من حياته

ذكرنا سابقا أن عملية التوجيه والإرشاد هي عملية تجرى بهدف مساعدة الفرد على التكيف مع العوامل البيئية المحيطة به . ويتضمن هذا التكيف عملية توازن بين الإنسان وأستعداداته الموروثة مع ظروفه البيئية .

التكوين النفسى للإنسان حقيقة فسيولوجية ، سيكولوجية . تتكون في إطار من العوامل المتفاعلة من أستعداد فطرى هو هبة الطبيعة الإنسانية . مع ما يحيط به من رعاية بيئية تحدد كثيرا من مظاهر الفطرة . . . وترسم لها طريق التكوين الناضج .

١ - الأستعداد الفطرى :

الإنسان منذ اللحظة الأولى للتلقيح وأستعداداته ويشبه بفاعلان دائما دون توقف أو انقطاع مادام حيا . ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى :

أ - التكوين الجسمى العام :

الذى يتمثل في الجسم وما يحتويه من أجهزة داخلية وخارجية وأطراف وحواس . وما يتسم به من صفات اللون والشكل والنسيج التكوينية . فالتركيب الجسمى الحيوى هو أهم العوامل المؤثرة في تكوين الإنسان لأنه يهيئ لكل فرد أن ينمو في إطار منظم متوافق متماثل في أساسه .

ولو أن هناك عوامل مساعدة كالتغذية والصحة مثلا تساعد النمو أو تعوقه .

والعناية التربوية أن سبقت النضوج الجسمي ذهبت عبثا . كما أنها إن تأخرت - عن موعدها من النضج عاقت النمو وسببت له انحرافا عن المسار الطبيعي . فعامل التكوين الجسمي لا يفيد التدريب إلا في مراحل النضج . فليس من المستطاع مثلا أن ندرّب الأطفال على المشي قبل أن تنمو أجهزتهم العصبية والعضلية اللازمة للحركة . كما أن الطفل لن يستطيع الكلام إلا إذا بلغ النضج الوراثي الكافي في أجهزته التنفسية والصوتية . كما أن زيادة كمية الطعام لن تزيد من سرعة نموه التكويني .

ب - الجهاز العصبي :-

الذي يشرف على جميع الوظائف العضوية ويؤلف بينها ويحقق وحدة الكائن الإنساني فهو الذي يتقل التنبيهات الحسية من جميع أنحاء الجسم سطحية كانت أو عميقة . وعنه تفتقر التنبيهات الحركية إلى القدي وإلى العضلات والأعضاء ويمثل هذا الجهاز حلقة الاتصال بين الجسم كتكوين مادي محسوس وبين النشاط العقلي والنشاط الاتقالي لدى الإنسان .

ولدرجة الحساسية في الأعصاب ومرونتها وقوة تركيبها أثر بعيد في التكوين الانفعالي والعقلي لدى الإنسان . فزيادة الحساسية تسبب القلق العصبي وزيادة ضغط الدم والقلب الاتقالي . أما نقصها فيسبب يرودا اتقاليا وخمولا جسميا كما أن النمو العقلي السريع يتصل بدرجة المرونة العنسية وسرعة الاستجابة .

جـ - الغدد الصماء :

عامل هام في التكوين الجسمي والعقلي والالتعمالي عن طريق ما تفرزه في الجسم من إفرازات ، والغدد أنواع أهمها الغدد الصماء التي تؤثر تأثيرا مباشرا في التكوين الانساني ، كما تعبه مباشرة في الدم (المهرمون) .

٢- عوامل الرعاية البيئية :

وهي العوامل الخارجية التي تؤثر في التكوين النفسي للانسان وتشمل :

أ - الصحة العامة :

الصحة هي التي تقدم للكائن فرصة لينمو في تكوينه الجسمي والعقلي . أما الأمراض بوجه عام ولا سيما المزمنة منها فهي عامل هظيم الأثر في عرقلة التكوين الطبيعي للجسم ، وقد تقضى عليه أو تسبب له ضعفا عاما وهزالا مزمننا . وقد يكون مصدر الأمراض وراثيا أو ينتقل للطفل خلال فترة الحمل أو تنتقل إليه من البيئة الخارجية .

ب - التغذية :

والغذاء هو المادة الأساسية لتزويد الطاقة للتكوينية ودرامها : وتعتبر عمليات التنظيم الغذائي الذاتي مزيجا مدهشا من الاستعدادات الفطرية والرعاية البيئية ومن العوامل العضوية والنفسية .

جـ - التربية والتجمع الانساني :

للتربية أهمية عظيمة في تحديد الشكل النهائي للتكوين النفسي والعقلي والاجتماعي وفيها تتفاعل عوامل الاستعداد الفطري بعوامل الرعاية البيئية التي تحدد بها التربية ويتبناها المجتمع .

ويمكن تركيز وظيفة التربية في عدة نقاط لا نجد لها في التربية في المجتمعات الحيوانية منها نقل التراث الثقافي عبر الأجيال . وهي عملية تطبيع إجتماعي يكتسب من خلالها الطفل المكونات النفسية والاجتماعية لشخصيته . وهي عملية نمو للفرد الإنساني حيث تحقق إمكانات النمو لدى الطفل « ومن خلالها يتعلم أنماط سلوكية مختلفة ويكتسب خبرات اجتماعية . ويشعر بالانتماء ، والتربية وسيلة هامة للسيطرة الاجتماعية على الأجيال الجديدة .

ولا نستطيع أن نتصور انزال أحد هذه العوامل عن الأخرى لأنها تتبادل التأثير منذ لحظة الحمل الأولى وتستمر ما دامت الحياة فالاستعداد الفطري لا يتم تكوينه ونضجه إلا في بيئة ورعاية . والبيئة لا تستطيع أن توجد شيئاً من العدم بل إنها تستطيع أن تقدم الرعاية لما هو كائن فعلاً .

وقد اختلف العلماء في أيها أقوى أثراً . فبعض العلماء يرى أن الاستعداد الوراثي هو الذي يقرر تكوين الفرد وأن للرعاية أثراً ضعيفاً مساعداً . والبعض الآخر يرى أن عوامل الرعاية والمجتمع هي التي تحدد تماذج التكوين وأنماط الشخصية وقوالب الحياة الاجتماعية . وأنها تستطيع أن تعدل كثيراً من ميول الفطرة واستعدادات الوراثة .

والواقع ان كلا الرأيين متطرف في نظره . ونجد أنه رغم تطرفها إلا أن أنصار الرعاية لا ينكرون آثار الاستعداد الفطري في التكوين الجسمي والمزاجي والعصبي كما ان أنصار الوراثة لا ينكرون آثار الرعاية البيئية في التكوين الخلقي والإدراكي والاجتماعي فالعوامل المختلفة تتفاعل في التكوين النفسي للإنسان .

أبعاد التكوين النفسى :

التكوين النفسى - كحقيقة عضوية سيكولوجية - هو عملية : و متداخلة ومتعائلة والإنسان ككائن حى نام - هو وحده ديناميكية فريدة ولا ينبغي أن تنفصل جوانب تكوينه بعضها عن بعض . وتتضمن أبعاد التكوين النفسى ما يلى :

١ - التكوين الجسمى للإنسان بحيث يشمل التركيب الجسدى وما يتصل به من وزن وطول وحركة وحواس ووظائفها وأعصاب ونشاطها الحاسن والحركى والفكرى ودراسة التكوين الجسمى ذات أهمية كبرى فى التكوين الاتقاعلى للإنسان لأن الجسم هو موطن الاتقاعل والإدراك وأداته وميدانه . والأجهزة العصبية والدموية والغذية إنما تمثل الصلة المحكمة بين ما يسمى البعد الجسمى المادى .. والبعد الاتقاعلى والإدراكى للإنسان .

٢ - التكوين الاتقاعلى ويتضمن الاتقاعلات الأولية للإنسان ومظاهر السلوك التعبيرى للاتقاعل ومراحل التكوين وطرائق التوجيه وتصنيف الأفراد طبقا للمستوى المزاجى وطرائق استجاباتهم لمواقف الحياة الاتقاعلية .

٣ - التكوين الإدراكى وذلك بدراسة المستويات والحاسية والإدراكية ثم الذكاء وما يتصل به من عمليات التذكر والسيان والتفكير والتخيل والقدرات العامة والخاصة للعمليات العقلية الإنسانية .

٤ - التكوين الاجتماعى بدراسة النمو الاجتماعى مراحل التكوينية وتعدد الصلات الاجتماعية وتعقدها سعة وعمقا . والأزمات الاجتماعية وعملية التمثيل الاجتماعى ومشكلات النمو الاجتماعى .

هناك بعد آخر هو ثمرة التكامل في تفاعل هذه الأبعاد التكوينية من جسمية وافتعالية وإدراكية واجتماعية وفي اتزان علاقتها في أعلى المستويات ذلك هو التكوين الخلقى الذى يعتبر غاية التكامل فى انسجام التكوين النفسى .

وقد تلخص ادوارد كلا باريد القوانين التى تهيم على التكوين النفسى للانسان فيما يلى :

١ - قانون التطور التكوينى :

فالفرد ينمو طبيعيا حين يمر تبعا لنظام مطرد بعدد خاص من المراحل المتتابعة فالتنموا هنا صنع لنظام ثابت حددته الفطرة الطبيعية .

٢ - قانون التدريب التكوينى الوظيفى :

أ - إن تدريب إحدى الوظائف شرط لتمسوها . وهذا هو قانون التدريب الوظيفى .

ب - إن تدريب إحدى الوظائف شرط فى نشأة بعض الوظائف الأخرى .
فما بعد وهذا هو قانون التدريب التكوينى .

٣ - قانون التكيف الوظيفى :

يخرج للعمل التكوينى إلى حيز الوجود متى كان من شأنه أن يشبع الحاجة أو الاهتمام فى اللحظة الحاضرة : وفن التربية النفسية بوجهها إلى وضع الطفل أو الفرد فى ظروف من شأنها أن تخرج العمل إلى حيز الوجود من تلقاء نفسه .

٤ - قانون الاستغلال الوظيفى :

ليس الوليد أو الطفل إذا اعتبر فى ذاته كائنا ناقصا . ولكن كائن يتكيف بالظروف الخاصة به . ويتطابق نشاطه العقلى حاجاته . وتكون

٨ سنوات - ١٢ سنة .

وستتناول فيما يلي شرح خصائص النمو في التكوين الجسمي والإدراكي والعقلي والانتقالي في مرحلة المهد والطفولة المبكرة ودور الوالدين أو الربي أو المشرفة في دار الحضانه لتنشيط نمو الطفل وتحقيق أقصى استغلال لإمكاناته وطاقاته .

أولاً : مرحلة المهد

التكوين الجسمي للوليد :

أم ما يعنينا في مجال نمو التكوين الجسمي هو أن الطفل ينمو في الحجم متمثلاً في زيادة المقاييس الجسمية (كـ) بطريقة ملحوظة كما تنمو أعضاؤه نحو النضج (كيفاً) وهناك ملاحظتان هامتان وهما :

١ - سرعة النمو ليست متساوية في كل الفترات خلال العامين الأولين ففي السنة الأولى يسير النمو بسرعة ثم يبطئ مع ظهور الأسنان وبداية المشي والكلام أو الإصابة ببعض الأمراض .

٢ - إن كل طفل ينمو بطريقة تختلف كل الاختلاف عن الطفل الآخر .

وتتأخص خصائص التكوين الجسمي في هذه المرحلة بما يأتي :

- ١ - يستمر الوليد في زيادة جسمه وزناً وطولاً سوحيماً بموامل الاستعداد التضوحي متفاعله مع ما تقدمه البيئة من رمايه وغذاء .
- ٢ - تتكامل الحواس خلال هذه المرحلة لدى الوليد - اللمس والشم والذوق تقدم على السمع والبصر لأن حاجة الوليد للأولى أشد ضرورة . فالعين أقل تكاملاً عند الميلاد وهي أبداً الحواس في وصولها إلى درجة التكامل

٣ - يتصل الوليد بالعالم الخارجي عن طريق حواسه وبها يستطيع

أن يدرك أمه ومن يحيط به .

١ - يتقن الوليد خلال هذه المرحلة مهارات حاسية وحركية تساعده على التكيف مع متطلبات التكوين النامي .

النشاط الحركي :

يبدأ الوليد حياته بكثير من الحركات العشوائية التلقائية وتؤتف قدرته الحركية على الحس العضلي وهذا ما يظهر لنا تفاعل الحس والحركة فالوليد يحاول عمدًا أن يمسك بالأشياء منذ الشهر الثالث في قبضة يده كلها . وفي هذه الفترة يقوم بحركات عامة مسرفة تشمل جسمه جميعا في رأسه وجذعه ويديه ورجليه . والوليد في أول الأمر ما يستطيع أن تمسكه يده من الأشياء لا يستطيع أن يهتدى إليه بعينه . . . وما تراه عيناه لا يلمسه يده . وذلك لأن الوليد عموما بعيد المدى في الرؤية فهو يرى البعيد بعداً متساويا فإذا قاربته كثيراً والتصقت به فإنه يحسها ولكنه لا يراها . . . يد أن الوليد في الشهر الخامس يستطيع أن يرى الشيء الذي يقبض عليه ويجسده يقول أنه قد تم لدى الوليد التوافق الحاسي والحركي . . . وهنا لا يكتفي الوليد بالقبض على الشيء وإنما يحاول أن يقلبه بيده وأن يبحث به ثم يرميه وقد يسر لتماح صوته إذا حركه أو رماه . . . وهو يسر لذلك دون قصد إلى إحداث تخريب أو إساءة .

إذا تقدمت الأشهر بالوليد فإنه يستخدم أصابع يده عوضاً عن اليد ككل وتقدم المهارة الحركية فيستطيع الوليد في أواخر العام الأول أن يقبض على شيئين أو أكثر معا . والشيء هنا يكون قلماً أو عصاً قصيرة أو ملعقة أو كرة أو مسطرة .

وفي السنة الثانية يصبح الوليد قادراً أن يشارك في مجتمعه المنزلي وأتائه .

فيدرك ماحولة ويمشى إليه . ويصبح من أجل الحصول عليه ويفهم الوليد
حينذاك جركات الوجه واليدين . .

معايير السلوك الحركي للوليد تبدأ من حركات جسمية عامة وكبيرة
وزائفة مسرفة وكلما تقدمت السنون مع الإنسان تنتم حركاته بالدقة والقصد
والاقتصاد وفيما يلزمها من جهد ومجال .

وأم مظاهر النشاط الحركي الذي له آثاره النفسية في حياة الوليد نفسه
وحياة الراشدين من حوله هو المشي .

السنين :

يبدأ ظهور الأسنان عند الطفل في الشهر السادس أو السابع وقد تظهر
الأسنان في وقت مبكر عن ذلك أو متأخر . . . ولا شك أنه بظهور
الأسنان عند الطفل يحدث تغير في استجابات الطفل الإثفالية إذ قد ينع في
القفز وبأخذ هذا السلوك صورة من صور الهدم والتخريب والاعتداء ولكن
يجب أن يعطى الطفل ما يتيسر له إشباع ميته للقضم . .

النوم :

يميل الطفل حديث الميلاد إلى النوم ميلاً شديداً . وهو يحب أن ينام
لأنه ينمو أثناء نومه ومدة النوم تتغير من يوم لآخر إلا أنه من المعروف أن
متوسط مدة نوم الطفل تقل من الميلاد وما بعده أى كلما زاد عمر الطفل كلما
قل نومه ومع التسليم التام بوجود فروق فردية بين الأطفال في مدة النوم
إلا أنه يمكن تقدير متوسط ساعات النوم كما يلي :

العمر بالشهر : ٨ ١٢ ١٦ ٢٠ ٢٤

متوسط عدد ساعات النوم : ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥

التكوين الانفعالى :

- الانفعال Emotion هو حالة نفسية شعورية يمكن دراستها. والتعرف عليها من آثارها ومظاهرها . والانفعال مظاهر عديدة تلحظها العين .. أهم تلك المظاهر والتي تظهر على الانسان عموما : وعلى الوليد أيضا :

١ - مظاهر عضوية داخلية : سرعة ضربات القلب ، سرعة التنفس ، إمساك ، إسهال ..

٢ - مظاهر خارجية جسدية سلوكية : حزن ، هرب ، وقوع ، إغماء ، اصفرار أو احمرار الوجه ، عبوس ، بكاء أو ضحك ، رعشه ، أرق .

٣ - مظاهر صوتية لغوية من صياح وصراخ وتنبوه وتأنف والنطق ببعض الكلمات ..

٤ - مظاهر عقلية إدراكية : شدة التركيز ، الانتباه ، شرود ، ضعف في التفكير ، نسيان كلى أو جزئى ، فقدان الذاكرة ..

تقوع الانفعالات لدى الوليد :

** تتميز انفعالات الوليد في الأسابيع الأولى بمظاهر انفعالية مائية :

تجلى بشكل تدرج عام يشمل الجسم كله .

■ في الشهر الثالث تبدأ الالتفات في التبوغ والبشى ومنه الانقباض ..

حيث يظهر ما يسمى شعور الارتياح وشعور الضيق وتلاحظ أن ما يثير الارتياح يختلف عما يثير الضيق .

■ في الشهر السابع يأخذ مظهر الارتياح شكل حنان أو عطف أو حب .

من أهم الانفعالات التي تتميز هذه المرحلة ما يلي :

١ - الغضب :

- بغضب الوليد في أشهره الأولى عندما لا تتحقق حاجاته العضوية الضرورية من طعام أو نظافة أو راحة .

- كلما نما الوليد وتقدم في العمر تكونت لديه أسباب أخرى للغضب ..
ففي النصف الثاني من السنة الأولى - حيث يكون قد تعلم القبض على الأشياء - نجده يغضب إذا أخذ شيء من يده .. أو لم يستطع أن يتناول ما يراه وما يريد .

- تزداد أسباب الغضب وتنوع في عامه الثاني حيث يكون قد اكتسب القدرة على المشي -

- تتجلى مظاهر الغضب عند الوليد في صورة صوتية (البكاء والصراخ والصياح المتقطع) أو حركية (توتر الجسم وارتجاف اليدين والرجلين) والأعراض الداخلية تظهر آثارها في احمرار الوجه غالباً وسرعة في دقات القلب ونبض الدم وشدة التنفس وضيق في الصدر . وفي العام الثاني تظهر استجابات أخرى كالمضغ ، القاء ما في اليد أو إلقاء قشرة على الأرض مع تردد كلمة أو نداه ..

٢ - الخوف :

- يظهر الخوف مبكراً في الأشهر الأولى وأهم مثيرات الخوف هي الأصوات العالية المفاجئة فالوليد يبكى عند سماعها . وإذا صدرت هذه الأصوات أثناء بكاء الوليد فإنه يسكت .

- الطفل في الشهر السادس لا يخاف من تلك الأصوات إذا سمعها وهو مع الأم ولكنه يخاف إذا كان بمفرده بدون مثل الحماية والرعاية (الأم) .
- من مثيرات الخوف أيضاً قوة تلك المرحلة الشعور بالوقوع من مكان

مرتفع ، والوجوه الغريبة وتقدم العمر قد يخاف من أشياء أخرى حقيقية أو خيالية طبقاً للبيئة المحيطة وذلك بتقليد الكبار أو إتيانهم أو بحجته الشخصية أو عدوى انفعالية .

٢٢٠ - تبدو مظاهر الخوف في صورة قزع يشمل الجسم كله ، وأسارير الوجه ونظرات العيون الصراخ والبكاء ، تغيرات عضوية داخلية ورعدة جسمية خارجية . . عندما يتعلم الزحف أو المشي فإنه يهرب من مثير الخوف أو يخفي رأسه . . وعندما يستطيع الكلام يتمكن أن يهرب عن مخوفه بكلمة أو كلمات . .

- الجدير بالذكر أن الطفل لا يتعلم الخوف بل يتعلم ما يخاف منه وقد ينشأ هذا التعلم عادة بالارتباط الشرطي وذلك حين يرتبط حدوث مثير لايم الوليد بمثير آخر طبيعي لاستجابة الخوف .

بكاء الحصىن

يختلف الأفعال حدثي الولادة فيما بينهم في البكاء كما ونوعاً ودرجة . . . البكاء عند الولادة من علامات القوة والعصاة الجسمية وتدريب للتنفس .

- أهم أنواع البكاء : بكاء الرضا وهو من ذلك النوع الذي يساهم في تدريب أعضاء الحصىن على التنفس وتنشيط حركة الأمعاء والإخراج ، و بكاء الالم : بسبب الجوع أو البرد أو المغص وهو بمثابة حماية للطفل من الأضرار الواقعة عليه حيث يعتمد ذلك على قوة ملاحظة الأم لطفلها وقدرتها على تمييز سبب البكاء وعلاجه .

ج - الحنان لدى الوليد :

يظهر هذا الانفعال عندما يتلقى الطفل إشباعاً جوعه أو ارتياحاً من أمه

وتنظيفه ويعبر عن ذلك بنظرات وادعة .. ويمثل ذلك في النصف الثاني من العام الأول على شكل ابتسامات ومناغة وضحكات ويصاحب هذه الاتصالات حركات للجسم وتغيرات بالوجه تتم كلها عن ارتياح ورضا . والحب من للاتصالات الأساسية للصحة النفسية والجسمية للوليد والذي يجب أن توفره له الأم أو القائم بعملية التربية .

التكوين الإدراكي في مرحلة المهد :

يبدأ كل شيء بين الطفل وأمه منذ لحظة الميلاد .. خلال الساعات الأولى يبدو الطفل مجرداً من أية قدرة على الاتصال بمن حوله .. ومن هنا تظهر أهمية الوجود الأمومي في حياة الطفل .

ماذا يحدث إذن للطفل خلال هذه المرحلة من التبعية والاتصال بالأم ؟ إنه يسجل خلالها تجاربه الحيوية الأولى ويربط بينها وانطلاقا من هذه التجارب يبدأ التنظيم الأول للشخصية في اتخاذ صورته البدائية سواء على المستوى العقلي أو المستوى الوجداني

— إن الرضيع لا يعرف الثدي أو ضرورة الرضاعة إلا إذا كان جائعا وتقتضي التجربة شهرا على الأقل لكي يمكن لقمه أن يشعر بالثدي كشئ مرتبط بفكرة الرضاعة .

— يتابع الرضعات المنتظمة هو الذي يؤدي إلى إكتشاف الطفل لوجود الثدي الذي يشبع إحساس الجوع .

— تنشأ الإحاسيس الأولى بواسطة التلم .. إذ نجد داخل التلم وجوه منطقته حساسة تؤدي وظيفتها منذ الميلاد بقدر كبير من التوعية .. ويعتبر التجويف القمي مع اللسان والشفان والفتحات الأنفية والبلعوم هي الموطحات الأولى التي يستخدمها الطفل في حياته للاستكشاف والإحساس

بالمس وتقوم هذه للمسطحات بوظيفة جهاز الاستقبال العصبى الخاص
بالمس ، والحرارة والبرودة والتذوق والشم .

- يستمر عجز الرضيع عن إرراك من حوله لبضعة أسابيع .. وفي
بدايه الشهر الثانى يبدأ تعرفه على كل شخص يقترب منه كواحد من المحيطين.
فى هذه الفترة يصبح مرأى وجه الأم بالنسبة له أول علامة على وجود الأم .

- تسهم بعض الأعضاء الأخرى كالأيد وأعضاء التوازن (لتغيير وضع
الرأس) وسطح الجلد فى الأساس فى الأولى للطفل خلال عملية الرضاعة .

- إن تجربة الرضاعة ترتبط بعدد من أوجه النشاط التى تسير فى طريق
التأق لتتخذ مدلولاً معيناً : العوامل الفسيولوجية - الحركية - الرضاعة
والبلع والتجارب الحسية والتلقائية لليد والبشرة - التجارب التلقائية لوضع
الرأس وتنظم هذه العوامل بواسطة التفاعل المتبادل بينها ومن ذلك ينظم
إحساس الوليد .

- التكرار المنتظم لعملية الرضاعة فى مناخ ماطق سليم من شأنه أن يمكن
الطفل من أن يدخر التجارب الحسية فى ذاكرته وأن ينظمها بحيث يكون
لها معنى .. معنى ذلك قدرته على دمج الإحساس البصرى بإحساس الإشباع
للغذائى .

- تتفق هذه المرحلة وحتى الشهر الثالث لا يدرك الطفل شخصاً معيناً ..
وإنما مجرد علاقة وهو إذ يكتشف وجهاً إنسانياً فانه يستجيب إليه بإبتسامة.
- بعد ذلك تصبح علاقات الطفل بنشاطه الحركى أكثر ظهوراً فيبدأ فى
ملاحظة أصابعه فى أثناء حركات الإمساك بالشئ .. أى ينسق بين حركاته
اليدين والنظر .

٠ أن الاسس الأولى للنمو العقلي يتم إرسائها انطلاقاً من التجارب التي يختارها الرضيع مثل التعرف إلى ندى أمه « بعلامة » معينة والقدرة على ربط هذه العلامات بعضها البعض الآخر وعلى الأخص ما يتصل بالقدرة على التوقع ومن هنا تركز نظريات التفكير على أهمية الاحباطات ونقص الإشباع الجمدى في خلق النشاطات العقلية .

٠ تعتبر عملية الفطام تعديل في الروابط بين الأم والطفل ومن ثم يكون لها آثارها عليه

٠ في النصف الثاني من السنة الأولى يبدأ الطفل في تمييز الأم عن الآخرين ، كما يبدأ في الوعي بذاته . فطفل الشهر الثامن يخاف الوجه الغريب فهذا الوجه الغريب يكون دلالة على غياب الأم عكس الأب والأخوة .
٠ مع تطور الطفل الحركي يحدث تغير سريع في علاقته بين حوله ووعيه بذاته وفي هذه الفترة يتخذ النشاط اليدوي أهمية كبرى (حيث يستطيع أن يمسك الأشياء) .

٠ يبدأ الطفل بعد ذلك في الأحاسيس مجسدة ويكتشف شيئاً فشيئاً :
٠ ثم يبدأ بتعلم الربط بين المعلومات اللمسية والحسية كالشفور بالصلابة واللين والحرارة والبرودة .

٠ يلي ذلك التعرف على نفسه في المرآة .. وتميز نهايه السنة الأولى من عمر الطفل بالوعي الإثقالى عن جسده والأشياء المحيطة : أى أنه يستطيع إدراك ذاته بشئ منفصل عما يحيط به .
٠ نمو الكلام :

٠ خلال الشهر السادس تبدأ بعض الأصوات الصادرة من الفم تختلف عن الفترة السابقة .

- يتطور الكلام إلى لتقاطع النظرية ثم كلمات يزداد عددها من شهر لشهر ومن فترة لاخرى ولإشك أن اللغة هي وسيلة التناغم بين الطفل والمحيطين به .

التكوين الاجتماعي للطفل :

لاحظا عند دراسة التكوين الإدراكي للطفل أن لعلاقة الطفل بالأم دور هام في نمو إدراك الطفل كما اتضح لنا أن العلاقات الاجتماعية بالنسبة للطفل مقصورة في أول الأمر على الأم ثم تنسج دائرة العلاقات شيئاً فشيئاً فتضم الأب والأخوة والأقارب ثم الغرباء وتتوقف دائرة علاقات الطفل الاجتماعية طبقاً للخبرات التي يمر بها والتي تعتبر خبراته مع الأم أولها .

أهم الاستجابات التي يتعلمها الرضيع خلال مرحلة المهد الفترة من الميلاد حتى ١٨ شهراً من العمر .

تعتبر تلك الفترة من الفترات الحرجة في حياة الإنسان وتلعب العوامل الاجتماعية والمادية دوراً هاماً في نمو الطفل وتطوره إذ يمكن أن يكون نماء منذ الأيام الأولى لميلاده آتياً، سلبياً وفي إمكاناته العقيدة والمعاملة المستقبلية بمعنى أن الأحداث البيئية الأولى هي عبارة عن صيغة العلاقة بين الطفل والشخص أو الأشخاص الذين يقومون برعايته وإشباع حاجاته .

اكتساب الطفل الاستجابات الرئيسية خلال السنة الأولى :

* فهو يتعلم قيمة ومدلول القائم على رعايته . أي يعرف التلازم بين الحالة الفسيولوجية والعناصر الاجتماعية المصاحبة لإشباع الحاجة ويتم ذلك من خلال السلسلة المتصلة من الإثارة كالجوع والبرد وغيرها من صور عدم الارتياح من جهة وظهور القائم على رعايته وتغذيته من جهة أخرى . . هذا يؤدي إلى أن

يتعلم الطفل الاستجابة الإدراكية المتعلقة بتوقع حضور القاسم على رعايته (الأم) عندما يكون في حالة عدم الراحة

يستمر عجز الرضيع عن « إدراك » من حوله لبضعة أسابيع . وفي بداية الشهر الثاني يبدأ تعرفه على كل شخص يقترب منه كواحد من المحيطين به . وهنا أيضا لا يستجيب الوليد للاحساس بوجه معين إلا إذا كان جاثما . . بمعنى أن تكون لديه حاجة معينة مما يؤدي إلى توتره لمن إشباعها .

والرضاعة هي اللحظة المميزة لدى الرضيع التي يقوم فيها بالتعديق وانعام النظر في وجه أمه - وعلى الأخص إذا كان يرضع من ثديها - وتبدو الأم كذلك أمام طفلها في أوقات العماية وفي الحمام وهو يرى وجهها في صور مختلفة حين تحدته أو تجيب احتياجاته أو توقظه في حبور . وهكذا تنطبع في ذاكرته ملامح صورة معينة مقترنة بوجود شخص معين ويصبح مرآة هذا الوجه الأمومي بالنسبة له أول « علامة » على وجودها .

يتعلم الطفل توقع الرضاية من الممثل الاجتماعي (الأم غالبا) عندما يشعر

بحدوث علامات معينة كالآلم والقلق وعدم الشعور بالراحة فيتوقع الطفل الحصول على إشباع حاجته أو الحصول على الراحة أو التخلص من الألم بمجرد الشعور به حيث تستجيب الأم لإرشادات الطفل الدالة على هذه الحالة والطفل الذي لم يجد مساعدة منتظمة في إشباع حاجاته إما نتيجة لامهاله أو لانه في مؤسسة لا يجد فيها معاملة عطوفة فإنه سوف يتعلم تكوين مجموعة من الاستجابات السلوكية أكثر من الأطفال الذين يجدون رعاية منتظمة . . ومن هنا تركز نظريات التفكير على أهمية الاحتاطات ونقص الإشباع في خلق النشازات العقلية .

إذا تعددت مرات عدم الارتياح نتيجة لعدم وصول اللبن في فم الطفل عادة يكتشف استجابات جديدة يستطيع من خلالها خفض التوتر، هذا الطفل لم يتعلم توقع وصول الأم وقت الألم أو الخوف ولكنه تعلم إثارة جسمه أو يعود إلى النوم وغيرها من أنماط السلوك المدفوع والتي تشكل أمراضاً لا أمراض نفسية عند عمر ٦ سنوات .

إن أحاسيس الطفل ترتبط بالعواطف - يبيحه كانت أومزغبة - وأنها تختزن حينئذ في الذاكرة وهكذا يبدأ الطفل في أن يضع لنفسه صورة من أمه وهو لا يستطيع بعد أن يراها كشخص في مجموعة غير أن وجودها يرتبط لديه بصورة وجه أو ثدي أو يد تحتضنه أي ما يهرع به بالتاليه
: الثلاثية :

الجوع - الغذاء - الإشباع .

ولا شك أن تكرار مثل هذه المتاليات من شأنه أن يؤدي إلى تثبيت الذكريات فيما سيصبح ذاكرة الطفل فيما بعد . فهو يستطيع مثلاً أن يقرن التوتر بالغذاء ثم بالاسترخاء وهو ما يعني لترجمة ما أنه يبدأ في الوعي بالدور الذي يقوم به ثدي الأم بالتبعية .

• إدراك البعد المكاني والزمني بين الشعور بالحاجة والإشباع .

إن تكرار المتالية الثلاثية سابقة الذكر يكسب الطفل الوعي بالتابع الزمني ما دامت الرضعة يعقبها دائماً الإحساس بالاكتهاف وهكذا يكتشف الطفل قيمة النداءات التي يواجهها بصياحه وبكائه ، ويبدأ في تنظيم هذه المتواليات الزمنية الأولى : الجوع - الغذاء الإشباع وذلك كله بشرط انتظام هذه المتواليات وتكرارها مع ملاحظة أن الرضعات المتالية لا يجوز ربطها بساعات زمنية محددة وإنما بالفترة التي يكون فيها الجوع ملحاً .

وانطلاقاً من التجارب من هذا النوع ينشأ لدى الرضيع إحساس بالتوقع بمعنى أنه يستطيع - رغم آلام الجوع - أن يتظر ندى الأم لبضع لحظات مادام يعلم (بجسده) أن حاجته سيتم إشباعها كما يعنى ذلك أيضاً أنه متى اكتشف قارورة الإرضاع « البيرون » بعد ذلك فإنه يظهر إبتهاجه وتمله لهذا الشيء الذى سيحقق له بالتأكيد الإحساس بالشبع .

* الاستجابات الاجتماعية للناس ...

فى حوالى الشهر الثالث وبمجرد ظهور وجه إنسانى فإن الطفل يستجيب إليه بإتسامته . وتكرار حدوث الإبتسامه يمكن أن يزداد باستعمال المكافأة البسيطة مثل رفع الطفل والتقاطه أو تحمد نتيجة عدم تقديم المكافأة . . . وما يؤيد أن التفاعل مع الناس يوفر للطفل مشيرات محفزة ومقوية لهذه الاستجابات أن الاطفال الذين يتم تنشيتهم فى مؤسسات حيث يلقون معاملة غير عطفية يقل تعبيرهم اللفظى وإتساماتهم ويكاثفهم عن الاطفال الذين تربوا فى أسرهم .

أيضاً ظهور علامات القلق والانزعاج نتيجة لرؤية وجه غريب غير معتاده خلال النصف الثانى للسنه الأولى من العمر . . . الانزعاج من رؤية الغرباء يكون أقل حدوثاً فى حالة الاطفال الذين تربوا فى مؤسسات عن الاطفال الذين تربوا فى أسرهم . وقد فسرت هذه الحقيقة كدور على أن العلاقة المحدودة المتعلقة على المربي عامل مسبب للقلق من الغرباء وقد يكون الانزعاج من الغرباء مثله مثل القلق والانزعاج يضر بالمتركات الحسية المتوقع إثارتهما فى الطفل .

نخلص من ذلك إلى أن الأوضاع البيئية المناسبة لتعلم تلك الاستجابات والتي على الأسرة توفيرها للطفل هى : مدى الانتظام فى تقديم الرعاية للطفل

من حيث الرعاية الغذائية والنوم والنظافة وكثرة مرات الاتصال الجسدى وكثرة التحدث ومناغاة الطفل حيث أن كل ذلك عوامل مساعدة على تطور وتكوين تلك الاستجابات والقدرات لدى الطفل .

، فرعاية الطفل ليست وظيفة ميكانيكية فقط... فسيكولوجية الغذاء هي التي تهيمن على كل للمشاكل الأخرى في السنة الأولى... فلا تقل الطريقة التي تقدم بها الأم الرضاعة أو الغذاء أهمية عن الشيء أو الرعاية التي تعطيها للطفل . فلا شك أن التكرار المنتظم للرضاعة وغيرها في مناخ عاطفى سليم من شأنه أن يمكن الطفل من أن يدخر التجارب الجسمية فى ذاكرته . وأن ينظمها ويكون لها معنى .

وعلى ذلك تعتبر فترة الـ ١٨ شهرا الأولى من العمر فترة حرجية لأن انعدام الانتظام فى رعاية المربي للطفل وتغذيته يؤدي إلى انسحاب الطفل من البيئة الإجتماعية .

القطام :

يمتد القطام فى أحد ذاته مشكلة حقيقية للحضين والأم وقد يكون سببا لمشاكل أخرى تظهر عند الحضين فيما بعد أو نتيجة لمشاكل التغذية والإخراج أو التسنين أو غيرها . والقطام ليس مجرد تحويل الرضاعة طبعية أو صناعية إلى الأكل والتغذية بمواد غير سائلة وذلك لأن تغذية الحضين هى فى حد ذاتها موقف كلى متكامل تعطى فيه الأم (أو المربي البديل للأم) للحضين جرعات الحب والطمأنينة إلى جانب حرعات الغذاء . فهو ينتج الشعور والعواطف المختلفة بين الأم والطفل . أى أنه ليس ظاهرة واحدة هى الرضاعة من الثدي أو البرازة فقط وإنما هو موقف اجتماعى اقمالى جسمى

فيه ابتسامة ومناغاة وتلامس ودغدغه ومسحة من يد الأم على جبهة الحظين أو على شعر الحظين مما ينمي صلة المحبة وصلة الحب والعاطف بين الأم والحظين . . فإذا انقطعت تغذية الحظين من الثدي أو البرازة وبدأ النظام فيجب ألا تنقطع صلة المحبة هذه حتى يستمر موقف تغذية الحظين كما هو موقف الارتياح والحب والطمأنينة والعاطف وبذلك يتقبل الحظين النظام تدريجيا وكذلك العطف والحنان والطمأنينة اللازمة للنمو الاجتماعي والالتفالي بوجه خاص .

وليس لطول مدة الرضاعة من ثدي الأم تأثير كبير أعلى شخصية الحظين وقد أثبتت الدراسات عن الطفولة أن هناك أطفالا متكيفين تماما وذوي شخصيه جذابة مرحة كانوا يتغذون منذ مولدهم تغذية صناعية بالبرازة وبعضهم حتى بالكوب . إذن كما سبق الإشارة ليست المسألة الرضاعة في حد ذاتها طبيعية أم صناعية ولكن المهم هو الموقف الكلي أثناء الرضاعة الذي يجب أن يستمر مع الحظين سواء تغذى من ثدي الأم أو قارورة الإوضاع وسواء حدث النظام له في سن مبكرة أو متأخرة .

ومما يساعد الأم على عبور مشكلة النظام بسلام أن تقدم في منتصف العام الأول تقريبا بعض أنواع الطعام الصلب وكذلك تعطي الحظين اللبن أو العصير في كوب بدلا من البرازة وبذلك تبدأ عملية النظام تدريجيا .

الآكل بعد النظام :

ونتيجة للنظام أو لسوء تغذية الطفل خاصة في الشهور الأولى تعذر مشكلة تغذية الحظين فيرفض أي طعام مهما كان نوعه أو يرفض أنواعا

معينة من الأطعمة والسوائل وتصبر الأم من جانبها أن يأكل الحضين لدرايتها بقيمة أنواع الأكل الغذائية وفائدتها لنمو الطفل ويعاند الحضين من جانبه بشدة .

وهناك عوامل كثيرة تتدخل في مشكلة الأكل بعد النظام :

- ١ - عوامل ترجع إلى الحضين نفسه .
- ٢ - عوامل ترجع إلى المحيطين به وخاصة الأم .
- ٣ - عوامل ترجع إلى كثير من الظروف التي تتدخل في اختيار الأطعمة منها :
- أ - عدم معرفة الأطعمة التي تناسب مع مراحل النمو الجسمي - النفسى للحضين .
- ب - المدايعة الواسعة في التغذية واختيار الطعام ذوى القيمة الغذائية المحدودة .

ج - تكوين عادات طيبة الأكل .

وقد ثبت أن اختيار الحضين أو رفضه الأنواع من الطعام بذاتها يعكس إلى حد ما مدى احتياجات جسمه أو العكس - لهذه الأطعمة . ومن ثم يعمد على الأم ألا تجبر الحضين على تناول شيء وخاصة في حالات التسنين أو المرض أو القلق الا تعال . فالأطفال مثل الكبار أحيانا يأكلون ما يكون في متناولهم وأحيانا أخرى لا يتناولون شيئاً من الأطعمة حتى ولو كانت تلك التي يفضلونها من قبل .

وغالبا ما يرفض الحضين الأكل القريب عنه أو يلقظه بعد ذوقه وليس معنى ذلك أنه يكرهه ويستمر في كراذيه إلى الأبد ولكن بكل بساطة لأنه غريب عنه يراه لأول مرة . وقد يرفضه لاصرار الكبير على أن يتدارله مما

يعقد الموقف . ولو ترك لأخذه تدريجياً بمحاولة بعد أخرى فسوف يستطعمه
وياً كله أو قد يرفض الحضين الطعام نتيجة عصبية الكبار الذين يقدمونه له
نتيجة فشلهم في حياتهم مثلاً واحساسهم بعدم السعادة والرضا .

لذلك نرى أنه من الأفضل أن يشرف على إطعام الحضين شخص هادى .

الطبع يحب الطفولة ويمكنه أن يحب انبثاق الحضين أولاً إلى شيء ما . ولكن
الملقعة أو الكوب ويسمح له بلعسها ثم يملأ الملقعة بالطعام والكوب بالبن
أو الماء ويبدأ تدريجياً في أطعامه أو مساعدته لإطعام نفسه بنفسه مع متابعتها
في حديث هادى . لطيف وبالطبع لن يحدث ذلك في كل مرة تناول فيها
الحضين طعامه ولكن يستحسن أن يكون ذلك مع بدء عمليّة إطعامه حتى
تتكون للطفل عادة تناول الطعام بنفسه في هدوء . ومعنى آخر يمكن استخدام
فترة إطعام الطفل كوسيلة هامة لكيفية التعلم جسمياً ونفسياً واجتماعياً ولغوياً
بإعطاء جرعات الحب والطمأنينة على الأقل فيطمنن إلى حب الآخرين له
ويقبل على طعامه ويشاركهم فيه . ومباشرة الأكل بعد الطعام قد تسبب عن
عوامل أخرى . لا تتعلق بالأكل نفسه أو بالمفضل أو بالمحظون بالطعام ،
ولكن لأسباب أخرى . أخيراً خارجة عن ذلك . كمثل فشل الطفل في محاولة
الشئ أو التغير المباحي . في تركيب الأبرقة . عند وصول طفل جديد أو
خروج البادة . . .

وهناك قواعد عامة يمكن اتباعها في علاج مشاكل الأكل بعد الطعام

تتلخص فيما يلي :

- ١ - تقديم الطعام الجيد . وحين يكون الحضين جائعاً .
- ٢ - تذوق الطعام أولاً قبل تقديمه للحضين للتأكد أن مذاقه طيباً
فلا هو شريد الخلوة أو عديم الطعم . أو مر أو محروق . . . الخ .

٣ - تقديم الطعام مرة ومرة أخرى ولا نفطر الحضين لقبوله من أول مرة .

٤ - يمكن إحلال طعام آخر بديل للذي يرفضه الحضين وله نفس القيمة الغذائية .

٥ - تقدم أولاً نوع الطعام الذي أحبه الطفل من قبل ثم نحاول تدريجياً تقديم أى طعام جديد معه .

٦ - لا تحاول فطام الطفل وهو في سن مبكرة ودفعة واحدة أو في فترة التسنين أو أثناء محاولاته للمشي .. إلى آخره ويمكن اللام أن تلاحظ اتجاه الحضين في التخلص من الرضاعة .

٧ - نجعل موقف اطعام الحضين لطيفة وجذابة : هدوء من حوله . عدم وجود ناس كثيرين عدم الكلام الكثير وبصوت عال ... الخ ومن السهل خلق مثل هذا الموقف وتعويد الحضين مبكراً عن الوقوع في الخطأ ثم تصحيحه فيما بعد .

التحكم في عملية الإخراج :

إن مخاوف مثانه الطفل تطرد تلقائياً خلال العام الأول وشهوراً قليلة من العام الثاني من عمر الطفل . ويبدأ معظم الأطفال في اكتساب قدر من السيطرة الإرادية على المثانة والأمعاء عندما يلغون ٥ - ١٨ شهراً . وإن كان هناك أطفال يكسبون هذه القدرة قبل ذلك .. لكنها تكون في الأغلب غير إرادية وبطلق الأطباء على هذه الحالة اسم المنعكسات الشرطية أى أنه عند إجلاس الطفل على القصرية بانتظام فإنه يكتسب عادة إخراج البول أو البراز عند ملامسة حافة القصرية « لا إرادياً » .

وتختلف الآراء حول الوقت المناسب لبدء تدريب الطفل على عملية

التحكم في الإخراج ويعتقد العديد من الأطباء والمربين أنه بالتدريب المبكر على التحكم في التبول يكون له آثار سيئة وأن الوقت المناسب هو عمر ١٨ شهراً وذلك لأن الجهاز العصبي في هذا العمر يكون قد تطور وعلى استعداد لتعلم التحكم الإرادي . وينصح البعض الآخر بالانتظار حتى يكون الطفل قادراً على الجلوس أي بعد مرور ستة شهور . كذلك يشجع عدد من العلماء في هذا المجال التدريب المبكر والسريع للطفل وذلك لمنع المشكلات والتعاب التي تصاحب تلك المرحلة :

عموماً .. لا يهتم متى يبدأ تدريب الطفل بقدر ضرورة تجنب حدوث ضجة أو عنف حول هذا الموضوع مع مراعاة قدرات الطفل ونضجه واستعداده للتعلم . فالتدريب على التحكم في الإخراج خطوة هامة في حياة الطفل وتأتي أهمية هذا الموقف التعليمي من أنه أول عملية تدريب يتعرض لها الطفل وتكون متعلقة بوظيفة عضوية ذات مثير داخلي يستخدم الطفل هذه الوظيفة العضوية في البداية مجرد السرور والمتعة وينظر إليها على هذا الأساس ولكنه يصطدم بعد ذلك بالمحظورات والنميمة والتوجيهات التي تصدر له فلا يستطيع بالتالي أن ينفرد وحده بهذه المتعة .

كيف يمكن تدريب الطفل التحكم في عمليتي التبول والتبرز :

- أن يجلس الطفل على القصرية مدة ثلثي ساعة بعد كل وجبة .
- تراقب الأم مواعيد الإخراج الطبيعية لدى وليدها وتجلسه على القصرية في تلك الأوقات .

إذا بكى الطفل عند اجلسه على القصرية وجب إبعاده عنه على الفور فمن الخطأ إرغام الطفل على الجلوس على القصرية برغم إرادته .. فارغام

الطفل قد تسبب في رفضه استخدامها في الشهور التالية لذلك بحيث احترام
 رغبة الطفل في ذلك وإبعادها عنه فترة ثم إعادة المحاولة . وهناك أطفال
 يرفضون الجلوس على القصرية ولكنهم - يكونون مستعدين للجلوس على
 مقعد المرحاض .

- عندما يشرح الطفل في أخبار أمه بأنه يوشك أن يبول يكون الوقت
 قد حان بإعطائه القصرية فوراً ولا يجوز أن نأجأ الأم إلى تأنيب الطفل إذا
 تأخر في إبلاغها لأنه في هذه المرحلة لا يستطيع أن ينتظر بعد إحساسه
 بالرغبة . غير أنه ينبغي للأم فوق ذلك أن تنبه الطفل بين الحين والآخر حتى
 لا يترك الأمر . . فسمعة مثانة الطفل في تلك السن تكون صغيرة ولذا ينبغي
 للأم أن تكثر من تذكيره . ويجب عليها أن تقدم له القصرية بعد تناوله الطعام
 وبعد عودته من التفرغ في الخارج وقبل توجيهه إلى الفراش .

هناك علاقات تستطيع الأم من خلالها أن تعرف أن الطفل بدأ فعلاً في
 السير في الطريق الصحيح لعملية التحكم منها :

- أن يخبر الأم عندما يكون قد بالل لنتائجه فعلاً
- أن يبلغها أثناء حدوث عملية البول .
- ثم عندما يكون على وشك أن يفعل ذلك .
- ثم بعد ذلك يستطيع إبلاغها في الوقت المناسب .
- وكلما ذكرنا سابقاً يكون الطفل في تلك المرحلة يحتاج إلى عملية
 تذكير مستمر لعدة أشهر وبذلك يسهل عليه حاجته إلى القصرية .
- تظهر لدى معظم الأطفال في وقت من الأوقات خلال السنوات الأولى :

بعض المشاكل المتعلقة بتدريبهم على عادات النظافة .

= قد يضايق الأم تبول الطفل بعد قيامه من على القصرية مباشرة ..
وهذا بالطبع عمل غير مقصود من جانب الطفل وهذا الحال لا يلبث أن
يرول إذا تجاهلته الأم .

= من العوامل الرئيسية في هذه المشاكل شخصية الطفل . . والمرحلة
التي يمر بها في السنة الثانية من عمر الطفل ، به مرحلة تتسم بالمعارضة
والرفض ولذلك فكل محاولة تبذل لإجباره على استخدام القصرية تواجه
من جانبه بالرفض ومقاومة شديدة .

- الطفل في هذه المرحلة يحب أن يثبت أهميته ويبرز شخصيته كذا أنه
يستعذب إثارة الضجة والانتباه حوله .

- هناك عامل آخر يتسبب في تواجد بعض المشكلات الخاصة بتدريب
الطفل في هذا الجانب وهي الاختلافات الفردية فبعض الأطفال يكتسب
القدرة على التحكم مبكراً وبعضهم يكتسبها متأخرين . وتجدر الإشارة هنا
إلى أنه ليست هناك علاقة بين السن التي يتعلم فيها الطفل مهارات النظافة وبين
الذكاء .

- فقد وجد من الدراسات أن نحو ٢ من كل ٤ أطفال ممن يستخدمون
القصرية في سنتهم الأولى على أساس الفعل المنعكس الشرطي « يفقدون قدرتهم
هذه عادة بين ١٢ و ١٥ شهراً وهنا تتعقد المشكلة نتيجة لتصور الأم أن الطفل
يعتمد ذلك فتعاقبه وتكون النتيجة رفض استخدام القصرية نهائياً ويصبح
من الصعب تعويده إياها . ولذلك ينبغي تجنب كل شكل من أشكال التعنيف
والعقاب بل توجيه انتباه والتشجيع للطفل كلما بقيت ملائمة دون بلل
فالمعاملة الحكيمة تجعل من فقدان التحكم هذا أمراً طارئاً .

- بعض الأطفال يتأخرون عن المتوسط في اكتساب القدرة على هذا

التحكم وعلى الأم أن تتبع أحد هذه الأساليب :

١ - استبعاد الكافولة مع استمرار تنبيه الطفل بين فترة وأخرى لاستعمال القصرية .

٢ - إذا كان سبب التأخير هو أن محاولة التدريب قد جرت بطريقة خاطئة فيجب إزالة الضرر الناشئ . وذلك بالكف عن العقاب والتأنيب ولا توجه اهتماما خاصا لرفضه الجلوس أو تبوله في ملابسه . ويجب أن تعرف أنه ليس من السهل تصحيح الأخطاء التي ترتكب في التربية وقد يستجيب الطفل سريعاً للمعاملة الحكيمة الهادئة . لكن إعادة التدريب تكون عادة عملية بطيئة صعبة تتطلب صبراً طويلاً لمدة قد تمتد لعدة شهور . وما يساعد الطفل على التعلم وجود القصرية في مكان يسهل عليه احضارها بنفسه .

٣ - كثيراً ما يكون سبب التأخر في هذا التحكم ورائياً من الأم والأب وعلى ذلك فلا يمكن أن تلومه أو نهقه على صفة ورائية .

... - هناك مشكلة من مشاكل السلوك الشائعة والتي تظهر في هذه السن إذ يطلب الطفل من أمه القصرية عامداً كل بضع دقائق وذلك لأنه يكون قد كشف قدرته بهذه الوسيلة على إلزامها بترك أي عمل بين يديها والذهاب به إلى الحمام ..

وعلى الأم إذا ما أحست بذلك أن تكون حازمة ولا تعطيه القصرية إلا في أوقات متباعدة ..

- قد يعتمد بعض الأطفال حبس البول لإثارة قلق الأم .. وتغلب الأم على تلك المشكلة بوضع الطفل في حمام ساخن مع عدم إظهار القلق وتجاهل تلك المشكلة .

- قد يتبول الطفل في الفراش عمداً كوسيلة لاسترعاء الانتباه وهذا

ينشأ عادة من إجبار الطفل الجلوس على القصرية رغم إرادته أو تعرضه للضرب والتأنيب المستمر . علاج ذلك هو تجاهل المشكلة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عموماً البنات ينزعن إلى اكتساب القدرة على هذا التحكم قبل الصبيان وأن التحكم في البراز يسبق التحكم في البول عادة .

تدريب الطفل الاعتماد على النفس :

يبدأ تدريب الطفل الاعتماد على النفس في الفترة الأولى من عمره حيث لا يحدث ذلك تلقائياً بل تقوم الأسرة بتهيئة الظروف وتوفير الخبرات التي يرب بها الطفل وتساعد في تحقيق الاستقلال عنها .

فإننا نلاحظ أن الطفل في عمر ستة أشهر يحاول أن يمسك الأشياء وأن ينقلها من يد إلى الأخرى ويمسك بزجاجة الإرضاع كما يحاول الإمساك بملعقته عند إطعامه . . . وهنا ينصح بترك الطفل يتصرف بنفسه حتى يعود الاعتماد على النفس شيئاً فشيئاً . فلأطفال الذين تاح لهم فرصة اطعام أنفسهم بأنفسهم إذا أبدوا الرغبة في ذلك يتقدمون بخطوات سريعة بين سن ١ - ١٢ شهراً ويصبح بعض الأطفال قادرين على اطعام أنفسهم تماماً بمساعدة قليلة . عندما يبلغون سنة واحدة من العمر . . . وهكذا كلما أبدى الطفل استعدادات للقيام بمهمة من المهام وكلما أتيحت له الفرصة للممارسة بنفسه ساعد ذلك على تدريبه للاعتماد على نفسه منذ فترة مبكرة .

الفترة من ١٨ شهراً إلى ٣ سنوات من العمر :

تشهد هذه المرحلة مظاهر تطورية هامة هي :

١ - القدرة على الحركة والتنقل والتنسيق بين الحركة والادراك والتي

تجعل الطفل يتعلم المكانة تأثيره على البيئة . :

عندما يربح الطفل في الجيو والمشي والجري قادراً على الحصول على

الأدوات الموجودة في المساحة المحيطة به . عند ذلك يمكنه مسك لعبة لفقت انتباهه عن أن يسكى طالبا من الأم احضارها له . يتعلم الطفل ذو الستين استجابات عديدة من خلال قدرته على الحركة فهو يتعلم لغة يمكنه الحصول على أهدافه التي يرغبها والتغلب على العوائق كما أنه يتعلم استخدام ذراعيه وتدريب عضلاته الكبيرة والصغيرة والتناسق الحركي وكذلك التناسق بين الحركة والإدراك . ونحن نرى طريق إمساك الطفل لألعابه التي تكون على مسافة منه تندمج فبكرة الشكل بفكرة طول لبساقة فحينما يرى الطفل أن يده قد اختفت في علبة فإنه يتعلم بالتدريج أن للعبة « تجويفا » وهذا يكون الذكاء قد ارتبط مباشرة بنشاط احساس مقرون بالحركة أي أن الذكاء الحسي حركي هو من سمات هذه المرحلة بمعنى أنه لا يعتمد إلا على الحواس والحركات .

٢ - مرحلة القدرة على ممارسة القلق عند غياب الأمان .

يميل الطفل إلى اللعب بالأشياء عن طريق أخذها وتركها ثم يبدأ في القاء لعبته بعيداً عن خارج دائرة نظره . ثم يتقدم خطوة أخرى بأن يطلب إلى شخص بالغ أن يحضر له الشيء بعد اختفائه . ويتكرار هذا السلوك بتوالي الاطمئنان والافتناع بأن الشيء يكون موجوداً دائماً حتى ولو لم يستطع رؤيته . هذه الحركات التي تبدو بسيطة بالنسبة لشخص بالغ تتكسب بالنسبة للطفل دلالة خاصة إذ يدرك على أثرها الفرق بين جضور الأم وغيابها ، كما أن هناك نوعاً من التماثل بين اللعبة والأم في هذا المجال إذ أن سرور الطفل باستعادته لعبته يماثل سروره بظهور وجه أمه .

٣- القدرة على الفهم والكلام .. ونشوء التعبير اللغوي :

يتعلم الطفل المعاني المختلفة للكلمات لا و نعم .. معنى السؤال والطلب وأوامر النهي والعلاقة بين الكلام .. ومع تقدم الطفل ومساعدة أفراد

الأسرة تزداد مفردات اللغة التي يمكنه استعمالها وتصبح أكثر دلالة مع معانيها وأكثر دقة وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تسمية بعض الأفعال على حين ينمو فهمه للمواقف وهو يصدم في ذلك بفكرة الإيجاب . فهو يعلم ما يحب وما لا يحب مستجيبا في ذلك لأوامر الكبار ونواهيهم متمثلا بذلك للعايير الاجتماعية الأساسية للأفراد الذين يعيش بينهم ويتفاعل معهم .

١ - يعلم الطفل تثبيط الاستجابات ذات الدوافع القوية مثل التحكم

في الإخراج وحب الاستكشاف والاستطلاع والأمثال لتطلعات

التطبيع الاجتماعي :

التدريب على التحكم في الإخراج :

نعرضنا لهذا المشروع سابقا ولكن من حيث إن التدريب على التحكم في عملية الإخراج أحد المواقف الاجتماعية التي تواجه الأم خلال تنشئتها للطفل وكيف يمكن للأم التصرف فيه حتى تحقق النتائج المرجوة بدون حدوث مشاكل نفسية أو جسمية للتحكم فيه في الفترة السابقة وعليه في هذه الفترة من العمر أن يثبت هذا الدافع إمتثالا لأوامر المربي .

في هذه الفترة من العمر من الإحتياجات الحرة المشير الداخلي للبول والتبرز يصبح من الواجب على الطفل أن يتحكم في هذه الاستجابة المثيرة والملحة . ويستطيع المربي إجبار الطفل على التحكم وذلك بإثارة غضب الطفل من خلال العقاب الجسمي أو من خلال إيماءات أو وسائل وكلها تدل على فقدان الرعاية أو الحب .

مشير ← استجابة ← مشير ← استجابة

(الرغبة في التبرز) (الإخراج) (تعرض الطفل للعقاب) (القلق والتوتر)

أو (توقع الحرمان من الرعاية)

فإن كان القلق ناتجاً أساساً من العقاب فليس هناك حاجة لتفسيرها، ولكن إذا كان القلق ناتجاً أساساً من توقع الحرمان من رعاية الأم هنا يجب أن تشرح الأم للطفل بعض الأشياء قبل عملية التدريب في هذه الناحية فيجب أن يعطى الطفل خبرات تجعل من المرابي شخصاً مقدرًا ويجب أن يعلم الطفل انقلق إذا أبعدى المرابي إشارة أو تلميح بتخويف الطفل بجرماته من فقد الرعاية أو اساءة المعاملة .

خلاصة القول أن الحالات المثلثة لتعليم الطفل التحكم في الإخراج هي :
١ - علاقة الرعاية والتغذية بين الطفل والمرابي حيث يدرك الطفل في هذه القدرة ومن خلال التدريب أهمية الدور الاجتماعي للنظافة وأنه يكون نظيفاً وطريقه إلى الدخول في كنف أمه .

٢ - توجيهات لفظية للطفل لإقحامه مكونات الاستجابة المطلوبة .
يكتشف الطفل أن شيئاً يخرج منه هذا الكشف الجديد يسعده ويضعه في أن واحد مع فهو يعتقد أن خروج شيء منه يمكن أن يؤدي إلى تدميره وعلى ذلك فالأمر يحتاج إلى تفسير وتوضيح من جانب الأم من أجل إقناعه بأن ما فعله لا غبار عليه وأنها سعيدة به كما أن مساعدة الطفل لأمه في قمرغ محتويات الإناء الذي يبرز فيه من شأنه أن يجعله يلاحظ مدى الاتصال بينه وبين هذا الشيء .

٣ - توضيح كاف من حيث فهم الرموز وهي لغة الاتصال مع المرابي .
في هذه المرحلة من التطور ومع فهم الطفل لبعض الرموز اللفظية والكلمات ومعرفته دلالة الكلمات يمكنه فهم توجيهات الأم كما يمكنه إصدار أي إشارة إشارة لفظية عبر بها عن رغبته في التبول أو التبرز .

هذا وثالثاً هذا الموقف التعليمي من أنه أول عملية تدريب يتعرض

لها الطفل كما أنه من خلالها تتحول نظرة الطفل للأم من مصدر للسرور إلى مصدر للقلق .

نتائج الأسلوب التعسفي في التدريب على الإخراج :
نعني بالقسوة التطرف في العقاب بصورة تخلق قلقاً كبيراً وخلال القلق الذي يصحب عملية التدريب على الإخراج وتنمية للقسوة يحدث خمس مواقف على الأقل وهي :

١ - تولد كراهية وخوف من المشول عن تدريب الطفل وهي الأم غالباً حيث يرتبط العقاب بالشخص الذي يعاقب وليس بالخطأ الذي ارتكبه .

٢ - القلق تجاه التفكير والسلوك الجنسي فالطفل يعتقد أن الإخراج شيء طيب فكيف يستطيع أن يفهم معاملة الأم له على أنه « طفل قذر » إذا مسه هذا الشيء الذي يخرج منه .

٣ - القلق من الانسحاق وسوء الترتيب للمكان

٤ - إكتساب الصفة النفسية (قذر ، سيء) .

٥ - تثبيط التعبير الذاتي بتصرفات جديدة .

إن الاتجاهات الأمومية تجاه التدريب على الإخراج ليست مستقلة عن

الاتجاهات تجاه غيرها من عمليات التطبيع الاجتماعي . فإذا كانت الأم قسوة

في تدريب الطفل على التحكم في الإخراج فإنها ستكون أكثر ميلاً لوضع قيود حول الطفل في مواقف حياتية مختلفة في النظام والظافة والطاعة والهدوء والأداء المدرسي ... إلخ .

وقد وجد من البنائية العلمية والنفسية أن القسوة في تدريب الطفل على

الإخراج ترتبط بعالة مرضية مستقبلية للطفل :

أولاً : الأمهات اللاتي يستعملن العسرة والحجاب في تدريب الطفل تكون كذلك في الجوانب الأخرى لذلك تصبح العوامل المرضية المخرجة هي عقاب الأم أكثر من ممارسة التدريب .

ثانياً : الطفل الذي يفشل في تثبيت عملية التحكم (لأسباب عديدة) قد يتعرض لعقاب أكثر وعداء من الأم وهذا يؤدي إلى استمرار الخلاف بين اقتناع الطفل وسلوك الأم وهذا من شأنه أن يخلق أوضاعاً ضرورية وكافية للأعراض المرضية وعلى ذلك يتفق علماء النفس عموماً على أنه يجب تأخير التدريب على الإخراج إلى أن يصبح معداً من الناحية الإدراكية والحركية والعصية لهذا التدريب . فيجب أن يكون قادراً على الجلوس لفترة طويلة دون تعب وأن يفهم وسائل إتصالية لقوية بسيطة عما يتطلب منه .

٥- الاستكشاف :

لا يكاد الطفل يشعر بقدرته على الوقوف حتى تظهر رغبته إلى الاستكشاف والمعرفة وتبدأ هذه الرغبة بالاستكشاف أنه يستطيع المشي منفرداً وهو يتدرب بصفة مستمرة على اكتشاف الأمكنة والمسافات من خلال تغير مواضع الأشياء ونقلها من أماكنها والعبث بها بيديه وهذه هي الفترة التي يصعب على الأم أن تمنح الأشياء القابلة للكسر جانباً . وقد تبدو هذه المرحلة من السن شاقة ومؤلمة بالنسبة للأم خاصة بالنسبة لخاوفها من الأخطار التي قد يتعرض لها الطفل ..

.. وبالنسبة لتعليم الطفل كبح جماح حب الاستكشاف والذي يسبب عنه كسر وفوضى للمكان فيسبب بنفس المسلك السابق في عملية الإخراج . فالوالدان يعاقبان الطفل فيكون شعور بالقلق مرتبط بالثير المسبب

لاكتشاف والتصرف المحظور. والإختلاف الرئيسى بين تلك العملية والإخراج هى أن الإخراج مثير داخلى ومحدود أما الاكتشاف فثيره خارجى وغير محدود لذلك تأخذ العملية الثانية وقتاً أطول فى التعليم عن الأولى على أساس عدد الأشياء التى ستجتنب انتباهه للاكتشاف ، ونظراً لعدم وجود المربي طول الوقت على كل عمل خطر فهناك العديد من الفرص لإطفاء الشعور بالقلق من الاكتشاف وكذلك الإفساد .

بعض هذا النمط من التسلسل يتم تطبيع الطفل اجتماعياً وتكوين الإحباطات المختلفة والتى تعتبرها نهاية المجتمع نضجاً اجتماعياً :
 نبىء على وشك الحدث ← قلق وتوتر ← تثبيط للعمل الممنوع .

ثانياً : مرحلة الطفولة المبكرة (٣ - ٥ سنة)

التحول من المهد إلى الطفولة :

تنتهى سنو المهد بنهاية السنة الثانية وتبدأ مرحلة أخرى أعلى منها ... وهذا التغير متوقع تماماً نظراً لنضج الطفل فى مختلف مظاهر حياته الجسمية والنفسية . . . وتحصل السنة الثالثة بالسنة الرابعة أكثر من اتصالها بالسنة الثانية لأن نضج الطفل يلاحظ بشكل واضح بحيث يكاد يفصله عن طفولة المهد

التكوين الجسمى :

ينمو الطفل فى هذه الفترة جسدياً بسرعة ملحوظة إذ يصل - ستة الرابعة إلى جوالى ٤٠ ٪ من تكوينه الجسمى العام . . . ولا سيما فى طوله مما سيكون عليه فى ٢٠ - ٥٠ سنة من عمره المقبل .

ذكرنا سابقاً أن الطفل يكتسب معلوماته عن العالم الخارجى عن طريق

حواسه ولكي تنمو هذه الحواس النمو الطبيعي لا بد أن تترك للصغير الحرية التامة كي يمارس الأشياء والنوضوعات الخارجية عن طريق حواسه . وبالطبع المجالات المتاحة للطفل في المنزل محدودة أما في دار الحضانه فانه يحاط بأشياء متعددة مختلفة تسمح له بالكشف والتجريب . . . وعلى ذلك فان الحواس يتكامل أدائها الوظيفي في هذه الفترة فيتعلم الطفل أنه يدرك أنه يرى بعينه فاذا أغمضها قاصدا عرف أنه لا يستطيع أن يرى وكذلك يدرك وظيفة كل حاسة .

بالنسبة للنمو الحركي في هذه المرحلة نجد أن أهم ما يميزه هو قدرة الطفل على النشاط العضلي فهو يجيد في هذه المرحلة الحركات التي تحتاج إلى قوة كالجرى والقفز والتسلق وهو يجيدها إجابة تامة . أما الحركات العضلية الدقيقة كالإشغال اليدوية البسيطة أو الأعمال التي تحتاج إلى مهارة ودقة فانه يهتم بها وقد يمارسها ولكنها لا تعطيه الإشباع الكافي كالحركات التي تحتاج إلى قوة لذلك ينبغي أن تتاح الفرصة الكافية للطفل لممارسة هذا النشاط الحركي القوي في الهواء الطلق .

وتظهر قدرة طفل الخامسة على التناسق الحركي من خلال المهارات الحركية التي يقوم بها سواء بالأرجل أو اليدين .

النمو الأدراكي :

من الخطأ اعتبار الحياة العقلية في هذه المرحلة أنها مكونة من إحساس وحركة فحسب حيث إن العمليات العقلية تعمل واسكن على نطاق ضيق . فهو لم يكتسب بعد المصمول القوي الكافي الذي يجعله يفكر تفكيراً معنوياً منصبا على الأمور المجردة ولكن عملياته العقلية تعني عناية خاصة بمشاعره وتخيلاته إذ يشعر بالأداة والألم في أفعاله ونتائجها .

يظل تفكير الطفل تخيلياً وليس منطقياً حتى يبلغ سن السادسة وحتى ذلك الوقت ينصرف تفكيره على تجنب الألم وإشباع رغباته ودوافعه وهذا هو السبب في أن لعب الطفل في هذه السن يركز حول اللعب الإيهامي ، كما أنه يفسر لنا إقبال الأطفال في هذه المرحلة على القصص الخيالية .

هنا ينبغي أن نشير إلى حقيقة تعليمية هامة وهي أننا لا يجب أن نبالغ في القصص الخيالية بل يجب أن نشق القصص الخيالية من العالم الخارجي بحيث تساعد الطفل على أن يعبر الهوة بين عالمه الخيالي والعالم الخارجي الواقعي بسلام وبما يساعده على ذلك شغف الطفل بالأسئلة التي تبدأ بماذا وكيف فمن طريق إجابتنا له ومناقشتنا إياه نستطيع أن نساعد على توضيح أفكاره وتحويل عقله بالأنكار التي لا يُلجأ إليها في المستقبل .

نترع لغة الطفل في هذه المرحلة نحو الكمال فهو يتميز بالدقة في التعبير حيث يستعمل هنا الجمل المفيدة التامة الأجزاء ، وتزداد عدد المقدرات التي يعرفها بسرعة خلال هذه المرحلة حتى تصل إلى ألف كلمة تقريباً في آخر هذه المرحلة . ويميل الطفل إلى كثرة الكلام وهو دليل على نمو قدرته اللغوية .

إدراك العلاقات : مصبوغ بالصبغة العملية بعيد عن التجريد . ويدرك المعاني العامة للعلامات التي تعبر عنها كلمات مثل في ، على ، فوق ، تحت . في هذه المرحلة فكرة الطفل عن الزمن لا زالت غامضة وهو يعلم مدلول « اليوم » ثم « غدا » على أنها ستحدث في المستقبل ثم « أمس » لكل شيء حدث في الماضي ويستفيد بها في حديثه .

بالنسبة لإدراك الأعداد : بعد أن كان إدراكاً أولياً بسيطاً في الفترة السابقة نجد الطفل ٣ سنوات يدرك الأشياء في تجمعاتها الثنائية والثلاثية

والرابعة ويمكن أن يعد إلى ٤ وفي سن الرابعة يعد من ١ - ٢٠ ثم وفي الخامسة يستطيع أن يجمع من الاعداد ما لا يزيد عن (٥) .
النمو الإنفعالي :

نلاحظ تغيرا كبيرا في حياة الطفل الإنفعالية في هذه المرحلة وذلك لأن نشاط الطفل الإنفعالي يبلغ أقصاه في نهاية الثالثة . فالطفل سرعان ما ينتقل من حالة إنفعالية معينة إلى حالة أخرى مضادة لها فن البكاء إلى الضحك ومن الغضب إلى السرور ومن الخوف إلى الطمأنينة . مما يميز الطفل إذن في سنه الثالثة هو قوة انفعالاته والانتقال من إنفعال إلى آخر .

تأخذ حدة هذه الانفعالات في الزوال شيئا فشيئا ويبدأ الطفل في أن يكامل خيرانه الانفعالية ويربط بعضها ببعض بعلاقات ثابتة مستمرة فتتجمع عدة انفعالات حول موضوع معين غالبا ما يكون شخصا وبذلك يشرع في تكوين ما يسمى بالعادة الانفعالية أو العاطفية ولا شك أننا نتوقع أن أول عاطفة يكونها الطفل تكون حول الأم أو من يقوم مقامها من الكبار الذين يشرفون عليه . . ولعل هذا هو السبب في ضرورة أن تشرق الأنفاس على تربية أطفالهن ولا يعتمدن كثيرا على المزيات نظرا لأن وجود الأم المستمر يساعد الطفل على تكوين عادة انفعالية ثابتة صحيحة . هو أن يكوّن إليها في تكوينه الانفعالي إذ تساعده على إتمام عملية الثبوت الانفعالي فتبعده من القلق والخوف وما إلى ذلك من أسباب الاضطراب النفسي .

• حينما يذهب الطفل إلى الحضانة في الثالثة فإنه عادة يلجأ إلى الكبار لحمايته والإشراف عليه وفي منتصف الرابعة يبدأ ميله نحو غيره من الأطفال في الظهور (يلعب في وسطهم وليس معهم) .

• إذا بلغ الطفل الخامسة نجده يكتب نوعا من الاستقرار في حياته

الإتعالية وهذا الشعور يضاف عليه نوعا من الجد والرصانة في علاقاته
الاتعالية بغيره .

* الطفل في هذه المرحلة يعبر عن انفعالات الغضب بالكلام وبألفاظ قد
تكون غير اجتماعية .

التكوين الاجتماعي للطفل :

تمثل هذه المرحلة مزيجا من الاستقلال وعدم الاستقلال في السلوك
الشخصي والاجتماعي فهو الآن يشعر بأنه شخصية تكاد تكون مستقلة لها
عاداتها ولها ذاتها ولها وجودها المستقل عن غيرها . وهو الآن يستطيع أن
يستمتع لأحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة إذ أن ميوله الخاصة
تدفعه إلى التعبير عن آرائه فهو لم يعد ذلك الصغير الذي يحتاج إلى أمه في كل
شيء بل إنه لا يحتاج إلا القليل من المساعدة في ارتداء ملابسه أو خلعها أي
أنه يعتمد على نفسه في كثير من الأمور بل قد نجده يساعد أمه في تنظيم
المائدة إلا أنه لا يزال في حاجة إلى الكبار لمساعدته في بعض الشئون . .

بالنسبة للعب . . يبدأ الطفل في حب الجو الاجتماعي . . فهو لم يعد راغبا
في اللعب في أدواته فحسب بل إنه يجد ميلا نحو مشاركة الآخرين في لعبهم
وإن كان الأمر لا يخلو في بعض الأحيان من نزوعه نحو السيطرة على
الآخرين مما يدل على أن قدرته على اللعب مع الآخرين لا زالت محدودة فهو
يود أن يلعب مع طفل أو طفلين ولكن يضيق بالمجموعات الكبيرة من
الأطفال .

طفل هذه المرحلة يترنن (« رغاى ») غالبا ما يتحدث بصيغة المتكلم
وهو بارع في انتحال المعاذير كأن يقول « ما قدرش أعملها علشان ماما
ما راضيتش » . . وميله نحو انتحال المعاذير ميل اجتماعي فهو دليل على إدراك

الطفل لأراء غيره من الناس وأتحاهااتهم .. فبنا أول ظهور المعايير الأخلاقية والقيم والمبادئ التي يود الطفل أن يعامل بها الناس ويعاملوه بها كما أن الميل الاجتماعي يدل على إدراك الطفل للتسايد من حيث هي سلطة إجتماعية ..

وبالرغم من نمو قدرة الطفل العقلية إلا أنه يخاف من أمور غير عقلية كخوفه من الظلام والرجل العجوز .. وهذه توضح لنا أنه لا زال غير ناضج على عكس ما قد يرحى به حديثه .

والطفل في أخريات الرابعة مخترع ماهر وهذا ناشئ من وسطه الاجتماعي ومزجه بين الخيال والواقع . وينبغي أن نحوط هذا الميل نحو الاختراع والتكيف بإرشاداتنا وتوجيهاتنا لكي لا ينساق وراء الخيال والأوهام بل نوقعه عند حد لكي نساعد على الحياة في الواقع .

نخلص من ذلك أن عادات الطفل وميولاته التي يستجلبها لا تلبس للمآذير وميله نحو السلطة مع رفقته الصغار وتوكيده لنفسه وتصوره الواضح بها وقدرته على التاليف القصصى كل هذه الأمور نشأت من وحي بيئة الإجتماعية . هذا الوعي الذي يظهر في هذه المرحلة ..

ولذلك يجب أن نشير إلى أهمية دور للربي .. فهمة للربي (والوالدين في الأسرة أو المشرقة في دار الحضانة) استغلال هذه الخصائص السلوكية في توجيه صالح الطفل لمساعدة الطفل على إدراك معنى « المجتمع » بأوضح طريقة عملية ممكنة .

أما أسلوب معاملة الكبار للطفل في هذه المرحلة فيجب أن يطبع بطابع الثبوت والاستقرار بمعنى أنه إذا عوقب الطفل على عمل فينبغي أن يستمر

هذا الموقف إلزامي نحو الطفل من حوله من الكبار في كل مناسبة يرتكب فيها هذا الخطأ . . أي الثبوت على أساس واحد في معامته كي يكتسب أساليب التكيف الاجتماعي الصحيح . من الواجب أن الابتزاز في معاملة الطفل يزيل عنه الكثير من مبادئ الفلق النفسي ، كما أنه يسر له نوعاً من الثقة بالنفس عن طريق الثقة التي يضعها في الكبار وخاصة والديه . وكثيراً ما بنشأ أطفال ضعاف الثقة بالنفس لأن معاملاتهم الأولى مع والديهم لم يكن فيها استقرار ولم تكن سائرة على نمط خط واحد متسق .

وحيثما يصل الطفل إلى الخامسة من عمره فإنه يمكنه أن يذهب إلى المدرسة ويعد له في انقطاعه المؤقت عن المنزل ولكن يجب أن يجد الأم عند عودته منها .

وعلى الرغم مما يظهر الطفل من صفات السلوك الاجتماعي كما أشارت في حفلات الزواج وأعياد الميلاد وحالات المسترخين إلا أنه يشعر بالثعب إلا تعالي بشرعة إذا وجد في مكان خال من الأطفال وقيد بالشعب المنفرد أو الجلوس في مكان معين مدة طويلة .

وأم الحالات السلوكية التي يمكن أن تظهر في هذه المرحلة هي :

١- الكذب . ٢- السرقة . ٣- الطوف الشديد .

٤- ثوبات الغضب وأزماتها النفسية . ٥- العيرة .

أهم خصائص مرحلة الطولة المبكرة .

تعتبر هذه الفترة أيضاً كسابقتها من الفترات الحرجة في حياة الإنسان . . وهو يتميز بدرجة مثيرة من التأخر في التصرفات والسلوك وكذلك تخفيف تأنيده الأم . نظر استبزايد التحية علاقتهم مع الأب والأقارب . علاقتهم غليظة .

يقوى اكتساب الطفل للاعتقادات والعادات والتصرفات التي حددت سابقا من خلال نمط المكافأة والعقاب والرغبة في تكوين سلوك يشابه نموذجنا معينا يحب الطفل الامتثال به هذا الدافع يحفز الطفل لكي يقلد استجابات الوالدين والأقارب ويضيف جوانب جديدة لعملية التطبيع الاجتماعي .

اهم الاستجابات التي تتكون في هذه الفترة :

- ١- أولا : التوحد أو التمثل بالوالدين : وهي الرغبة في تقليد الوالدين .
ومنها يتعلم الطفل سلوك معين ويكتسب الثقة بالنفس .
وتتضح أهمية عملية التمثل في تطور الطفل فيما يلي :
- ٢- تطور السلوك : يقوى السلوك عند الطفل (عدواني ، اعتيادي ، الخ) تبعاً لمدى ظهوره في سلوك النموذج الذي يقلده فالأم التي تشجع السلوك الاستقلالي عند الطفل ولكنها هي نفسها إعتيادية بدرجة كبيرة على زوجها وأصدقائها من الصعب أن تتوقع وجود صفة الاستقلالية في هذا الطفل .
معنى هذا أنه يجب الثبات والتلازم بين نمط الثواب والعقاب ونموذج السلوك المختار .

- ٣- وصف الذات وتقييم الطفل لنفسه (جيد وسيء ، قوى وضعيف) .

- ٤- يدرك الطفل في هذه الفترة ومن خلال عملية التمثل بالوالدين أن الناس ينتمون إلى إحدى فئتين أولاد أو بنات ، رجال أو نساء ، أمهات أو آباء . ومما يسهل إدراك الطفل لذلك وأيضا إدراكه لجنسه هو العلاقات التلميحية الواضحة من خلال اللبس ، شكل الجسم ، القوة ، الشعر ، الصوت ،

السلوك الظاهري في التعامل مع الطفل وخصائص السلوك في المواقف المختلفة .

ثانياً الشعور بالذنب والحجل والخوف :

يمثل الشعور بالذنب مستوى جديد من الإدراك .. ان السرور بـ
السرور الذي يتبع ارتكاب الخطأ (الذي يمثل الانحراف عن المعيار) هي
صفة الشعور بالذنب . بالنسبة للحجل .. فهو يسبب نتيجة توقع الطفل أن
الشخص أو مجموعة الأشخاص قد لاحظوا أو سوف يلاحظون التصرف أو
التفكير الخاطئ . وسوف يلومونه أو سوف لا يحبونه ، ومن المرجح أن
الحجل يظهر عند الطفل مع تعلمه المعايير الاجتماعية وأول تلك المعايير هي التي
تتعلق بالتدريب على التبول والتبرز حيث يشعر الطفل ذو الثلاث سنوات
بالحجل وربما يشعر الطفل ذو الأربع سنوات بالذنب إذا لم يستطع التحكم في
هذه القدرة (الإخراج) .

ثالثاً : تكوين وسائل دفاعية ضد الشئق والشعور بالذنب .
يشعر الطفل بالقلق نتيجة لتوقعه العقاب أو الألم أو الحرمان من حب
الأم نتيجة لفعل المحظورات .. ويتضح الجهاز الدفاعي لدى الطفل في مرحلة
قبل المدرسة ويبدى صوراً من الوسائل الدفاعية التي .. إلى إضعاف مصدر
القلق .

* المروب من المواقف أو الناس المبهدين له .. الانسحاب) .
* العودة إلى ممارسة تصرفات واستجابات كانت تميز مرحلة سابقة مثل
مص الإبهام ، بل الفراش وتحدث هذه الحالات مثلاً عندما يأتيه الأسرة
مولد جديد (النكوص) .

* الإنكار والكبت يمر بعض الأطفال الذين يشعرون برفض والديهم

لهم خلال فترة يفكرون فيها أن هؤلاء الناس هم آباؤهم .. ويصر الطفل على اعتقاده بأنه متين وأن والديه الحقيقيين يحبونه .

■ الاسقاط .. بينما يجرى الطفل خلف زميله فاذا به يصطدم بشخص كبير وهنا نجده يسقط اللوم الذي وقع عليه نتيجة الضرر الذي ألحقه بالشخص الكبير .. لقد جعلنى أطارده . لو لم يفعل هذا لما اصطدمت بك .
رابعا : يظهر فى خلال هذه المرحلة مجموعة من الخصائص السلوكية مثل :

- ١ - العدوانية والسلوك العدواني .
- ٢ - الغضب نتيجة للحد من الاستقلال والحرمان من الرغبات والعقاب .
- ٣ - الاعتمادية والتشبث بالراشدين وكرامية الاتصال عن الكبار .
وتظهر لدى البنات أكثر من الأولاد .
- ٤ - الاقتدار .. وهو محاولة من الطفل لزيادة كفاءته فى المهارات المختلفة اليدوية والعقلية والجسمية .

الفصل الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة

أولاً : التنشئة والتطبيع الإجتماعي

تتضمن تربية الطفل وتنشئته أهم العمليات التي يستطيع بها الوليد البشرى المزود بامكانيات سلوكية فطرية أن يتطور وينمو سلوكيا واجتماعيا بحيث تصبح شخصيته اجتماعية تعمل وفق أحكام جماعتها ومعايير ثقافتها . وتشكل التنشئة أبرز جوانب التراث الثقافي للمجتمع وهي تتضمن الأفكار التقليدية التي نستقي عبر الأجيال .

عرف سيرز Sears وآخرون عملية تربية الطفل على أنها كل التفاعلات بين الوالدين وأولادهم . هذه التفاعلات تتضمن تعبيرات الوالدين عن اتجاهاتهم وقيمهم واهتماماتهم وعقائدهم ورمياتهم وسلوكهم .

كذلك عرف محمد النجيجي التنشئة بأنها عملية تشكيل وإعداد أفراد إنسانيين في مجتمع معين في زمان ومكان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية التي ينشأون أفرادا فيها ومع البيئة للمادية أيضا .

من هذا التعريف الأخير يتضح عدة نقاط أساسية :

- التربية هي الوسيلة التي يتحقق بها بقاء واستمرار المجتمعات الإنسانية
- التربية تتعلق بتعليم الأفراد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة على أساس ما يتوقعه منهم المجتمع الذي ينشأون به .

* التربية تعنى بالسلوك الإنسانى وتنميته وتطويره وتغييره .
 * هدف التربية هو نقل المهارات والمعتقدات والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة إلى أفراد الجيل الجديد .

* التربية عملية تعليم وتعلم لأنماط متوقعة من السلوك الإنسانى .
 * التربية عمل إنسانى مادتها الأفراد الإنسانىون .. فهناك تدريب للحيوان وليس تربية له
 التنشئة الوالدية :

نعنى بالتنشئة الوالدية كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أولا . ويدخل ضمن التنشئة الوالدية العمليات الآتية :
 - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء إستجابة الوالد أو الوالدة أو كليهما لسلوكه .

١ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء أساليب الثواب والعقاب التى يتخذها الوالد أو الوالدة أو كليهما بقصد تعليمه وتدريبه .
 ٢ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء اشتراكه فى المواقف الإجتماعية التى يَحْتَجُّها له الوالد أو الوالدة أو كليهما بهدف تعليمه الأساليب الصحيحة للسلوك فى نظرها .

٣ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية التى يوجهها له الوالد أو الوالدة أو كليهما بقصد توجيهه إلى الأساليب الصحيحة فى السلوك .

٤ - التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء التعارض بين أسلوب الوالد أو الوالدة فى طريقة تربيته للطفل وأسلوب معاملته .

وتتلخص مهمة تربية الطفل في أربع نقاط : رعاية بدنية ، ضبط السلوك غير المرغوب ، وتوجيه طاقات الطفل (دوافع الطفل) إلى أنماط سلوكية متقبلة إجتماعيا ، والتنشئة الاجتماعية من حيث البعد الدينامي لها أي حيث إنها عملية تفاعل بين الطفل ووالديه وأسرته والتي تسفر عن اكتساب الطفل لعادات وأساليب سلوكية وثقافية مرغوبة إجتماعيا . والتنشئة ليست مجرد مواقف بل هي عملية معقدة ومستمرة منذ ولادة الطفل . تعتمد أساسا على التفاعل الذي أساسه الموقف الاجتماعي الذي يوجد ويتواجد فيه الطفل مع والديه .

ثانيا : دور الأسرة في عملية التنشئة

من البديهي أن عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لا تتم إلا عن طريق تفاعل الطفل الدائم مع البيئة الاجتماعية التي يتواجد بها ألا . وهي الأسرة إذ هي - نياية عن المجتمع - تحدد له أهم المواقف الاجتماعية التي يقابلها إبان سنوات طفولته واتجاه ومدى تفاعله مع هذه المواقف ومعايير تواقفه فيها . فالأسرة عادة هي الأداء الوحيدة التي تعمل على تشكيل الطفل وهي تتقبل إليه كافة المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تسود المجتمع بعد أن تترجمها إلى أساليب عملية من التوجيه والإرشاد لتنشئته إنشئة اجتماعية للصحيحة .

وتترتب علاقات الطفل في الأسرة على عوامل كثيرة من أهمها الحاجات البيولوجية للطفل في المرحلة الأولى من حياته أي في المرحلة التي يكون فيها عاجزه عن تسيير شئونه أكبر ما يمكن واعتماده على الغير أيضا أكبر ما يمكن . وهذا يجعل مشكلات مثل التغذية والإخراج والحضانة وأسايلها تشمل من كز الصدارة من حيث توجيه نمو الطفل البدني والعقلي في هذه المرحلة .

وكما تقدم الطفل في السن ظهرت أهمية حاجات أخرى مرتبطة بهذه الحاجات البيولوجية مثل تهويد الطفل النظافة وتعليمه الحركة وتعويدته الاعتماد على نفسه والتعامل مع الآخرين مثل آخرته وغيرهم وكذلك نهيه عن الأساليب التي تدخل نطاق المحرمات وتشجيعه على أساليب السلوك التي ترتضيها الأسرة .

ويتفق العلماء عموماً على أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الطفل فمن خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية وهي الشعور بالحب والأمان وبأنه مقبول ومرغوب فيه . ومن الأسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب وينال التشجيع وبث الرغبة في التعلم كما يجد المثل الذي يقتدى به . فالأطفال يحتاجون من آبائهم الوقت والهدوء والإرشاد والتوجيه البعيد البعيد عن الحماية المفرطة أو الأفعال المترايدة .

أهتم المختصون بالطب النفسي والطب العقلي حديثاً بالعلاقة بين نوعية رعاية الوالدين للطفل في سنواته الأولى ومستقبل صحته النفسية والعقلية فمن المعروف أنه من الضروري للطفل لكي يتمتع بصحة عقلية سليمة أن يمارس علاقة مستمرة مليئة بالدفء والألفة مع أمه . تلك العلاقة التي يتحقق معها السعادة والرضا بين الطرفين . هذه العلاقة المتبادلة مع الأم في السنوات الأولى من عمر الطفل والتي تختلف كثيراً عن العلاقات الأخرى مع الأب والأخوة والأخوات يؤكد كثير من أخصائي طب الأطفال النفسي والعقلي في أن لها الأولوية أو هي الأساس في تشكيل الشخصية السليمة والعقل الصحيح .

وهناك قول شائع وهو أن «الأفعال تتحدث بصوت أعلى من الكلمات» فالأطفال يقلدون أفعال الوالدين أكثر مما يسمعون تنبيهاتهم " فلو أن الوالدين ذكروا شيئاً وفعلوا غيره فإن الأطفال سوف يقلدون ما فعله الآباء

وليس ما قالوه وعلى هذا ففي السنوات الأولى لتنشئة الطفل بعد الوالدين المثل الرئيسي الذي يحدد فيه الطفل ، هذا وإذا ارتبطت أفعال الوالدين مع توجيهاتهم خلال تنشئة الطفل فإن هذا سيؤدي إلى تنشئة سليمة وأكثر فعالية .

هذا وقد أجمعت تجارب العلماء على ما للتنشئة في الأسرة من أثر عميق يتضاهل بدوره أثر أية منظمة إجتماعية أخرى خاصة خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد ، وذلك لأسباب عدة أهمها أن الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعا لسلطان جماعة أخرى غير أسرته .

ثالثا : العوامل المؤثرة على الأسلوب المتبع

في إرشاد الطفل وتوجيهه

١ - معلومات الوالدين :

إن كل أب يتصرف أفضل إذا كان يعرف أفضل . . . كذلك إذا كانت الأم على معرفة بتأثير مادات معينة فإنه يمكنها أن تقرر ما إذا كانت تستعملها أم لا في ضوء معلوماتها . إن العناية بالطفل عملية إستثمار لوقت . ومن المهم أن تتعلم الأم طبيعة المخلوق الذي تقوم برعايته كي تسهل عليها المهمة بتمام كما يفعل البستاني الذي يجيد العمل إذا فهم طبيعة النباتات التي يزرعها ويرعاها .

إن القدرة على الإنتاج الابتكاري تنمو لدى الأبناء حين يكون كل من الوالدين متفهما ومدركا لما قد يكون وراء سلوك الأبناء من رغبات ودوافع قد يعجز الأبناء عن التعبير عنها بوضوح وحين يكون كل من الوالدين مدركا لحقيقة عواطفه تجاه الطفل قادرا على حبه دون أن يضاحك هذا الحب القلق

البالغ أو السيطرة الجامحة عليه وحين يؤمن الوالدان بأن للطفل قدرات واستعدادات تختلف عن قدرات واستعدادات غيره من الأطفال .
وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا بد من تدريب الفرد لكي يصبح أبا حيث يعتقد كثير من الناس أن وجود طفل بضمن أن يصبح الفرد أبا جيدا أو أما جيدة وقد يعزى وجود الأطفال المنحرفين في المجتمع إلى عدم تدريب الأفراد على الأبوة كأحد العوامل المتسببة في إهمال هذه الفئة . فكثير من الناس لم يتعلموا أن الحصول على طفل معناه مسؤولية كاملة طوال الوقت حيث يحتاج الطفل للاعداد والمجهود الشاق بالإضافة إلى الحب والقبول .

فعلى قدر الخبرات والتجارب التي تمر بها الأم في حياتها والتربية والتعليم والثقافة التي حصلت عليها . . ثم ما تتمتع به من خصائص نفسية وعقلية واجتماعية تشكل حياة الطفل ونموه الجسمي والعقلي والوجداني واندماء في حياة المجتمع الكبير إذا بلغ مرحلة الفهم والاعتماد على النفس .
.. معنى هذا أن الأم المثالية هي من توافرت لديها الخبرة والتجربة بأمور الحياة ومشاكلها المتعددة ولديها حصيلة طيبة من التربية والمعرفة والثقافة .
ومن ذلك يتضح دور الإرشاد بالنسبة للأم والطفل وأهمية عملية التربية .

٣ - اتجاهات الوائدين .

الاتجاهات الوالدية هي ما يراه الآباء . . من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة . والاتجاهات الانمائية *Developmental attitudes* هي تلك التي تتضمن السلوك الديمقراطي للوالدين والآباء . تجدر ملاحظة الأطفال للاعتماد على النفس ومساعدتهم على النمو

اجتماعيا وعاطفيا وعقليا وتقديم لهم مشاعر الحب والتعبيرات الدالة على الاهتمام بسعادة الطفل وأدبيته وإحساسه بقيمته .

ان الاتجاهات الوالدية هي التعبير الظاهري لاستجابات الآباء نحو سلوك أبنائهم .. والذي يهدف إلى توجيه الطفل في مواقف الحياة المختلفة ، والتسلط هو فرض الوالدين رأيها على الطفل ومنعه من التعبير عن رغباته وقيامه بسلوك يرضيه . أما الأهمال - وهو صورة أخرى لاتجاهات الوالدين - فيعني ترك الوالدين طفلها دون تشجيع أو محاسبة عند قيامه بسلوك مرغوب أو غير مرغوب فيه . والتذبذب في معاملة الطفل تعني إجابة الوالدين طفلها لسلوك مرغوب فيه مرة ومعاقبته للسلوك نفسه مرة أخرى وهو وهو أسلوب يخالف اتجاه السواء أي اتباع الوالدين الأساليب السوية التي تعتمد على الأساليب التربوية الصحيحة في معاملة الطفل . وهناك أيضا صور أخرى للاتجاهات الوالدية كالإفراط في الحماية والرعاية وكذلك القسوة .. وغيرها من الاتجاهات الوالدية .

٣ - البيئة المنزلية :

من العوامل الأخرى التي لها أهميتها في التنشئة وتطبيع الطفل هي البيئة المنزلية التي ينشأ فيها الطفل . فقد أثبتت عديد من الدراسات أهمية البيئة المنزلية ومدى الاستقرار والتماسك الأسري الذي يتجلى في معاملة الوالدين للطفل خلال تنشئته وتطعيه اجتماعيا . فصراع الوالدين يقع تأثيره الضار على الطفل والذي يصبح بعد ذلك وعن غير قصد هدفا للعداء . فإذا أحب كل من الوالدين بعضهما فإن الطفل سوف يشعر بالأمان وبانطباعاتها كل تحاه الآخر مما يؤثر بطريق مباشر في الطفل نفسه .

وقد درس عدد من الباحثين مشاكل تنشئة السجّه عن ازدحام المساكن وقد أسفرت نتائجهم عن أهمية المسكن كؤثر في سلوك الطفل وأن القيود والضغوط النفسية الناتجة عن درجة ازدحام المسكن قد يؤثر في أسلوب الوالدين في معاملة الطفل وتوجيهه ويحتفل أن تسهم في نمو اتجاهات قاصرة تجاه عملية تنشئة الطفل . مثل هذه الاتجاهات قد تعوق النمو الطبيعي لنفقه العلف واستقلاليته .

وبالنسبة لخروج الأم للعمل وتأثيره على أسلوبها في تنشئة الطفل اختلفت نتائج الدراسات فيما بينها إلى التأثيرين الإيجابي والسلبي لعمل المرأة وأثره على الطفل . فيرى البعض أن عمل الأم ليس له تأثير سيء على تنشئة الأطفال خاصة إذا كانت الأم تعمل جاهدة على تعويض الطفل بالرعاية اللامتنة . ومن جهة أخرى قد يضر خروج المرأة للعمل تنشئة الطفل وتوجيهه إذا كانت الأم عند عودتها من العمل ترفض الطفل وتركه جانباً وتهمله أو توجّهه عنه نظراً لارهاقها طواله اليوم في العمل أو نتيجة لشعورها بالقلق وعدم الراحة عند عودتها للمنزل نتيجة التفكير فيما لديها من أعمال منزلية تنتظرها وهذا بالطبع سيؤثر على أسلوبها في توجيه الطفل وبالتالي إلى الإضرار بالطفل معنوياً وعقلياً

وعموماً لا توجد أدلة قاطعة تؤيد أن أطفال الأمهات العاملات أقل من غيرهم من حيث الأمان العاطفي . فالأطفال يتطورون بصورة أفضل إذا كانت الأم نفسها راضية عما تفعل سواء كانت تعمل داخل المنزل أو تعمل خارجه . وعلى هذا فإن نوعية الرعاية التي تعطيها الأم للطفل وطريقتها في توجيهه أهم من كمية الرعاية

رابعاً مشاركة الوالدين في تنشئة الطفل

في السنوات الأخيرة أجريت العديد من الدراسات التي تركزت حول الاهتمام بدور الأب وتأثيره في تنشئة وتطبيع الطفل اجتماعياً من خلال توجيهاته له ، وما يحدث في نمو الطفل في حالة غياب الأب عن المنزل وما هي التصرفات التي تشكل دور الأب والتي من شأنها أن تحفز أو تلبط عمليات النمو المختلفة عند الطفل . وقد تبينت نتائج هذه الدراسات ولكنها اتفقت على تأكيد أهمية الأب كوالد في تنشئة أطفاله حيث تزداد تلك الأهمية بتطور نضج الطفل وخاصة عندما يتعلم المشي والكلام ويحقق زيادة مضطردة في النمو الحركي وتزداد خيبرته في السيطرة على البيئة . وتفاعل الطفل مع الأب يحدد تحرر الطفل وانفصاله عن الأم ويمثل أول توافق مع أفراد آخرين غير الأم وهذا يساعد وبعد الطفل للاحتكاك المتزايد مع العالم الخارجي .

وليس هناك شك في أن طبيعة الحياة قد أوكلت إلى الرجل تأمين كل شيء للأسرة ولكن هذا ليس معناه إعفاءه من مسؤوليته تجاه تربية أطفاله ، وذلك من خلال مشاركته لربية البيت في عناية أطفاله من الناحية الصحية ومنحهم جزءاً من وقته في التوجيه التربوي الذي يساعدهم على نمو تفكيرهم وأعلى غرائزهم وسلوكهم وتكيفهم بالحياة .

خامساً : أسلوب الأم في معاملة الطفل

معاملة الطفل ليست من الأمور السهلة ، ولو كان من المستطاع أن يحدد نى كلمات قليلة حل كل مشكلة تنشأ كلما ظهرت تلك الخلافات بين الأطباء والمربين . فالواقع أن الطبيعة البشرية شديدة التعقيد وأن الأطفال والآباء يتباينون أشد التباين في الشخصية والذكاء بحيث تظهر بالضرورة خلافات

كبيرة في الرأى بشأن معاملة الأطفال .. وربما كانت هذه الفروق في الشخصية وفي الذكاء هي المصدر الرئيسى لصعوبة الموضوع .
ويختص هذا الجزء بدراسة الأساليب الذى تتبعه الأمهات مع أطفالهن في عدد من المواقف التى يمكن أن تحدث خلال حياة الطفل .

(١) مشكلات التغذية :

كثيراً ما من هذه المشكلات يرجع إلى أسباب إفعالية نفسية مثل :

- ١ - الاهتمام الزائد بالطفل .
- ٢ - الإهمال الزائد وترك الحرية المطلقة للطفل في رفض الأكل المفيد لصحته ونموه .

٣ - حرص الكبار على أن يأكل الطفل أنواعاً معينة من الأكل .

٤ - الروتين اليرى والأسبوعى في تقديمها دون تغيير أو تعديل .

٥ - ضرب الطفل إذا امتنع عن تناول الطعام .

وأهم مظاهر المشكلات الغذائية هي :

- ١ - الامتناع عن الطعام .
- ٢ - فقدان الشهية .
- ٣ - تناول الحلويات بكثرة .
- ٤ - كراهية أنواع معينة من الطعام .
- ٥ - عادات الأكل السيئة (سرعة ، بطء ، عدم الانتظام ، الأكل بحدرة من الحلويات بين الوجبات الرئيسية مما يربك المعدة والأمعاء ويؤدى إلى سوء الهضم ، تقيؤ الطعام) .

وتستطيع الأم أن تحقق نتائج أفضل في علاج تلك المشكلات إذا قبلتها بهدوء ، ساعدها على التخيل والتفكير الهادى لحل المشكلة .. ومن أفضل الوسائل لتلك المشكلات هو إتاحة الفرصة للطفل لاختيار ما يحب بدلاً من إلزامه بعمل يرفضه فيجب على الأم عدم إجبار الطفل على تناول

الطعام أو عقابه أو تهديده أو إغرائه بشيء ما حيث أن ذلك سيؤدي إلى تقوية السلوك السلبي للطفل تجاه الغذاء .. بالإضافة إلى ذلك فإن مشاركة الطفل في إعداد الطعام أو المساعدة بما يتناسب وقدرته يفيد في حل تلك المشكلة مع تشجيعه على الاعتماد على نفسه في تناول الطعام .

٢) مشكلة الإلحاح في طلب الأشياء :-

كثيراً ما يحدث أن يصر الطفل ويلج للحصول على شيء معين قد أعجبه (لعبة مثلاً) وهنا يتعرض الكبار للحيرة .
ومما يساعد في تكوين عادة الإلحاح في طلب الأشياء هو عدم صبر الآباء .
لدراسة المشكلة والكشف عن أسبابها والعمل على حلها .. ونراهم في كثير من الحالات يختارون الحل الأسهل والأقل إزعاجاً لهم في تلك اللحظة وهو قضاء حاجة الطفل وإعطائه كل ما يطلب .

وقد يكون من الصعب اقناع الطفل بارجاء طلبه .. ولكن تعليم الطفل ارجاء تحقيق حاجة له من أهم العادات الطيبة للطفل قبل دخوله مدرسة الحضانة حيث يستحيل على مشرفة الحضانة إجابة الأطفال جميعاً في آن واحد .

والإلحاح عادة وتكوينها يتطلب وقتاً وتكراراً ومن هنا يجب أن يكون الآباء حازمين مع الطفل منذ البداية .. فكثير من الأطفال يذركون تماماً متى وكيف يطلبون ما يرغبون وقد درسوا سيكولوجية الآباء وعرفوا متى تستجيب الأم لطلباتهم فتريح وتستريح

والحب لا يتمثل في إعطاء الطفل كل ما يمكن وإن ما يطلبه .. فالواقع أن جزءاً هاماً من تربية الطفل أن يعرف أنه لا يستطيع أن يحصل على كل ما يريد وأن يعود قبل كلمة « لا » لتحقيق رغبات الطفل بدون تب

أو شرط بمجرد طلبها قد يؤدي إلى أن يصبح الطفل مدللاً ومن الجهة الأخرى عدم تلبية رغبة الطفل تماماً قد يشعره بالحرمان وأنه غير مرغوب فيه مما قد يجعل منه فرداً قائماً على المجتمع الذي يعيش فيه . وقد يكون اصرار الطفل نابعا عن حاجته الماسة لهذه اللعبة مما دعاه إلى الإصرار وفي هذه الحالة من الأفضل وحفاظاً على حسن تطور نفسية الطفل أن تشتري الأم اللعبة لطفلها حيث أن تأخير احضارها قد يقال من أشباع رغبته واستمتاعه باللعبة . وبهذا يكون القرار السليم نابعا من حكمة الأم ومن دراستها لطبيعة طفلها ويعرفتها ما إذا كان اصرار الطفل نابعا عن الحاجة إلى اللعبة أو مجرد التمسك برأيه .

(٣) قد يتسبب الطفل في كسر شيء يخصه أو لا يخصه .. وقد يكون

هذا السمل غير متعمد بسبب نقص خبرة الطفل وتجربته في الإمساك بالأشياء القابلة للكسر وقد يحدث أن يقوم بكسر بعض الأشياء عمداً نتيجة حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة وهو لا يقدر بطبيعة الحال قيمتها ولا يستطيع أن يقين نتيجة فعلته ..

ومن الأفضل في مثل هذه الحالة ان تتجنب الام الغضب لهذا الفعل لأن مثل هذا الغضب يفقده الثقة بالنفس . كما أنه من الخطأ للبالغة في القلق وتصور أن الطفل لن يتمكن من احسان تصرفاته حيث أن ذلك سيؤدي به الى فقدان الثقة بالنفس . كما أن النصيح المستمر بالحدز والانتباه قد يؤدي الى تجاهل الطفل لهذه التحذيرات المستمرة والأرجح أن يؤدي العقاب إلى غايم الأمر لا إلى التخفيف منه . لذلك ننصح الأم بأن توجه طفلها وتعلمه المساعدة في ترتيب المنزل وحجراته الخاصة والمحافظة على ما فيها .

(٤) ترديد الطفل لبعض الشئام :

تلجأ كثير من الأمهات إلى عقاب الطفل في المواقف التي يخرج فيها الطفل عن الآداب المرعية والمتقبلة اجتماعيا ، كما في حالة ترديد الشئام . . ومهمة الآباء في هذه الفترة التي يتعلم فيها الطفل اللغة كأداة للتفاهم . . مهمتهم وواجبهم مساعدة الطفل على فهم معاني الألفاظ بطريقة موضوعية هادئة حيث لا يجب أن يلقي الآباء أوامر أو نواهي للإطفال بقصد منعهم عن توديد هذه الألفاظ في الوقت الذي لا يستطيع فيه الطفل إدراك معاني هذه الألفاظ . . فتكرار هذا السلوك من جانب الآباء من شأنه أن يؤدي إلى خلق دوافع لا شعورية ويمطل النمو الخلقى الذي ينبغي أن يرتبط بالتفكير عند الطفل . . وهنا يجب على الآباء الإقلاع كلية عن العقاب البدني حيث أنه لا يؤدي إلى إحباط السلوك غير المرغوب فيه بل على العكس قد يؤدي إلى تثبيته .

إن استخدام العبارات البذيئة بين الأطفال يرجع إلى تقليد آبائهم والأطفال الآخرين ، فإذا لم تكن لدى الطفل فرصة لسماع كلمات كهذه في المنزل فيمكن منعه من تكرارها بأن يطلب منه ترك ترديدها برفق فكلما عولج الأمر يهدوء كان ذلك أفضل -

(٥) من المشاكل السلوكية التي تتعرض لها الأم والتي فيها خروج عن الآداب المرعية هي السرقة الخفيفة . . كأن يأخذ من كيس نقود الأم مبلغا دون طلبها .

السرقة ليست مشكلة خلال السنوات الخمس الأولى وينبغي على الوالدين تعليم الطفل الملكية وأن يعرف أنه لا يجوز أن يأخذ أشياء تخص الآخرين وأفضل الوسائل لتحقيق هذه الغاية هي إتاحة الفرصة لكل طفل أن يكون

له ممتلكاته الخاصة ومصرفه الخاص بمجرد أن يبلغ سنا تسمح له بذلك . كما يجب أن يتعلم أنه لا يستطيع أن يستعير شيئاً إلا بعد استئذان صاحبه . وعند ذلك يتعلم احترام ممتلكات الآخرين . وتؤكد هنا على أهمية دور الآباء كقدوة الأبناء . . فلا يستعيران شيئاً دون استئذان صاحبه وبالتالي يتعلم الطفل الأمانة بالتدريج . .

(٦) مشكلات تتعلق بالمدرسة :

يعتبر طموح الوالدين فيما يخص مستقبل أطفالهما من أهم مظاهر عملية التنشئة الاجتماعية والتي تنضج فيها فعالية عملية توجيه الطفل وإرشاده . هذا الطموح يمثل بعداً جوهرياً من أبعاد الجو الاجتماعي - النفسي الذي يحيط بالطفل . فوقف الوالدين من تعليم الطفل وتحصيله في المدرسة قد يثير الفلق والصراع أحياناً في نفس الطفل ونتيجة ضغطهما عليه كي يحرز مستوى دراسياً معيناً .

.. إن احتياق الوالدين في إثارة رغبة الطفل في التعلم مبكراً - يمكن أن يؤدي إلى ضعف قدرته على التعلم وضعف ذكائه . هذا مع مراعاة أن أسلوب التعليم في السن قبل المدرسي يعتمد على الخبرات الممتعة المشوقة للطفل كاللعب والزمن والمهارات اليدوية والأناشيد والموسيقى وليس بالطريقة التي تتبع في مرحلة المدرسة .

(٧) العدوانية عند الطفل :

إن الاستجابات العدوانية عند الطفل تظهر كرد فعل للمواقف الإيجابية أو مواقف التنافس المتعددة التي لا بد أن يمر بها سواء في المنزل أو خارجه ، وعلى أساس نوع المعاملة التي يعامل بها الطفل في مثل هذه المواقف يتوقف نوع شخصيته وتكيفه الاجتماعي مستقبلاً . فأحياناً ما يقف الوالدان موقفاً

لا تسامح فيه بل ويرقعان العقاب على الطفل مما قد يؤثر في شخصيته فيها بعد حيث يظهر بمظهر طفولي ولا يستطيع أن يتحرر من العادات السلوكية التي كان يتبعها وهو طفل وعلى العكس إذا كان الأبوان يقفان من الطفل موقفا مختلفا فيشجعانه على عدوانه ظلما أو مظلوما قد ينشأ طاغية أو جباراً .

وقد يعامل الطفل بشدة إذا اعتدى على أخوته وبشيء من التساهل إذا اعتدى على طفل من الخارج . ويترتب على ذلك وقوع الطفل في حالات صراع عديدة نتيجة للتذبذب في المعاملة .

في حالة عدوان الأطفال ينبغي أن يكون تصرف الآباء منجهاً نحو تعويد أطفالهم التعاون وتدعيم هذا السلوك بوسائل عملية وأتاحة الفرصة لهم لحل مشكلاتهم بأنفسهم وبهذه الطريقة يمكن أن يحببهم مواقف الإحباط الناتجة عن التنافس . ويتصح العلماء بعدم ضرب الطفل إذا ما اعتدى على طفل آخر بالضرب تأليفاً لفكرة الاتساق بين النموذج والثواب أو العقاب لتحقيق تكوين سلوك معين (الابتعاد عن الضرب والعنوان) .

سادساً : عرض لتتائج بعض الدراسات

حول الآثار المترتبة على الأسلوب المتبع في تنشئة الطفل وتوجيهه .

● للبيئة دور هام في تفتح استعدادات الطفل والسماح لها بالازدهار والنمو وتمثل الأسرة البيئة الأولى الأساسية لحدوث التفاعل بين الوالدين والأبناء وهذا التفاعل يعتبر ذو تأثير هام في سلوك الأبناء منذ طفولتهم . وبمرحلة الطفولة تعتبر فترة الأساس في النمو البدني والعقلي والاجتماعي للطفل حيث أن معدل النمو العضوي والنفسيولوجي خلالها أكبر منه في أي من مراحل العمر اللاحقة . ومن هنا تبرز أهمية الأسلوب المتبع في توجيه الطفل

وارشاده لما يتركه من آثار إيجابية أو سلبية في شخصية الطفل وتكاملها .

■ إن المنازل التي تحتوى على كتب للقراءة ومثل من الكبار يحتذى به الاطلاع وتوفر فرصة الاحتكاك بالمحيط الخارجى من خلال السفرو الزيارات للمتاحف وحدائق الحيوان والمكتبات والمسارح والحدائق العامة كل هذه عوامل محفزة للنمو العقلى .

■ الأطفال المبدعين غالبا ما يكون لهم أقرباء أو آباء قدموا لهم أمثلة يحتذوها وتاسمروم مجالات اهتمامهم .

■ أثبتت الدراسات أيضا أن أسلوب تنشئة وتوجيه الطفل كلما كان جسم يلح والحنان ساعد ذلك على تكوين ضمير قوى عند الأبناء فى سن المراهقة .

■ أثبت إحدى الدراسات أنه كلما كان الآباء أكثر دفئا أى أكثر عطفا وحنانا كان أطفالهم أقل عدوانية عند سن المراهقة سواء لزملائهم أو لمدرسيهم مثل هؤلاء الآباء غالبا ما يقضون وقتا أطول فى ممارسة بعض الأعمال مع أطفالهم كما أنهم كانوا كثيرى التمتع عن مشاعرهم وحبهم لأطفالهم . كذلك وجد أن دفة الأب يجعل الطفل قادرا على تكوين علاقات إيجابية مع بيئته كالآب نفسه والمدرس والزملاء . هذه العلاقات الإيجابية مع المجتمع تجعل الأولاد يمارسون الأخذ والعطاء دون الشعور بالتهديد .

ويرى العلماء أن لهؤلاء الأولاد قدرة على التحكم فى السلوك العدائى نتيجة الإعتماد على العلاقات الدافئة مع الآخرين . . . كذلك أوضحت الدراسات أن الأطفال العدوانيين كانوا أكثر تعرضا للعقاب الجسمى خاصة إذا كان العقاب من الأب .

• أكدت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الحرمان العاطفي في السن قبل المدرسي قد يعانون كل من التأخر العاطفي والتعليمي في السنة الأولى من المرحلة الابتدائية .

* أشارت الدراسات إلى الأثر الضار الناتج عن الحرمان العاطفي من الأم .
الطفل ممكن أن يعيش محروماً من الأم رغم أنها تعيش معه في المنزل وذلك يحدث إذا لم تستطع الأم منح الرعاية المليئة بالحب والتي يحتاجها الأطفال الصغار . وبدراسة الأحداث عمر ٥ - ١٨ سنة اتضح أن القلق الناتج عن العلاقة غير المشبعة مع الوالدين في الطفولة المبكرة جعلت الأطفال يستجيبون للمجتمع بطريقة معادية .

• أكدت الدراسات أهمية العلاقة بين الأم والطفل على النمو العقلي له خاصة في فترة المهد وذلك من خلال نمو الذكاء الحسي . . ففي دراسة لعينة من المهندسين للمبارين وجد أنهم كانوا يتمتعون أثناء تنشئتهم الاجتماعية بقدر كبير من الحرية في اتخاذ القرارات واكتشاف بيئتهم المحيطة بهم وانهم لم يتعرضوا لحماية زائدة أو استبعاد عن الوالدين . وقد أظهرت الدراسات أن والدي الأطفال المبدعين يظهرون احتراماً تاماً لمولاهم الأطفال كأفراد ويتمتكون ثقة تامة في قدراتهم على القيام بالأعمال الصحيحة ولهذا يعطونهم استقلالاً وحرية استكشاف العالم من حولهم .

• في دراسات أخرى اتضح الجوانب الإيجابية لتأثير أسلوب التنشئة على الطفل . فالآباء الذين يهتمون بأطفالهم ولديهم الوقت والرغبة للتحدث مع أطفالهم واجابة أسئلتهم تكون درجات ذكاء أطفالهم مرتفعة ومتقدمين في دراستهم . وقد وجدت كذلك أن الحب والقبول ونبات للمعاملة تعتبر من العوامل الرئيسية الهامة للصحة العقلية والنمو العقلي للطفل .

■ في إحدى الدراسات التي أجريت بهدف تحديد العلاقة بين التفكير الإيجابي وبعض أنماط التربية الأسرية (التشدد ، التسامح ، التسبب ، الحماية ، الميل إلى العقاب ، الميل إلى الثواب) . اتضح أن أسلوب الوالدين في التنشئة يعتبر أحد العوامل الهامة والمؤثرة على النمو الإدراكي والتجاذب العلمي والابتكار عند الطفل - واختيار العمل فيما بعد . فإذا كان الوالدان يوفرون للطفل الحب فسوف يبادلهم هذا الحب ويستجيب إيجابيا لهم والمجهودات التي يبذلونها من أجل تربيته .

■ أيضا لأسلوب التنشئة والتوجيه أثره على الدافع للنجاح . فقد أثبتت الدراسات التي أجريت على أطفال سن ٩ ، ١١ سنة أن الاختلافات بين مجموعتين الأولى ذات الدافع القوي للنجاح . والثانية ذات الدوافع الضعيفة ترجع إلى الدنف وبالنسبة لأسلوب توجيه وإرشاد أمهات المجموعة الأولى .

* بعض الآباء يقومون بتنشئة أطفالهم على تلبية الحلول الجاهزة وتقديم كل ما يتطلبه الطفل أثناء مواجهته لأي مشكلة في حياته . ولكن هذا النوع من التربية يضعف كل ميل أو استعداد للاعتماد على النفس عند أطفالهم وبالتالي فإن مثل هذه التنشئة تؤدي إلى نشأة أفراد يتسمون بالتردد وعدم الثقة بالنفس وعدم القدرة على تحديد آرائهم عند مواجهتهم لموقف ما .

يعتبر توافر البيئة التي تحترم حرية الفرد في التفكير ولا تسرع في إصدار الأحكام على من يفكر ويعبر عن فكرة ما ولا تقسو على من يحيد عن المألوف وتعطي فرصة التجريب . . تعتبر حق نقطة البداية في الاستقلال والابتكار .

■ في دراسة أجريت على ٣٣٠ طالبا بالمدارس الثانوية . . أوضحت النتائج وجود علاقة معنوية بين المعاملة السوية من جانب الوالدين والقدرة

الابتكارية العامة عند الأبناء . . . والمعاملة السوية تتصف بتوفير الآباء للفرصة لأبنائهم في التعبير عن آرائهم واحترام تلك الآراء بمشاركتهم في تبادل الرأي بمناقشة بعض الأمور التي تعلق بحياتهم اليومية بطريقة مرنة متفتحة وبمنحهم الاستقلال والحرية والمغامرة في محاولة حل المشكلات قبل الرجوع للوالدين والثقة بقدراتهم في القيام بالأعمال التي تسمح لهم باستكشاف العامل من حولهم وذلك بإشراكهم في معسكرات أو نوادي . . . إلخ .

كما أن للمهارة الديمقراطية التي يتبعها الآباء لتحقيق المودة بين أبنائهم والتأكيد على التعاون فيما بينهم يؤدي إلى خلق بيئة نفسية صالحة للاستقرار الاجتماعي والمساعدة على تغذية خيالات الطفل ونمو قدرته الإبداعية .

نخلص من دراسة المواقف السابقة إلى أن الأسلوب الخاطئ في إرشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة والذي يتغلب عليه كثرة لجوء الأم إلى عقاب الطفل يؤدي غالباً إلى مشاكل في السلوك وإلى التمرد وغير ذلك من الآثار غير الجيدة . . . يد أن المعاملة الحكيمة تجعل اللجوء للعقاب أمراً غير ضروري . كما أن التسامح إلى أقصى مدى يؤدي إلى نتائج قد تكون أسوأ من نتائج النظام الصارم . وعلى ذلك فقد حدث تغيير في الموقف إزاء معاملة الطفل حيث يدعو المتخصصون في تربية الطفل إلى الالتجاء للأسلوب الأوسط بين النظام الدقيق الجامد والإفراط في التسامح .

وبالاب التالي يجب على الأسلوب الصحيح في توجيه الطفل ، حيث نستعرض فيه إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية في الفترة الحساسة .

ملخص الباب الثالث

ارشاد الطفل وتوجيهه في السنوات

الاولى من حياته

١ - أهمية السنوات الأولى من عمر الطفل : أسرع السنوات من حيث النمو ، الحرمان العاطفي فيها له أسوأ الأثر على النمو العقلي والوجداني ، يعتبر الأساس الذي تبنى عليه شخصيته في المستقبل ، يحدث خلالها انتقال بيولوجي وثقافي للطفل ، يستفيد نمو الطفل من الخبرات الأولى في تلك الفترة ، تظهر فيها القوى والدوافع الأولية والقدرات والاستعدادات البدنية والعقلية والوجدانية .

٢ - التكوين النفسي للإنسان يتكون في إطار مجموعتين متفاعلتين من العوامل هي :

الاستعداد الفطري : التكوين الجسمي العام ، والجهاز العصبي ، والغدد الصماء .

الرعاية البيئية : الصحة العامة ، التغذية ، التربية والمجتمع الإنساني .

٣ - خصائص نمو الطفل في مرحلة المهد :

أ - سرعة النمو الجسمي من حيث الوزن والطول ، تكامل الحواس ، إدراك البيئة من خلال الحواس ، إتقان مهارات حسيه وحركية .
 أفاعلات الوليد : الغضب والخوف ويعبر عن كل منها بالبكاء .
 علاقه الأم بالطفل دور هام في نموه الإدراكي والاجتماعي .

ب - أهم الاستجابات التي يتعلمها الطفل خلال تلك الفترة من خلال

تتابع (الجوع - الغذاء - الإشباع) هي : قيمة ومدلول القائم على رعايته ،
• توقع الرعاية من الأم (المربي) ، إدراك البعد المكاني والزمني بين الشعور
بالحاجة والإشباع ، الاستجابات الاجتماعية للناس .

ج - الأوضاع البيئية المناسبة لتعلم تلك الاستجابات والتي على الأسرة
أن توفرها للطفل هي : الانتظام في تقديم الرعاية للطفل من حيث الرضاعة ،
والنوم والنظافة وكثرة مرات الإتصال الجسمي وكثرة التحدث ومتابعة
الطفل .

د - من المواقف ذات التأثير على الطفل في تلك الفترة : الرضاعة ،
الطعام ، التدريب على التحكم في الإخراج وكذلك على الاعتماد على النفس .
هـ - تشهد الفترة من ٨ - شهرًا إلى ٣ سنوات من العمر المظاهر التطورية
التالية :

أ - القدرة على الحركة والتنقل والتناسق بين الحركة والإدراك والتي
تجعل الطفل يتعلم إمكانية تأثيره على البيئة .

ب - تطور القدرة على ممارسة القلق عند غياب الأم .

ج - القدرة على الفهم والكلام ونشوء التعبير الغوي .

د - يتعلم الطفل تثبيط الاستجابات ذات الدوافع القوية مثل التحكم في
الإخراج وحب الاستكشاف والاستطلاع والامتناع لمتطلبات - التعطيل
الاجتماعي -

هـ - أهم الاستجابات التي تكون في مرحلة الطفولة المبكرة (٣ -
٥ سنوات) .

أولاً : التوحد أو التمثل بالوالدين ولها أهميتها في تطور سلوك الطفل
ووصف الطفل لنفسه وإدراكه للجنس الذي ينتمي إليه .

ثانيا : الشعور بالذنب والحجل والخوف من الخطأ وهذا مؤشر لبداية تعرفه بالمعايير الاجتماعية .

ثالثا : تكوين وسائل دفاعية ضد القلق والشعور بالذنب كالفروب من المواقف والنكوص والإنكار والكبت والإسقاط .

رابعا : يبدأ ظهور مجموعة من الخصائص السلوكية كالدوانية والغضب والإعتمادية والإقتدار .

٦ - تتولى الأسرة ممثلة في الوالدين بترية الطفل وتنشئته حتى يتطور ويندر سلوكيا واجتماعيا . وهناك علاقة بين نوعية رعاية الوالدين للطفل في سنواته الأولى ومستقبل صحته النفسية والعقلية . ومن العوامل المؤثرة على أسلوب الوالدين في إرشاد الطفل وتوجيهه مدى معلوماتها ونوعية اتجاهاتها بالإضافة إلى البيئة المنزلية .

٧ - هناك بعض المواقف التي تقابل الأم مع طفلها والتي تتطلب منها صبر وذكاء وخبرة حتى يستطيع أن تتصرف بهدوء وبالتالي لا تقع في خطأ قد يضر بالطفل نفسيا وقد يفقده ثقته بنفسه .

٨ - أكدت الدراسات العلمية إلى أن الأسلوب الخاطيء في إرشاد الطفل وتوجيهه والذي يغلب عليه القسوة والتسلط وكثرة الجسود إلى العقاب بما يتضمن من حرمان ماطن وغيره من الاتجاهات الوالدية السيئة لها أسوأ الأثر على الطفل ومستقبله . وعلى العكس من ذلك الطفل الذي تربي في أسرة تسمح له بالاستكشاف وحرية التعبير عن الرأي في جو مليء بالحب والحنان وتحترم رأيه وتقدر شخصيته ... حيث كانت النتائج أفضل من حيث الذكاء أو تحقيق نجاح دراسي أو مهني أو توافق شخصي .

أسئلة على الباب الثالث

١ - من دراستك للخصائص التي تميز نمو الطفل في المراحل المختلفة :

أجيب :

أ - اشرح كيف يمكن للمربي أن يستخدم تلك الخصائص في تحقيق مصلحة الطفل ؟

ب - كيف أن الجهل بتلك الخصائص ممكن أن يؤدي إلى أخطاء تربية قد يكون من الصعب علاج نتائجها ؟

ج - لاحظ خصائص النمو لأحد أو مجموعة من الأطفال في مرحلة الحضانة ، ثم قم بتدوين الاختلافات بين تلك الخصائص وما درست كما لو كنت تقوم بتقدير ذلك النمو .

٢ - إن معلومات المربي - سواء كانت الأم أو الأب أو المشرفة في دار الحضانة - تعتبر من العوامل الهامة في تنشئة الطفل .

أكتب مقالا تناقش فيه أهم المشكلات التي يمكن أن تحدث للطفل نتيجة للمعلومات أو الاتجاهات الخاطئة وكيف يمكن للمربي تدارك هذا الخطأ .

٣ - أكمل :

١ - التكوين النفسي للإنسان يتكون في إطار مجموعتين من العوامل

المتفاعلة التي تتبادل التأثير منذ لحظة الحمل الأولى .

المجموعة الأولى: عوامل _____ وتشمل :

أ - _____

ب - _____

ج - _____

المجموعة الثانية : عوامل وتشمل :

- أ -
- ب -
- ج -

٢ - من المواقف الاجتماعية ذات الأهمية بالنسبة لنمو الطفل وصحته النفسية والإدراكية خلال مرحلة المهد :

- أ -
- ب -
- ج -

٣ - تشهد الفترة من ١٨ شهرا - ٣ سنوات من العمر مظاهر تطورية هامة يكون لها تأثيرها في مسار نمو الطفل منها :

- أ -
- ب -
- ج -
- د -

٤ - من نتائج الأسلوب التمسقي والخطأ في التدريب على الإخراج :

- أ -
- ب -
- ج -

— ٢٠٦ —

٥ - اللعب من أهم وسائل توجيه الطفل وإرشاده في دار الحضانة وذلك
للأسباب الآتية :

- ١ -
- ٢ -
- ٣ -
- ٤ -
- ٥ -

الباب الرابع

ارشاد الطفل وتوجيهه

خلال العملية التربوية

إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية

تمهيد :

نحن نعلم أن التربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد عن طريق نشاطه وتوجيهه وإرشاد من المرابي - والفرد - وهو يعيش حياته - يحتاج إلى إشراف على نموه ويحتاج إلى العلم والتربية ، وهو أيضا - وهو يعيش حياته يحتاج إلى تعلم مهارات اجتماعية . ومن مسؤوليات المدرسة ودار الحضنة تقديم جرعة تربوية شاملة تؤدي إلى لنمو العام في تعاون مع الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات التربوية .

والتربية عملية هامة توجه لتحقيق التوافق النفسي بصفة عامة كهدف هام ضمن أهدافها . ويجب تعليم الفرد كيف يحقق التوازن بين البيئة والمجال الذي يعيش فيه حتى يشعر بالسعادة شخصيا واجتماعيا كأنسان صالح . ويعرف هذا الاتجاه التربوي باسم التربية من أجل التوافق .

والتربية عملية تهتم بأعداد الإنسان الصالح القادر على مواجهة وحل المشكلات العامة والاجتماعية والشخصية والتي تقابل في الحياة .

كذلك فإن هناك تشابها (وليس تطابقا) بين العملية التربوية وعملية إرشاد الطفل وتوجيهه . فكلاهما تسعيان إلى تحقيق التوافق والسعادة في الحياة بطريقة أفضل في إطار فلسفة المجتمع ككل . وكل من العملية التربوية وعملية الإرشاد والتوجيه تتضمن عملية التعلم التي يكون فيها

التعلم نشطا يعمل الكثير لنفسه بتوجيه وإرشاد المربي أو المرشد الذي يعتبر « المعلم المرشد » .

وهناك حاجة ملحة إلى إدخال برامج لإرشاد الطفل وتوجيهه إلى دور الحضانة والمدارس لأهميتها في مرحلتى الطفولة والمراهقة . فهناك مشكلات متعددة تحتاج إلى عملية الإرشاد مثل مشكلات التعلم وبعض المشكلات الاجتماعية التي تتطلب المشرفة ذات الشخصية والكفاءة التي تؤهلها كي تصبح بديلا للآم وفي الوقت نفسه المرشدة والموجهة لسلوك الطفل وإفعالاته وأنشطته .

فع زيادة الوعي بالأهمية البالغة لمرحلة الحضانة ، تغيرت بالتالى النظرة لدور الحضانة ، وتغير مفهوم الرعاية فيها من مجرد الحماية والإيواء والعناية بـ صحة الطفل ، إلى الرعاية الشاملة ، والتربية المتكاملة التي تهدف لنمو شخصيته ككل متزن . ويساير هذا الإدراك الواعى لأهمية مرحلة الحضانة ، إيماناً متزايداً بـ ضخامة المسئولية ، ومعمو الرسالة التي تضلع بها المشرفات في هذه الدور وبقصور إعدادهن الإعداد العلمى والنقى الذى يتناسب مع أهمية وظيفتهن ومعمو رسالتهن

لذلك ومن أجل المساهمة فى إعداد المشرفة الواعية ذات الكفاءة فى مجال إرشاد الطفل وتوجيهه من الناحية النفسية والتربوية فىوف تركيز فى هذا الفصل على دراسة التربية الحضانية وإرشاد الطفل وتوجيهه فى مرحلة الحضانة وعلى وجه الأخص داخل دار الحضانة . حيث ستناول الاتجاهات التربوية الحضانية على ممر العصور والأفكار التربوية لأؤلئك الذين إهتموا بتعليق الطفل فى تلك المرحلة منذ العصور البدائية وما قبل الإسلام ثم الأنكار

التربوية في عصر الإسلام وبعده حتى الأمكار التربوية الحديثة والتي ينادى بها المتخصصون في هذا المجال لتحقيق صالح الطفل وتنمية مهاراته وقدراته ووضع أسس الشخصية السوية المتوافقة .

ويهدف هذا الجزء إلى تبصير الطالبات والمدرسات في دور الحضانة بوسائل تنمية الاستعداد للقراءة والكتابة والحساب لدى الأطفال سواء في البيت أو في دار الحضانة وذلك من خلال الإلمام بالطرق المختلفة لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والحساب والأسس التي يقوم عليها كل طريقة . كما تهدف إلى إلمام الطالبة بألوان النشاط التي تساعد على حسن أداء مهمتهن كالتثيل ، والقصص والأناشيد والكتب المصورة ، والإذاعة ، والسينما ، والصور ، واللوحات الوبرية ، والأجهزة التعليمية التي تساعد في تعليم الطفل المعارف والمهارات المختلفة .

وهناك تحفظ بسيط يجب الإشارة إليه عند الكلام عن التربية الحضانية وذلك أن تسمية الناشئ الصغير في هذه الفترة « طفل ما قبل المدرسة » Preschool child مصطلح يفهم منه أن الطفل لم يعمل بعد إلى سن الذهاب إلى المدرسة وأنه مازال محتاجاً لأن يعيش في جو يشبه جو المنزل الحر الملى بالأمن والحب والحماية . من ذلك نرى أنه لا يمكن أن نعتبر دار الحضانة مدرسة تسير فيها العملية التربوية بطريقة تقليدية ، حيث يعلم الأطفال فيها مراداً تحصيلية معينة وبطريقة شكلية في فصول جماعية تتطلب السكون وعدم الحركة . بل تعتبر الحضانة في روحها وإجوها العام امتداداً للحياة المنزل . ومن ناحية أخرى ينهنا هذا المصطلح إلى أن الطفل قد بدأ في فترة عمرية جديدة تنسب إلى المدرسة وتشير إليها ، وتوجه نحوها ، وتهد لها . والطفل

حنا يحتاج إلى بيئة أخرى تكسبه مزيداً من الخبرات وتعد إضافة جديدة إلى بيئته المنزلية ، لأنه جاوز فترة الرضاعة والنظام إلى فترة تمتاز عليها بتقدم ملحوظ في جميع أبعاد النمو الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي . بمعنى أن الطفل قد بدأ يعبر عتبة الدخول في فترة عمرية أكثر نضوجاً ورفقاً ، فترة مليئة بالإمكانيات السلوكية المتبرعمة التي تتحفز للانطلاق . إنها فترة تهيؤ وتؤهل ، وتؤدي به لدخول المدرسة الابتدائية والممارسة الحياة الاجتماعية في مجتمع أوسع .

معنى هذا أن مهمة دار الحضانة في رعاية طفل ما قبل المدرسة وتربيته هي إتاحة الفرصة لتلك الإمكانيات السلوكية المتبرعمة لكي تنمو وتفتح وتنطق ، لا بأي شكل كان ، بل بشكل حر مرن ، ولكن في إطار من التنظيم القائم على العلم وفهم خصائص تلك المرحلة المخرجة من حياة الطفل .

الفصل الأول

مدخل موجز لتطور الأفكار التربوية

الحضانية

التربية لدى الأقوام البدائية :

أهم ما انتمت به التربية لدى الأقوام البدائية أنها تهدف أساسا إلى أن يقلد الناشئ عادات مجتمعه وطرز حياته تقليدا عبوديا خاصا . في هذه المجتمعات يتم إعداد الناشئة إعدادا يمكنهم من أرواء الحاجات المادية من مأكل وملبس وماوى . والطفل فيها يتدرب شيئا فشيئا على مختلف الأعمال التي تمارسها القبيلة .

وتختلف وسائل التربية في تلك المجتمعات عما ندعوه اليوم باسم التربية فالذي يدرس التربية ويتولاها في المجتمعات البدائية هو جملة المؤسسات والنظم الاجتماعية . ونجد الإشارة إلى أن التربية الحديثة فقد بدأت تبتدئ - ولكن في إطار أشمل وأعمق وأحدث - إلى مفهوم قريب من هذا المفهوم البدائي حيث بدأت المناداة والتأكيد على فكرة المجتمع المتعلم *educated society* والمجتمع المعلم *Teaching Society*

وخلافا لما يمكن أن يستخلصه الكثيرون ، لا يرافق التربية البدائية أى قسوة أو وحشية ، وذلك إذا استثنينا التدريب على الطقوس وبالنسبة للتربية الجسدية نجد أن هذه الأقوام ترك لأطفالها مجالا واسعا من الحرية في اللعب . ومن ألعابهم للقبيلة تقليد أعمال الكبار والتي يتدربون عليها منذ

نموعة أظفارهم . أما التربية الفكرية فهي بطبيعة الحال تربية يغلب عليها الطابع العملي وهدفها أن تجعل الطفل قادرا على تلبية حاجاته ثم حاجات أسرته من بعد . ومثل هذه التربية الفكرية ليس من شأنها دون شك أن تقدم للاستعدادات الثأني . إعدادا منهجيا عقلانيا . غير أنها تشحذ الاستعدادات والمهارات الضرورية التي يستلزمها طراز الحياة لدى تلك الأقوام البدائية .

التربية الخلقية والدينية في هذه المجتمعات تتم أيضا دون إكراه . وتنقل هذه الشعوب البدائية المشاعر الدينية والمعتقدات لأبنائها من خلال ممارسة بعض الطقوس . وهم يحرصون على أن ينقلوا إلى أبنائهم بعض مبادئ السلوك السوي والتصرف السليم . وأوامرهم تتصل غالبا بتقديس الأجداد واحترام الشيوخ والآباء وبمشار الشرف والصدق والوفاء بالوعد وداعة أولى الأمر .

التربية العرقية : أقبل الإسلام (في الجاهلية)

تتلخص أغراض التربية في العصر الجاهلي في إهداد النشء وتجهيل ما هو ضروري لحفظ الحياة . فكان الغلام يتمرن على أعمال آبائه ليسلك طريقهم في كسب العيش وتجهيل الملبس واتخاذ المسكن وليقدر على الدفاع عن النفس وكانت التربية عند الحضرة منهم تهدف إلى تخريج الأحداث في الصناعات والمهن المختلفة ، وكذلك بث العادات العاضلة وغرس الصفات الخلقية التي اشتهر بها العرب منذ القدم .

وكانت الأسرة أهم مؤسسات التربية عند العرب البدو الجاهليين وقد تشاركها في ذلك العشيرة التي تجمع أفرادها أواصر النسب وروابط

القرابة والتي تعد صورة مكبرة للأسرة . إذ كان الطفل يأخذ عن أسرته وعشيرته طرقها الخاصة في كسب القوت ومحصيل الملبس وإتخاذ المسكن ، ويعتبر منها على أساليب الدفاع وطرق الاغارة على الأعداء وفنون الأعمال والصناعات .

أما الحضرة فقد كانت التربية عندهم أرقى وأوفى . ويمكن القول إنها كانت تنقسم إلى قسمين ابتدائيه وعالية . ولم تكن لعرب البدو الجاهليين طرقا موضوعة ولا أساليب محدودة في تربية النشء وتثقيفه ، وإنما كان الأطفال يأخذون ما يصل إليهم من الآداب والأخلاق والمعارف بالتقليد والمحاكاة أو بما يسمعون من التعامخ والعظات التي يلقيها الآباء والأمهات وذوو العقول الراجحة من الأقارب ورؤساء العشائر . أما الحضرة منهم فقد كانت لهم طرقا معينة لا تعدى الحفظ والتقليد وكان التعليم إفراديا فيجب على المعلم كل تلميذ من تلاميذه بجزء من وقته وحيصة من عنايته .

ب - التربية العربية بعد الإسلام :-

تتد هذه الفترة نحو إلى ستة قرون ، بدءا من القرن السابع الميلادي عندما انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية ثم انتقل سريعا إلى ربوع امبراطوريتي الفرس والروم ، حتى القرن الثالث عشر .

بالنسبة لأهداف التربية العربية الإسلامية فقد تكلمنا عنها سابقا ، فلم يكن هدف المسلمين من التربية دنيويا محضا كما كان عند اليونان والرومان مثلا ولم يكن دنيويا كما كان عند الإسرائيليين في الصدر الأول وإنما كان غرضهم دنيويا معا ، وكانوا يرمون إلى إعداد المرء لعلى الدنيا والآخرة . وفي القرآن الكريم : « واتبع فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من

الدنيا (١) « وفي الحديث الشريف « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل
لآخرتك كأنك تموت غدا » .

أما أمكنة التعليم قبل انتشار المدارس فقد تنوعت وتنوع طبقا لذلك
أهداف التزية ومعالها . ومن تلك الأمكنة : الكتاب وقد كان موجودا
قبل ظهور الإسلام ولكن قليل الانتشار ثم أصبح المكان الرئيسي للتعليم
دعت إلى ظهوره حاجات التوسع في نشر الدين وانتقال العرب من حال
البدارة إلى حال الحضارة . وأصبح الكتاب المكان الرئيسي لتعليم الصغار
القرآن .. وقد عرف المسلمون نوعين من الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة
وكان يقوم غالبا في منازل المعلمين « والكتاب الخاص بتعليم القرآن ومبادئ
الدين الإسلامي وكان مكانه المستجذ في الغالب . أيضا كان التعليم يتم في
قصور الخلفاء والعظماء كي يجد آبناء هؤلاء ما يؤهلهم ليحمل الأعباء التي
سينهضون بها . والمتخرج هنا يترفعه الأئ أو يشارك في وضعه والمعلم هنا
يسمى « مؤدبا » .. ومن أمكنة التعليم أيضا حوانيت الزاوية . فقد منحت
هذه الديكاكين في الأصل لأغراض تجارية ثم غدت مبرجا للثقافة
والحوار العلمي . كذلك دعت الحاجة إلى قيام حلقات تعليمية بالمنازل
الخاصة بالعلماء وذلك في عهد الإسلام المبكر وقبل نشأة المساجد ، كما
ظهرت العالونات الأدبية في العصر الاموي وانتشرت غنية في العصر
العباسي ..

ويرتبط تاريخ التزية الإسلامية بالمسجد إرتباطا وثيقا وقد قامت
حلقات الدراية في المسجد منذ نشأة واستمرت كذلك على مر السنين القرون

وكان المربون المسلمون يدركون أن من طبيعة الطفل أن يكون نشيطا كثير الحركة . وكانوا يغذون فيه هذه الطبيعة لعلمهم أن في نشاط الجسم يقظة العقل وصقاء الذهن ، وكانوا يرون أن من غير الطبيعي أن يكون الطفل هادئا ساكنا ويرجعون سكونه إلى مرض أصابه أو بأس نزل به . ونستطيع أن نقول إن المربين المسلمين جعلوا للعب مكانته في التربية غير أنهم اقتصروا على الجانب الترويحي منه بعد الفراغ من العمل ، ولم يذهبوا لمذاهب المحدثين في جعل اللعب جزءا من العمل التربوي ، وفي جعل العمل التربوي يتم عن طريق اللعب .

أما طريقة العرب المسلمين في التعليم فكانت تعتمد اجمالا على التلقين والحفظ ولا سيما في تعليم القرآن . وربما كان ذلك راجعا إلى حاجتهم إلى الاعتماد على الذاكرة أكثر من الاعتماد على الكتابة . ونستطيع التعرف على الطرق التربوية في عصر الإسلام من خلال استعراض مختصر لأفكار أشهر المربين في ذلك الوقت وهم الأمام الغزالي والملازمة ابن خلدون .

يبنى الغزالي آراءه التربوية على نظريته إلى النفس الإنسانية وعلى فهمه لطبيعة الطفل وغرائزه . ويرى التبكير في تهويد الطفل . الحاصل الحميدة لأن نفسه ساذجة خالية من أى نقش ، والطفل في نظر الغزالي تبعاً لهذا يتقبل الخير والشر على حد سواء ، وهو كما يقول الحديث الشريف « يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » (١) والغزالي في نفس الوقت لا ينكر تأثير الاستعدادات الموروثة التي تحكم في عملية التعلم . ولذا نرى أن الغزالي ليس بعيدا عن آراء علماء النفس والمربين المحدثين فيما حصل

بالحدود بين الوراثة والبيئة بين الطبيعة والتطبيع Nature and nurture وهو يرى بوضوح أن اختلاف الطبائع لا يرجع إلى آثار التربية وحدها وإنما يتأثر أيضا بالطبيعة الموروثة ويذهب الغزالي إلى أبعد من هذا فيقرر مبدأ الفروق الفردية التي ترجع إلى اختلاف الوراثة والاستعدادات الفطرية . وبين حدود التربية تبعا لهذه الفروق ، وإجابات التربية تجاه هذه الفروق . وهو على أية حال لا يقع فيما وقع فيه بعض الفلاسفة والمربين في العالم العربي عندما نسبوا إلى التربية « قدرة خارقة » وجعلوها قادرة على كل شيء . كما لم ينكر دور التربية وأثرها في توجيه الطبائع الأصلية والفرائض الإنسانية . وهو فوق هذا وقبل هذا لا يذهب مذهب بعض المربين المسيحيين في القرون الوسطى فيرى أن الطبيعة البشرية فاسدة وينبغي قمعها وزجرها وتطهيرها . بل رأى أن للشهوات والفرائض وظيفة ، وأن فيها الخير والشر على حد سواء وأن الغرض من التربية ليس قمعها وكنيتها « بل الاتجاه نحو حسن توجيهها وإخضاعها لسلطان العقل أو القوة الناطقة على حد تعبير فلاسفة المسلمين

وانطلاقا من هذه النظرة إلى طبيعة الطفل يرى الغزالي أن على المربي أن يصون العصب عن الآثام ، بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعود التمتع ، ولا يحب إليه الزينة وأسباب الرفاهية . كما أشار الغزالي إلى أن تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم وإنما تشمل ألوانا أخرى لا تقل أهمية عن التعليم . فيجب أن يراقبه الولي من أول أمره فلا يستعمل في حضائته وإرضاعه إلا امرأة صالحة متدينة تاكل الحلال . . ينبغي أن يحسن مراقبته وأن يقوى فيه إخلق الحياء عند ظهوره فيه وأن يعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه ، فعليه أن

يأكل مما يليه ، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره ، وألا يحدق النظر إليه ولا إلى من يأكل ، وألا يسرع في الأكل وأن يجيد المضغ ، وألا يوالى بين اللقم ، ولا يبلطخ يده ولا ثوبه . . . وعنه أن يحفظ الصبي عن الصبيان الذين تعودوا التمتع والرفاهية وليس الثياب الناعمة ، وكذلك الصبيان الذين ساءت أخلاقهم .

ويشغل في المكتب ، فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم . . . ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الآدماء الذين يزعمون أن ذلك من الظروف ورقة الطبع ، فإن ذلك يفرس في قلوب الصبيان بذور الفساد . . .

ويمنع عن النوم نهارا فإنه يورث الكسل ، ولا يمنع منه ليلا ، ولكن يمنع الفراش الوطيئة حتى تتصلب أعضاؤه وحتى لا يعود التمتع وحتى يصبر على المحشونة في الممرش والمطعم والملبس .

ويعود في أثناء النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يقبل عليه الكسل ويمنع أن يعتز على أقرانه بشيء مما يملكه والده أو بشيء مما يملكه هو كاللباس وأدوات الكتابة بل يعود التواضع والإكرام لكل من عاشره والتأطيف في الكلام معهم ، ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا ، وإن كان غنيا يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ ، وأن الأخذ لؤم وخسة ، وإن كان فقيرا يعلم القناعة وأن الطمع والأخذ مهانة وذلة

ويندرك الغزالي ، شأن معظم المربين المسلمين كما سبق أن رأينا أهمية اللعب للطفل وحاجته إلى النشاط الجسمي ، فينصح بأن يسمح للطفل بأن يلعب لعبا جديلا ، وأن يمنع الصبي عن اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائما بحيث يقيه ويطيح ذكاهه وينقص عليه العيش .

ومن آراء الغزالي في التربية الخلقية .. أن الطريقة المثلى للتربية الخلقية هي المعاناة للعمل الخلقى . وهو فى هذا يلتقى مع أحدث الآراء التربوية التى ترى أن التربية الخلقية لا يكفى فيها تقرير المبادئ الخلقية وتعليمها كما لا يكفى فيها القدوة العمالة والمثل الحسن ، وأن أحسن وسيلة تحقق بها التربية الخلقية هي تعويد الطفل على العمل الخلقى بحيث يتمرس بالتجربة الخلقية بنفسه ومنذ نعومة أظفاره . كما يرى أن الرياضة هي أقوم الطرق لاكتساب الفضائل ويعنى بها حمل النفس على الأعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب ، حتى يصير الفعل الصادر عنه لذيذا .

ومن النصائح التى يوردها فى طرائق التربية الخلقية ألا يواخذ المعلمان جميعا بطريقة واحدة وألا يعاملوا معاملة واحدة فى العلاج والتهديب ، وإنما يجب أن يختلف علاجهم باختلاف أمزجتهم وطبائعهم وأسنانهم وبيئتهم . كذلك من نصائحه فى هذا المجال أن يسلك للمربي سبيل التدرج مع الغلمان الذين يقتدرون على ترك الخلق السيء دفعة واحدة . بل ينصح . بأن ينقله المربي من الخلق المذموم إلى خلق مذموم أخف منه ..

ويشير ابن خلدون إلى الطرائق المتبعة فى التعليم وإلى الطرائق الواجب اتباعها . وأهم المبادئ التى يضعها فى هذا المجال ما يلى :-

١ - التدرج من السهل إلى الصعب .

٢ - الاعتماد فى أول الأمر على الخبرات الحسية والانتقال من المحسوس إلى المجرد . ذلك أن المبتدئ فى أول أمره ضعيف الفهم قليل الإدراك ولا يعنيه على فهم ما يلقى عليه الخبرات الحسية .

٣ - ألا يؤثر بالغايات فى البدايات بل يبدأ بالجزئيات وينتقل منها إلى الكلّيات ويسلك فى ذلك الطريقة الاستقرائية ومن أقواله فى هذا المجال

« أن لتعلم أول الأمر عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل على سبيل التقريب والاحمال بالأمثال الحسية » ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً بمحض الملاحظة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه .. وإذا أُلقيت عليه الغايات في البدايات وهو حيثئذ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد له « كل ذهنه عنها وحسب ذلك من صعوبة التعلم تسمه فتكامل عنه وانحرف عن قبوله وتنادى في هجرانه ، وإنما أتى ذلك من سوء التعليم .

٤ - عدم الإطالة في عملية التعليم للعلم الواحد وذلك بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها .

٥ - ألا يخلط على المتعلم علمان معاً .

ومن آراء ابن خلدون في مسألة العقاب والثواب .. أن من الواجب على المعلم أن يأخذ الأطفال بالقرب والملاينة لا بالشدة والغلظة « ذلك أن التعميف والقهر منسأة للكسل وحمل على الكذب والخبت وهو التظاهر بضر ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه ، وعليه للكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقا فسد بها في الإنسانية التي له . وهكذا ينتهي إلى القول بأن على المعلم في تلميذه وعلى الوالد في ولده ألا يستبدا عليها في التأديب » .

بعض الآراء التربوية في القرن السادس عشر (عصر النهضة) .

نستطيع التعرف على بعض الأفكار التربوية والتربية للممارسة في القرون السادس عشر من خلال بعض الأفكار والآراء لمشاهير التربية في تلك الفترة :

أولاً : إيطاليا :

١ - إيراسموس ... Erasmus

كان إيراسموس أول من رتب عني بتكوين الطباع لتهدئة . غير أن الآداب

التي يوصى بها « ايراسموس » ناقصة في كثير من الأحيان « سطحية في أحيان أخرى ، وساذجة غالبا ، كأن يوصى المرء بأن يرفع رأسه إلى الورا عندما يشرب كيا لايبق في الكأس شيئا ، أو أن يقبل الخبز إذا سقط إلى الأرض إلى غير ذلك . »

ولا يرى « ايراسموس » حرجا في أن يدخل الطفل المدرسة منذ الصغر وفي أن يمارس الأعمال الفكرية . ومن أقواله : « إننا نتعلم يسر من الذين نحبه » الآباء أقسمهم لا يستطيعون أن يربوا أبناءهم تربية صحيحة عن طريق الرهبة وحدها . « ثمة أطفال يفضلون أن يقتلوا على أن يعاقبوا ضربا . وباللبن والإنداز الرقيق نستطيع أن نخاق منهم ما نريد » في وسع الأطفال أن يتعلموا التحدث بلغتهم دون ما عناء ، عن طريق الاستعمال والممارسة « إن تعليم القراءة والكتابة يمل بعض الشيء . فعلى المعلم أن يخفف هذا الملل باصطناعه طرقا مشوقة » « كان القدماء يصنعون الأخرق من حلوى محبة إلى الأطفال . وبهذا كانوا يجعلونهم يلتمسون الأبحدية إلتها ، إن صح التعبير » « كما أن الجسم في السنين الأولى يتعدى تجرع تينها قواصل زمنية ، كذلك فكر الطفل ، ينبغي أن يتعدى تعارف مقاسبة مع ضيقه . . . »

ومن هذه الحكم والأمثال ، تطلع على تربية رحيمة مليئة بالحب للأطفال ، فأيراسموس يطلب إليهم لين الأم ولطفها ، وطيب الأب وألفه ، ونظافة المدرسة وأناقته « ورقة المعلم ورحته »

٢ - رابليه . Rabelais

رسم رابليه جهازا تربويا كاملا « فيه الكثير من الطرافة والابتكار ويمكن أن تدعو أفكار رابليه بالترعة الواقعية في التعليم . نقد رابليه في

مؤلفاته الطرق التربوية الضيقة التي تحمل الذاكرة أكثر مما تحتل ، وتفقّد الفكر كل مبادهة وتفكير خاص . وضع رابليه أسس التربية الطبيعية التي تهيب بالتجربة والوقائع .

يرى رابليه أن الطبيعة البشرية لا تحتل الطفرة والتغيرات المفاجئة إلا بكثير من القسر ، فيدرس طفله ويلاحظه « ويتعرف على مواهبه وميوله ثم يبدأ بالعمل فيصهر طبيعته ونفسه ثم يعنى بتربية جسده وعقله وخلقه .

• تربية الجسد :

عنى رابليه بالنظافة والرياضة بالنظافة تحفظ الجسد ، والتعريبات تقويه . وهو بهذا يختلف تمام الاختلاف مع ما كان يعتقد متصوفو العصور الوسطى والذين كانوا يرون أن المظهر القذر أو المهمل يليق بالنفوس الفاضلة ، وبما يجدر الإشارة إليه أن رابليه كان يبالغ في مبادئه ويقصد من ذلك زيادة وضوح الفكرة .

• تربية الفكر :

مثل هذه المبالغة التي يطلبها العناية بالجسد يطلبها أيضاً من الفكر وذلك عمله اليوم بالدراسة . وبهذا محل « رابليه » محل التأملات الكسولة في العصور الوسطى جهداً لا ينقطع ودأباً وعملاً فكرياً شديداً . واهتم رابليه بالعلوم المتصلة بالعالم الخارجي وبالأإنسان . ويرى أنه من المنقذ للنفس أن تتعش خيالها وأن تروح عنها برؤية مشاهد الطبيعة الجميلة . وذلك بتخيير يوماً مشرفاً من كل شهر يمتع فيه التلميذ بصباح المدينة ، ويذهب معه إلى ضاحية حيث يقضى يومه كله لاعباً متشداً راقصاً وأن يتعرف على كل ما في الطبيعة من ضيور وحيوانات وغابات وما في البحر من أسماك .

وفي الخطة الدراسية التي يتخيلها « رابليه » يكون مكر الطالب في بقعة

دائمة وعمل دائم ؛ حتى على المائدة « حيث يتعلم عن طريق الحديث الذى يدور حول الأطعمة وحول الأشياء التى تلقت أنظاره . وحول الطبيعة وخواص الماء والخبز والملح » وكل ما هو محسوس يغزو موضع أسئلة وشرح .
ومن هنا نرى أن طريقة « رابليه » فى التعليم طريقة حديثة تعطى فيها الدروس بحضور الأشياء نفسها . كما يهتم بأن يتعلم تلميذه عن شوق ورغبة وأن يتفهم وهو يلعب وأن يدرس عن طريق اللعب والتساية ، كما عني بالفنون المسلية .

* وبالنسبة للتربية الدينية فقد اهتم رابليه بتكوين عاطفة حقيقية من التى يتم عن طريق قراءة الأستاذ لتلميذه كل صباح وأن يخلق فى نفس تلميذه المحبة الصحيحة الشخصية عن طريق دراسة آثار الله وخلقه .

٣ - مونتيني . Montaigne

يشغل « مونتيني » مكانا وسطا بين « ايراسموس » و « رابليه » . فعلى حين كان « رابليه » يريد أن ينمى جميع ملكات الطفل على حد سواء ، وأن يضع جميع الدراسات من أدب وعلم على مستوى واحد ، ترى « مونتيني » يطلب الاضطفاء والاختيار للعقل المنظم للتفنن فى نظره من العقل الملى .

وبالنسبة لآرائه التربوية فقد تأثرت تربيته الشخصية التى تلقاها فذهبه التربوى هو فى آن واحد تقليد للطرق التى سلكها معه والده واحتجاج ضد أخطاء التربية التى تلقاها . أما تربيته المنزلية التى تلقاها من والده فكانت تربية حرة تقدم لنا صورة شيقة عن طفل ينمو وينشأ فى حرية لطف وحرية دون قسوة أو إكراه . . . وقد أطلق « مونتيني » على ذلك اسم (اللطف القاسى) ومن دراسته فى المدرسة الداخلية تعلم كيف يحتقر العقوبات

الجدسية والنظام القاسى الذى كان سائدا فى المدارس الداخلية فى زمته ،
وفى هذا يقول . « إنا بدلا من أن نحب الاداب للأطفال لنزودهم فى الواقع
فى إلا بالذعر والقسوة . » زعوا القسوة والقوة ، إذ لا شئ فى نظرى أقتل
للطفل وأخطر على الطبيعة السليمة منها . . . واقد ساءنى دوما مثل هذه التدابير
التي تلجأ إليها معظم كلياتنا . . . إنها لسجن حقيقى لشبيبة أسيرة . إنك
إذا دخلت عليهم لم تسمع إلا صراخ أطفال يعذبهم معاصون قد ملكتهم نشوة
الغضب . . .

ويرى « موتيني » أن التربية هى فن تكوين إنسان بالمعنى الكامل
وليس أخصائيين فى بعض المعارف أو العلوم . فلم يكن يعنيه أن يتعلم التلميذ
الكتابة بقدر ما يعنيه أن يتدبر خيرا مما هو وأتقن بصيرة وأسلم حكما وتفكيرا
« ومن الأجدى له ، إذا لم تعد نفسه من وراء هذه الثقافة تقدما ، أن يقضى
وقته فى اللعب بالكرة » . ويهتم « موتيني » بالطرق العملية والتجربة
وملاحظة الأشياء والأشخاص فى التعليم . فعلى الطفل أن يسير غور كل
إنسان وعلينا أن نزوده بفضول شريف بحق كل شئ فيعرف كل ما هو
طريق حوله من نبات أو نبع أو إنسان أو مكان موقعة قديمة . . . بالأشياء
فى رؤية ينبغى أن تسبق الألفاظ .

ومن آراء « موتيني » أيضا « لا أريد أن يحسد هذا الطفل ، ولا أريد
أن يفسد عقله . بحجم الشغل الدائم . . . »

ثانيا : لثانيا :

(١) لوتر (١٤٨٣ - ١٥٤٦ م) : ومن آرائه :

أن التربية المنزلية لا تنشى إلا أطفالا جهلاء . بلهاء . غير قادرين على
الكلام عاجزين عن كل رأى تدبير ، لا يملكون أية خبرة بشئون الحياة .

لذلك فقد دعا إلى ضرورة إنشاء مدارس شعبية .

رغبة منه في ألا يشق على الآباء ولثلا يصرف الأطفال عن أشغالهم العملية لا يفرض على هؤلاء الأطفال أن يقضوا كل وقتهم في العمل المدرسي . ويرى لوثر أن يرسل الأطفال إلى المدرسة ساعة أو ساعتين في اليوم . وأن يعلموا مهنة في البيت فيما تبقى من الوقت . فمن المرغوب أن تسير هاتان الغايتان جنبا إلى جنب .

في منهاج الدراسة الذي وضعه لوثر نلاحظ أنه بدأ بالطفل من سن التاسعة أو العاشرة بتعليمه الدين ثم اللغات .

(٢) راتيش Ratich (١٥٧ - ١٥٦٩)

بعض مبادئ راتيش التربوية :

- أن كل شيء ينبغي أن يعلم في حينه وفي مكانه ووفق الطريقة الطبيعية وهي الانتقال من البسيط إلى الصعب .
- ينبغي ألا يتعلم المرء أكثر من شيء واحد في وقت واحد .
- ينبغي أن يكرر الشيء الواحد مرات عديدة .
- ينبغي أن يعلم الشيء نفسه قبل تفصيلاته . وأن يبدأ بالعام ثم ينتقل إلى الخاص .

- ينبغي أن يتم التعليم دون قسر وإكراه .

(٣) كومنيوس Comenius (١٥٩٢ - ١٦٧١ م) .

لقب بالمبشر الأول بالتربية الحديثة . وروى نفسه للأطفال ولشئون الطفولة ومن آرائه التربوية :

- ضرورة تواجيد مدارس حضانة في كل أنحاء البلاد .
- ضرورة أن يتم التعليم في دور الحضانة والمدارس بحيث يجعل

من الإنسان إنسانا ومن العالم عالما تبعا لعمر المتعلم ولحظته السابق من الدراسة .

- على الطفل - إن استطاع ذلك أن يجتاز مراحل التعليم الأربعة (الحضانة ، مدارس أولية ، وثانوية ، وكلية أو جامعة) واحدة تلو الأخرى .

- على الطفل منذ السنوات الأولى من حياته أن يكتسب بعض المعاني الأولية المشتركة بين جميع العلوم التي سوف يدرسها من بعد وهذا هو دور مدارس الحضانة الذي يتتبع حتى سن السادسة . ويعنى هذا أن تجنب انتباهه إلى الأشياء التي تحيط به وأن ندرب فكره على أن يشتغل انطلاقا من الإدراكات الحسية التي تغمره . وبذلك نهيب الطفل لاكتساب بعض المعرفة عن طريق الحدس الحسى حتى إذا أصبح قادرا على الكلام يحرص ، عن طريق تجاربه اليومية ، بعض التعابير العامة المجردة . فأدرك معنى ألفاظ كالتالية : شئ ، ما لا شئ ، هكذا ، غير هذا ، حيث ، شبه مختلف ، وأدرك عن طريق ما تحتوى من تعميم ، بدور الميتافيزيا الأولى . أما في ميدان الفيزياء ، فيتعلم الطفل ، الماء ، والتراب ، والهواء ، والبار والمطر والثلج . . وأسما أعضاء جسمه ووظائف الأعضاء الخارجية منها على أقل تقدير . ويبدأ بتكوين فكرة عن علم الضوء . بأن يتعلم التمييز بين التور والظلمة والألوان المختلفة ، وفكرة عن علم الفلك عن طريق مشاهدة الشمس والقمر والنجوم وشروق الكواكب وغروبها . كما يكون فكرة عن علم الجغرافيا إذا أريته الجبل والوادي والنهر والقرية والضاحية والمدينة . ولتبديته في علم الزمن نجعله يدرك ، معنى الساعة واليوم والأسبوع والسنة والضيف والشتاء والأمس وقبل الأمس والغد وبعد الغد ومثل هذا تفعله في التاريخ . حيث تعود

عني تذكر ما حدث قبلا ، وما كان لفلان أو فلان من المساهمة في هذا الحادث أو ذاك . وفي الحساب والمهندسة وعلم الحيلة ، نعوده على التفريق بين القليل والكثير والعدد حتى العشرة وأن يدرك أن الثلاثة أكبر من الاثنين ، ونبين له أفا إذا أضفنا إلى الثلاثة واحدا نتج لدينا أربع ونعلمه أن يدرك معنى الصغير والكبير والطويل والقصير والواسع والضيق والثقيل والخفيف ، وأن يرسم الخطوط والمنحنيات والدوائر ، ونريه كيف تقاس قطعة من القماش وكيف يوزن الشيء بالميزان إلخ . . .

١ - مالبراسن (١٦٧٢ - ١٧١٥ م)

يرى هذا الفيلسوف أن أول عمل واجب هو أن تغذى الطفل بالحقائق المجردة . فليس للنفوس أعمار في نظره . والطفل قادر على التمثل وهو طفل ولذلك فهو يطلب المزوف عن الثقافة الحسية ، فهو يأمل أن نحذف من حياة الطفل كل لذّة نألم وأن يقتصر على النزعات التي أتمتها التربية العادية . وبذلك نجده يلقي الحواس والمكافآت الحسية ويستبقي فقط العقاب المادي .
وعلى الرغم من نزعته المثالية يؤمن بأثر الشروط الطبيعية في نمو النفس .
فنحن فيما يقول « مرتبطون بكل شيء ولنا صلات بكل ما يحيط بنا » .

٢ - لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤ م)

- أفكار لوك في التربية البدنية -

المثل الأعلى للتربية عند لوك هو « العقل السليم في الجسم السليم » . وقد كانت له كما كانت لـ « رابليه » بحكم خيرتها بالطب ، دراية خاصة بأمسور التربية البدنية . إلا أنه كان يميل إلى الخشونة وتعويد الجسد القوة . وقد تكون من فوائد هذه التربية تكوين رجولة حقة ونظام مقتصر من الطعام وانتكار أنواع اللين والترن فكان بذلك مقربا من الطبيعة . . . إلا أنه كان

متطزفا بحيث كان يعتقد أن في وسع الجسم أن يعتاد كل شيء سواء كان قويا أو ضعيفا .

— أفكار لوك في التربية الخلقية :

يرى لوك أن التربية الخلقية مقدمة على الثقافة . ويقول إن ما ينبغي أن يسمناه المرء لاجته هو ، الفضيلة ، الأمانة ، الطباع المهدبة ، للثقافة . وقد تارتق وجه أولئك المربين الذين يخيل إليهم أنهم قد أدوا رسالتهم على أتمها إذ لم زينوا ذاكرة الطفل وملأوا دماغه .

يعامل لوك الطفل معاملة الرجل في هذه الناحية ولا يقدر عافيه من ضعف يهيب منذ البداية بمطافة الشرف والخوف والحياء أى بالافتعالات النبيلة التي قد تكون لتبليها فوق سوية الطفل وملكاته . كذلك نجد أن لوك قد نبذ فكرة العقاب الجسدي حيث وصف المنزلة كأداة خنوع تجعل الطبع ذليلا .

— أفكار لوك في التربية الفكرية :

يريد لوك أن أن يكون أفا عمليين مزودين بالعلم اللازم للحياة متمتعين بكل المعارف التي قد يحتاجونها لتنظيم حساباتهم وتوجيه تروثهم .

أوصى لوك بالاهتمام بالرسم لمسا له من فائدة عملية ، وباستخدام الطرق التعليمية المشوقة في الأعمال الأولى التي يقوم بها الطفل صغيرا وذلك أن العقل حريص على الاستقلال والحرية متمشق للحرمة والسرور . وعليها أن نعترم مزاجه وثوقة الشخصى .

الأفكار التربوية في القرن الثامن عشر

جان جاك روسو J. J. Rousseau

استوحى «روسو» أفكاره ومبادئه التربوية من سبقوه مثل «مونتيني» و«لوك» والراهب شان بيير . . . وقد وضع أفكاره التي تخيلها في كتاب

« إميل Emile » الذي ظهر سنة ١٧٦٢ م ويعتبر روسو من مؤسسى التربية الفرنسية .

يؤمن « روسو » بإيماناً كاملاً ببراءة الطفل « كل ما خرج من بين يدي خالق الأشياء حسن خير . وكل شئ يفسد بين يدي الناس » فهو يرى أن المجتمع سيء وأسوأ وأنه مبعث الشر ومصدره وأنه يجب علينا أن نحصى الطفل من أثره النسيء هذا . وتستطيع القول بأن إيمان « روسو » بهذا المبدأ هو أساس الخصائص التي تميزت بها أفكاره التربوية . فنجد أن تربية « إميل » تربية سلبية حتى السنة الثانية عشرة على أقل تقدير . . . بمعنى أن روسو يوكل أمر هذه التربية للطبيعة ويعنى فقط بالنمو البدنى وتدريب الحواس .

أما « روسو » ففكرة التمييز بين الأعمار وأن لكل عمر كماله فكما تقول أن هناك إنسان تام هناك أيضاً الطفل التام . وأشار إلى أن ذوى الحكمة يهتمون غالباً بما يهتم البالغ معرفته ولا ينظرون فيما ينبغي أن يتعلمه الأطفال فهم دوماً يبحثون لدى الطفل عن الراشد دون أن يفكروا بما هو عليه قبل أن يتصبح رتداً . من هنا يستخرج مبدأ التربية التدريجية التي تسير في مطلبها المتابعة تطور القوى النفسية ونموها ويطلب أيضاً تربية مجزأة . إن صرح التمييز - قديم حدوداً وسدوداً مطلقاً مختلفة بين مختلف الأعمار . التربية الطبيعية التي ينادى بها روسو « تربية تجعل الطفل يعمل في حرية تامة ولا يعيق نشاط أعضائه الوليدة مائق وبالتالي فهو ضد فكرة حبس الطفل في القفاط . كما كان أيضاً ضد فكرة تسليم الأطفال لمرضعات غرقوات . ويهيب بالأمهات للقيام بواجبات الأمومة مبيناً أن بلغ يان أنه إذا لم تكن ثمة أم لم يكن ثمة طفل .

يريد روسو أيضاً أن يعتاد الطفل المشي وتربيض على الحرمان ويعانى

الألم منذ سن مبكرة . ولئن كان « لوك » كان يقدم لتلميذه الذى تخيله
أحذية رقيقة فان روسو زيد عليه فيحذف الأحذية أصلا . وهو يحذف
كذلك كل مبدعات المدنية ومبتكراتها ، حتى يجعل من تلميذه « ابنا للطبيعة » .
من هذا نرى أن المربي هنا شاهدا عاطلا وناظرا صامتا لعمل الطبيعة وليس
له دور فعال في العملية التربوية فالمعلم والمربي الحقيقي هو الطبيعة بعد أن تعد
وتهيأ لتكون صالحة لخدمة الغايات التى يراد الوصول إليها .

ومن مبادئ « روسو » التربية أيضا أن ندع الطفل وشأنه فيما يحصل
بأموال الجسد وأمور النفس . . يترك الطفل ليركض وليتخبط وليرتطم مائة
مرة في اليوم فليس من الضروري أن يعلم كيف ينهض من كبوته مبكرا .
واضح أن هذه الأفكار تلتقي في أعماقها مع أحداث الاتجاهات التربوية اليوم
وعلى رأسها تلك التى تنزع إلى أن تجعل من المعلم مرشدا وموجها (التعليم
الذاتى) .

... نادى « روسو » أيضا باحترام الطفولة لدى الطفل ، وبإعانة وزن لميوله
ورغباته وأذواقه . ومن الأشياء التى شغل روسو بالاهتمام بها خواص الطفل
فهو لا يرى أن الخواص مكونة بفطرتها من قبل الطبيعة ، بل يبحث عن
الوسائل التى تكونها ويريد أن يبالغ بها كما لها عن طريق التربية . ويستند في
ذلك « لوك » الذى نادى بأن تلجأ مع الطفل إلى الدليل والبرهان . فهو
يفضل أن تصل قامة الطفل خمسة أقدام على أن يكون لديه حكم وفكر في سن
الثامنة .

بالنسبة لتكوين عواطف المحبة عند الطفل . . نجد أن روسو يترك الطفل
فارغا منعزلا عن الأسرة والأصدقاء والرفاق حتى عمر ١٥ سنة تقريبا ثم يرجو
بعد ذلك ملء هذا الفراغ فجأة . . وأية وسيلة تقوى على إثارة العواطف

الريقة في نفس طفل حذفت الأم من تربيته .. كما يرى « روسو » أنه يمكن تحقيق التربية الخلقية والفضيلة من خلال العواطف وأنها من صنع القلب وحده .. لذا كانت أخلاقه أخلاقاً عاطفية خالصة .

مما سبق نستطيع القول أن « روسو » رغم مبالغاته في بعض الأحيان إلا أنه قد وضع بذور معظم الاتجاهات التربوية الحديثة . فهو أول من دافع عن سن الطفولة وميزه عن سن الراشد « ونادى بتربية ملائمة لأعمار الأطفال ونفهوم النفس وأكد حرية الطفل ونادى بتحريره من التكبث والإرهاق ، وحرص على أن يشيد التربية انطلاقاً من طبيعة الطفل ، وإهتماماته وميوله . ونادى بإكمال أمر تعليم الطفل لنفسه وبذلك فهو يلتقي مع مبادئ التربية الحديثة .

الأفكار التربوية في القرن التاسع عشر :

(١) بستالوتزي (١٧٤٦ - ١٨٢٧ م) :

لن نعرض أفكار بستالوتزي كلها نظراً لإهتمامه بطفل المرحلة الابتدائية بألمانيا ولكن نستطيع أن نعرف على مبادئه في تعليم الأطفال الصغار . من هذه المبادئ :-

١- يؤكد أهمية الحواس في التعليم حيث يرى أن الطفل لا يريد أن يكون يلته وبين الطبيعة وسيط . ويقصد بهذا الوسيط صورة لما يتكلم عنه المرء مثلاً .

٢ - كل أصول المعرفة يمكن أن تجمعها مبادئ ثلاثة : الكلمة والشكل والعدد وقد ربط بالكلمة اللغة وبالشكل الرسم والكتابة وبالعدد الحساب .

(٢) فروبال :

وهو من المربين الذين تأثروا بأفكار بستالوتزي ، وتابعوا نهجه في

روحه العامة ، وطبقوه خاصة على الأطفال الصغار . أعجب فروبل بطريقة
بستالوتزى « فى تدريبه للحواس والشأن الذى كان يمنحه للأم فى تعليم
الطفل ونستطيع القول أن الجهد الأساسى الذى قام به فروبل فى التربية هو
وضع النظام اللازم لمنهج الحدى الحسى الذى قال به « بستالوتزى » وكان
أساس طريقتة . ولكن دون ما خطة بيته .

ارتبط اسم « فروبل » باسم رياض الأطفال . وقد سبها أول الأمر
« المدرسة القائمة على غرائز الأطفال الفعالة » و « مدرسة التربية النفسية » .
ثم استقر فى النهاية على تسميتها « رياض الأطفال » .

أفكاره المتصلة ببعض التربية ومفهومها :

فهو بالنسبة لمعى التربية كان ينظر إلى التربية على أنها عملية نمو وتطور
ورقى نحو السمو والكمال الروحى . ويمثل العمل التربوى عنده فى قيادة نمو
الطفل وتوجيهه نحو النمو الكامل للتكامل الذى يشمل جسمه وعقله وجدانه
وروحه . ووسيلة العملية التربوية هى النشاط الذاتى الذى ينبع من الدوافع
والرغبات والميول الداخلية للطفل . فمن طريق النشاط الذاتى ينمو الفرد
ويتطور ويعلم ، وبالتالى يتم استعداداته ويحقق ذاته ، ويصبح شاعراً
بها ، ويعرف نفسه والعالم المحيط به ويدرك السر الإلهى المودع فيه وفق
الطبيعة . ويحمل القول بالنسبة لمعى التربية عنده أنه ينظر إلى التربية على أنها
عملية نمو ووسيلة هذه العملية هى النشاط الذاتى . ولأهمية النشاط الذاتى عنده
فقط ربط به جميع جوانب العملية التربوية من مناهج وطرق تدريس وغيرها
وخاصة فى مدارس الحضانة ورياض الأطفال . ولا يعدو الطفل عنده أن
يكون كائنًا منظمًا وذا نشاط ذاتى ينمو ويعلم ويحقق ذاته ويكتسب معارفه

ومهاراته وخبراته عن طريق النشاط الذاتى الذى يقوم به أثناء تفاعله مع المؤسسات والأوساط الاجتماعية على مختلف أنواعها ومستوياتها .

وفروبل كما أعطى أهمية للنشاط الذاتى فى نمو الطفل وتعلمه فإنه أعطى أهمية أيضا للعب ، وخاصة فى مراحل النمو الأولى . واعتبر اللعب الوسيلة الوحيدة التى يستطيع عن طريقها الطفل فى مراحل لنموه الأولى التعبير عن حياته ومشاعره الداخلية وعن أفكاره التى اكتسبها من بيئته . فلعب الطفل تعبير خارجى عن حياته الداخلية ونشاط الطفل أثناء اللعب ليس موجها نحو غاية أو هدف مقصود لذاته ، وإنما الغاية المقصودة منه هو تحقيق الذات . هذا بالإضافة إلى أن اللعب يمكن أن يعتبر البداية الأولى .

وهو فى مفهومه لأهداف التربية يتفق تماما مع مفهومه لمعنى التربية . فالهدف الأعلى للتربية عند « فروبل » ، هو تحقيق النمو الشامل المتكامل المترابط الذى يشمل نمو الجسم ، والعقل والروح فهو يؤمن بأن التربية يجب أن تتوجه إلى الإنسان ككل وتعمل على تنمية كافة جوانب شخصيته ، وهو يتفق مع « بستانوزى » و « هربارت » ومن سبقهما من المربين المتأثرين بالزعة الأخلاقية أمثال « كومينوس » و « جون لوك » وغيرها . فى أن الأخلاق والروحى يجب أن يحتل المقام الأول فى العملية التربوية . أما النمو العقلى والجسمى فعلى أهميتها فأنها يعتبران فى نظره وسائل لتحقيق النمو الروحى والأخلاقى والاجتماعى . ومن الأهداف الجزئية التى تدخل تحت ذلك الهدف الأعلى من التربية والتى يجب أن تسعى العملية التربوية إلى تحقيقها فى نظره هى : تحقيق الذات ، وتحقيق الحياة الكاملة والنمو المتعدد الجوانب ، وتنمية الإرادة القوية الثابتة ، وبناء العادات الحسنة والاتجاهات الطيبة . وتحقيق التوافق الداخلى مع النفس والتوافق بين الفرد وبين من يعيشون معه

وبينه وبين خالقه وبينه وبين الطبيعة المحيطة به . ومعرفة الفرد لنفسه وخالقه
ولسر الذي أودعه الله فيه ، وفي كافة مظاهر الطبيعة ، وتمكين الفرد من
إدراك الوحدة الروحية التي تربط بين جميع الموجودات في هذا الكون «
وتوسيع أفق الفرد ومعارفه وخبراته ومداركه ، إلى غير ذلك من الأهداف
الفرعية والجزئية التي تدخل تحت الهدف الأعلى من التربية عند « فروبل »
والتي يجب أن تسعى التربية في نظره - إلى تحقيقها .

وهو بالنسبة للمنهج والبرامج الدراسية يؤمن بأنها يجب أن تكون
مساعدة على تحقيق الذات وتحقيق النمو الشامل للتكامل للطفل وأن تقوم
في جوهرها على مبدأ النشاط الذاتي والمنهج الذي اقترحه لدور الحضنة
ورياض الأطفال وطبقه بالفعل في المدارس التي أسسها وأشرف عليها من هذا
النوع ، يتكون من أنشطة الأطفال الذاتية الحرة وألعابهم الفردية والجماعية
ومن الخبرات التي تقوم على أساس التعامل مع الأشياء المادية والأمور
المحسوسة ومع الجوانب المختلفة للطبيعة .

وأنشطة الأطفال التي يتكون منها المنهج كما يجب أن تكون ذاتية بمعنى
أنها تابعة من دوافعهم ورغباتهم وحاجاتهم الداخلية فإنها يجب أن تكون
أيضا ذات قيمة إبداعية فنية ، تساعد الطفل على تنمية روح الخلق والإبداع
وعلى تنمية مواهبه واستعداداته الفنية ، وأن تكون ذات قيمة تعبيرية تساعد
على التعبير عن ذاته الداخلية وعن أفكاره ومشاعره ورغباته . وأن تكون
ذات قيمة أخلاقية تساعد الطفل على تقويم خلقه والسمو بروحه ، وأن
تتكون ذات قيمة اجتماعية تساعد في عملية التطبيع الاجتماعي لتفصل وفي
تعزيزه على التعاون والتضحية وخدمة المجتمع . هذا بالإضافة إلى أنها يجب

تسكون ذات قيمة في تنمية القوى الجسمية والعقلية وفي تقوية الإرادة وتحقيق الاستقرار النفسي . وتأكد « فروبل » لهذه القيم جميعا في أنشطة وخبرات المنهج الدراسي يجعله في موقف عال لما ذهب إليه « روسو » من تأكيد القيمة للنفعية في خيرات المنهج وما ذهب إليه « بستالوتزي » من تأكيد قيمة تدريب الحواس في أنشطة المنهج وما ذهب إليه « هربارت » من تأكيد القيمة المعرفية في أنشطة المنهج .

والأنشطة التي يقترحها « فروبل » في منهج تربية الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية تقع تحت عدة فئات وأنواع . وهي مرتبة في صعوبتها حسب سن الطفل ومستوى نموه . وأوجه النشاط التي يتكون منها منهج رياض الأطفال التي ألقبها فروبل بحوى العديد من الألعاب والأغاني والأناشيد والممن والحرف اليدوية والرحلات والزيارات ومشاهدة الطبيعة في مظاهرها المختلفة والرسم والتصوير والتعامل مع أشياء مادية كالصفي والمكعبات الخشبية وغيرها من الأشكال الهندسية والأدوات التي يسمى « فروبل » بعضها بالمدايا ، والمشاركة في الاستماع والمناقشة والمحادثة ، وقص القصص وتمثيليات مناسبة لسن الأطفال وعقليتهم ودراسته الحسب إلى غير ذلك من الألعاب والأنشطة التي يتكون منها المنهج الذي كان يطبقه « فروبل » في رياض الأطفال هو في اعتقاده أن الطفل من طريق هذه الألعاب والأنشطة للذات ذات القيمة للصيرية والإبداعية والخلقية والاجتماعية يمكنه أن يحقق ذاته ويبنى مواهبه وقدراته وامكانياته ويخفف من حزنه ، ويوسع مداركه ، ويتعلم العديد من المفاهيم والعادات والممارات . والنشاط الواحد كثير أَمَا يحقق أكثر من هدف واحد عنده . وكثير من الألعاب والأنشطة التي اقترحها فروبل في منهج رياض الأطفال قد طبقت بعده

ولا تزال تطبق في هذا النوع من المدارس مع بعض التحويرات والتطويرات المناسبة التي تتماشى مع التطورات التي جرت في علم النفس وعلم التربية ، وفي صناعة ألعاب الأطفال ، وفي المجالات العلمية والفنية المختلفة .

ومن الألعاب التي كان يطبقها « فرويل » في رياض أطفاله والتي لا تزال مطبقة بشكل أو بآخر في مدارس رياض الأطفال الحديثة : ألعاب تدريب الحواس ، وألعاب التدريب على الأرقام وألعاب التدريب اللغوي وزيادة المفردات اللغوية ، والألعاب التخيلية ، وألعاب التمثيل وألعاب البناء والتزيين إلى غير ذلك من أنواع الألعاب .

والهدايا التي اخترعها « فرويل » لستعمل كأدوات للتعبير عن أنشطة الطفل هي عبارة عن أشكال هندسية جامدة تقدم للأطفال الصغار لارضاء حاجاتهم . وتكون الهدية الأولى من الكرة التي تعتبر أكثر اللعب انتشاراً بين الأطفال والتي ترمز إلى وحدة العالم . وتكون الهدية الثانية من ثلاثة أجسام هندسية هي الكرة ، والمكعب والشكل الأسطواني :

أما الهدية الثالثة والهدايا التي تليها فأنها تشكل بواسطة تقسيم المكعب إلى تقسيمات متنوعة بطرق مختلفة وتشكل هذه التقسيمات مكعبات جزيئية لأنشطة البناء ،

وهناك نوع آخر من الألعاب التي يتكون منها منهج رياض أطفال « فرويل » يسميه بالهن . وهي تشمل تشكيل الصلصال ، وقص الورق ، وتكوين الصور ، ورسم بعض الكائنات الحية ، والحياكة . إلى غير ذلك من الأنواع البسيطة للعمل اليدوي الذي يناسب الأطفال الصغار .

وتتجه هذه الهدايا والألعاب إلى تنمية مفاهيم الطفل ومعارفه ومهاراته

واتجاهاته ، وإلى إتاحة فرص التعبير الحركي أمام الطفل . وهي متدرجة في صعوبتها لتتسنى مع تدرج نمو الطفل .

وقد احتلت الأغاني والأناشيد مكانا بارزا في المنهج الذي كان يطبقه « فروبل » في مدارس رياض الأطفال ، وهي في نظره سبيل إلى تنمية أخلاق الطفل وتنمية مواهبه الفنية وتنمية ثروته وقدرته اللغوية . وقد ضمن أحد كتبه إحدى ومخمين أغنية لعبية تستجيب لحاجات الأطفال الجسمية والعقلية والخلقية . وقد حاول في عرضه لكل أغنية أن يقدم عرضه إلى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول يتضمن إرشاد الأم للهدف من الأغنية والطريقة التي ينبغي أن تتبعها في تقديم الأغنية للطفل ، والجزء الثاني يشتمل على نص الأغنية والنغم الموسيقي المناسب لغنائها للطفل ، الجزء الثالث يتضمن صورة توضح النص .

وكما أعطى أهمية للأنشطة والألعاب البدنية والحركية وللأغاني والأناشيد فإنه أعطى أيضا أهمية للقصص التي عرّفت في نظره - اهتمام الطفل بالماضي وبداية إحساسه بالزمن ، وتغليب عقله ، وتوسيع تدريجيا خياله وتنمية لديه شعوره وإحساسه بذاته . فالقصص - في نظره - هي لعب العقل . وإذا كانت الألعاب البدنية تنمي قوى الجسم فإن القصص تنمي قوى العقل .

هذه بعض أفكار « فروبل » المتصلة بالمنهج الدراسي وبعض الملامح العامة للمنهج الذي كان يطبقه في مدارس رياض الأطفال التي كان يشرف عليها .

(٣) جون فردريك هربارت Johann Freorick Herbart (١٧٧٦ - ١٨٤١ م).

تأثرت أفكار « هربارت » بأفكار « بستانوتزى » كما تأثر بها « فرويل » من قبل وستعرض لهذه الأفكار بصورة مختصرة :
يرى « هربارت » أن التربية هي عملية بناء الأخلاق « تكوين الشخصية لتكامل النمو . وهو يشير في شرحه بمعنى التربية إلى ما يمتاز به الإنسان من مرونة وقابلية للتشكيل ، والتعليم في نظره هو أنجح الوسائل لهذا التشكيل . وعملية التعليم في نظره لا تعدو أن تكون عملية ربط بين الأفكار في عقل الطفل . ومن شأن التمكن من إيجاد هذه الرابطة يساعده على سرعة التعلم وعلى تثبيت الأفكار الجديدة في ذهنه ولتحقيق هذا الربط بين الأفكار لابد من وجود ميل من جانب الطفل وهذا الميل شرط أساسى لعملية التعلم والتربية على السواء :

: العملية التربوية في نظر « هربارت » يجب أن تهتم بتدريب قدرات الأطفال بالطرق التمشية مع مبادئ الترابط / والليل / والاهتمام (Interest /apperception) .

ويؤمن « هربارت » بأن الهدف الأساسى والنهائى للتربية هو تكوين الأخلاق الحسنة وغرس روح الخير والفضيلة في نفس الطفل . وتحقيق هذا الهدف لابد من تحقيق هدف آخر مرتبط به وهو النمو الكامل المتكامل المستجمر أو نمو الاهتمام المتعدد الجوانب (all-round development or many-sided interest) .

١٤ هربارت سينسر (١٨٢٠ - ١٩٠٣ م)

من الفلاسفة الإنجليز الذين كان لهم دور في نشأة علم التربية . ومن

النقاط التي يبدو فيها تفكير سينسر واضحة ، ضرورة إثارة عقول الآباء والأمهات خاصة ، حول الواجبات المنزلية ، وما يجعلهم في حال يستطيعون معها أن يواجهوا تربية أبنائهم وذلك عن طريق تعليم هؤلاء الآباء القوانين الطبيعية للجسد والنفس .

وتلخص أفكار « سينسر » التربوية في النقاط التالية :-

١ - التربية يجب أن تكون متمشية مع العملية الطبيعية للنمو العام والنمو العقلي . ويتقضى هذا المبدأ ضرورة التمهيد الصحيح لطبيعة الطفل ولطبيعة نموه كما يقتضى أن المتعلم هو الذى يحدد طبيعة ونوع عملية التعلم لا تخطيطات وتصميمات المدرس والمجتمع .

٢ - العملية التربوية يجب أن تكون عملية سارة بالنسبة لتسليم . ومن شأن الأطفال أن يجدوا متعة في عمل الأشياء المحسوسة وفي القيام بالأنشطة التي تتشى مع الاستعدادات الحاضرة لنمو الجسم والعقل . وأقوى دليل على وجود استعداد لدى الطفل للقيام بأنشطة معينة هو توفر الميل لديه نحو تلك الأنشطة . ومن ثم فإن ميلول الأطفال المتعلقة بمواد الدراسة وبطرق عمل الأشياء ينبغي أن يتخذ منها الآباء والمدرسون موجهاً وهدى في اختيار مواد الدراسة والخبرات وطرق التدريس المتمشية مع استعدادات الأطفال في أية مرحلة من مراحل أعمارهم .

٣ - العملية التربوية يجب أن تستغل إلى أبعد الحدود النشاط الذاتي للطفل وعلى الآباء والمدرسين أن يستغلوا في تدريسهم هذا النشاط الذاتي وأن يتيحوا الفرص الكافية أمام الطفل للتعبير عنه . فالطفل يتعلم عن طريق خبرته ونشاطه ومعظم معارفه قائمة على أساس ما يكتشفه أثناء علاقاته النشطة مع الأشياء ومع الناس .

٤ - اكتساب المعرفة يجب أن ينظر إليه على أنه جزء هام من التربية وخير أنواع المعرفة المعارف العلمية التي تمكن الفرد من المحافظة على حياته وتكسبه المناعة والقوة ، وتعرفه بالطرق الصحيحة لتربية وتوجيه الأطفال وتجعل منه مواطناً صادقاً وجاراً نافعاً ، وتهذب ذوقه الفني .

٥ - التربية يجب أن تكون لتحقيق اللياقة العقلية والجسمية معا « فسينسر » يعتبر من المربين التقدميين الذين يرون ضرورة العناية بالعقل والجسم معا ، والعناية بتهيئة الظروف المادية المناسبة للعناية التعليمية ، حتى لا يكون هناك إهمال للعقل والجسم .

٦ - العملية التربوية يجب أن تتم ببطء بالتدرج حيث أن العجلة تتجاهل وتتناقض مع التوقعات الطبيعية للنمو ، وأن البطء أو التأخير من شأنه أن يتيح فرصة طيبة لإدراك وتمييز تلك التوقعات ، ولتكاثر الأبدى في صالح عملية النفج . فالنفج دائماً يجب تشجيعه وتسهيل طريقه وعدم عرقلة أو تأخير به عملية اصطناعية تربك توقعات نمو التلميذ .

٧ - طرق التدريس يجب أن تكون بقدر الإمكان استقرائية تسير من استقصاء الحقائق العامة إلى استقصاء هذا المبدأ أن يستعمل إلى أبعد الحدود النشاط الذاتي للتلميذ ، وأن يقلل بقدر الإمكان من اختياره بالمعلومات وأن يشجع على أن يلاحظ ويكتشف بنفسه .

٨ - العقاب الذي يتم داخل المؤسسات التعليمية يجب أن يقوم على أساس الجزاء الطبيعي ، كما يجب أن يحاط وينظم بالمشاعر الطيبة ويحدد طبيعته في كل موقف بما يقتضيه الموقف .

(٥) جون ديوى . . John Dewey

يرى جون ديوى أن المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة

والنشاط الذاتى للفرد . فأى معرفة يكتسبها الفرد إنما هي ناشئة - في نظره - عن خبرته وتفاعله مع عناصر البيئة المحيطة به وعن نشاطه وكفاحه من أجل البقاء ومن أجل التغلب على المشاكل التي تواجهه في الحياة .

ومن الأمثلة التي يمكن أن تضرب لتوضيح هذا المعتقد هو الطفل الذي يمد يده إلى النار فتحرقه فيكف عن لمسها ولا يمد يده إليها ثانية ويعرف أنها محرقة واضح من هذا المثال أن نشاط الطفل ومده ليده نحو النار هو الذي سبب له خبرة الألم والاحتراق . وهذه الخبرة المؤلمة هي التي أكسبته معرفة أن النار محرقة ولولا هذه الخبرة وهذه التجربة ما كان لكتسب هذه المعرفة .

يؤمن « جون ديوى » بأن للمعرفة الحقيقية هي التي تساعد الفرد على التغلب على مشاكل الحياة وعلى تكيف بيئته وتطويرها لخدمة أغراضه وارضائه حاجاته ، وبأنه لا قيمة لأية معرفة لا يمكن استعمالها وتطبيقها في الحياة الحاضرة والمستقبلية .

والترية في نظر « ديوى » هي الحياة نفسها وهي عملية نمو وتعلم وبناء وتجديد للخبرة كما أنها عملية اجتماعية . بسبب هذه النظرة للتربية يجده يعطى أهمية كبرى لعامل الخبرة في العملية التربوية . ويرى أن الهدف من العملية التربوية هو تحقيق استمرار التربية وذلك مساعدة الفرد على أن يستمر في تربيته وبالتالي في نموه وتعلمه وتكيفه مع بيئته وحياته ، حيث أن عملية تربية عند « ديوى » مرادف لكل هذه الأمور .

وتتلخص الأهداف التربوية لـ « ديوى » فيما يلي :-

١ - مساعدة الفرد على النمو الكامل التكامل لشخصيته وعلى فتح

استعداداته وطاقاته وتنميتها « لأن التربية في نظره لا تعدو أن تكون عملية نمو وعملية تفتح لاستعدادات الفرد .

٢ - مساعدة الفرد على التكيف المستمر مع بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التي يتطلبها هذا التكيف .

٣ - إعداد الفرد للحياة المستقبلية « لكن من غير إهمال لمطالب حياته الحاضرة . وهذا الغرض يقتضيه تفسيره للتربية بأنها عملية نمو ، لأن هذا التفسير يتطلب مراعاة الإمكانيات والمطالبات الحاضرة والنظر إليها على أنها متطورة في تقدم مستمر ، كما يتطلب أيضا العمل على إعداد الفرد لحياة مستقبلية وجعله مسيطرا على متطلبات الحياة المتأخرة .

٤ - إعادة بناء الخبرة الاجتماعية وتحسين المجتمع وتطويره . فكما أن التربية في نظره هي عملية نمو وتفتح لشخصية الفرد فإنها أيضا عملية اجتماعية تهدف إلى تطوير المجتمع وتحسينه .

وبالنسبة لمنهج الدراسة فإن « جون ديوى » ينتقد بشدة المفهوم التقليدى للمناهج الذى يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة وعلى ترتيب هذه المواد ترتيبا منطقيا قد يتفق مع عقلية الأطفال الصغار . فليس للتركز الحقيقى للمنهج في نظره هي المواد بل هي نشاطات انطلق الذاتية وخبراته .
لئنها يجب أن يبدأ العملية التعليمية .

وتقوم طريقة « ديوى » أيضا على مبدأ ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ وضرورة مراعاة ميولهم ودوافعهم الطبيعية ووجوب استغلال هذه الدوافع والميول في جذب انتباههم ودفعهم إلى النشاط الذاتى الخلاق . ومن الميول والدوافع التي يجب على المربي أن يحسن استغلالها في العملية التربوية الميل إلى الحركة والنشاط والميل إلى اللعب « وأكيل إلى

التعبير عن الذات بالقول والعمل والميل إلى البناء والتركيب ، والميل إلى البحث . وبما قاله « ديوى » في شرحه للقيمة التربوية لبعض الميول والدوافع الفقرات التالية :

« الأطفال جميعاً يرغبون في التعبير عن أنفسهم باللون والشكل . فإذا أجزت الظهور لهذا الولع بسهولة ، وذلك بالسماح للطفل بالانطلاق بصورة غير محدودة فلا يحصل له من النمو إلا ما كان غرضياً . ولكن دع الطفل يعبر أولاً عن الدوافع التي في نفسه ثم ألفت إتيابه إلى ما يصنع وإلى ما يحتاج إلى صنعه بالنقد والأسئلة والاقتراحات . فهنا ستكون النتيجة شيئاً مختلفاً تماماً .. وغريزة اللغة أسهل شكلاً من التعبير الاجتماعي لدى الطفل ومع ذلك فهي عظيمة ، بل لمعها أعظم جميع المصادر التربوية . وتوجد كذلك غريزة الصنع ، وهي الدافع البناء الذي يدفع الطفل إلى أن يصنع ويعد تعبيراً عما يصنع في اللعب والحركة والإشارة والتخيل بالدرجة الأولى . ثم يصبح أكثر محدودية

وتتطلب غريزة الصنع هذه متقدماً لجعل الأشياء ذات أشكال مفهومة وتجسيديات ثابتة ، وليس للطفل مقدار وافر من غريزة البحث المجرد . والظاهر أن غريزة البحث تنمو من تركيب دافع البناء أو الإشتياح مع الدافع إلى المحادثة ، وليس من فرق لدى الأطفال المبغار بين العلم التجريبي والمعل المنجز في « كان نجار » ..

« الأطفال عادة يرغبون في أن يصنعوا أشياء ثم يرقبوا ما ينتج عنها . وهذا شيء يمكن الاستفادة منه فمن الممكن أن يوجه إلى طرائف ذات نتائج قيمة لا أن يترك ليجرى اعتباطاً . وهكذا نجد أيضاً أن الدافع التعبيري لدى الأطفال أي غريزة الفن ، تنشأ أيضاً من غريزتي الاتصال والإنشاء ، فهي

خلاصتها ومطهرها الكامل فإذا جعلت ما تعينه مرضيا ومليئا وحرًا ودينا
وأعطيته دافعا اجتماعيا وشيئا ما لتخبر عنه فقد صار لديك عمل فني .
وفي نظر « ديوى » أن مراعاة ميول التلاميذ وخواصهم ورغباتهم لا يعنى
بأى حال من الأحوال ترك هذه الميول والدوافع والرغبات بدون توجيه
ولا تنظيم . وواجب المدرس فى نظره أن يوجهها ويعمل على تنظيمها وفق
خطة مرسومة لتحقيق أهداف تربوية مرغوب فيها .

٦ (ماريا منتسورى Maria Montessori

من أم مبادئ « منتسورى » التربوية ضرورة توافر وسائل اسرية
الذاتية فى بيئة الطفل وأن تكون هذه الوسائل شيقة قادرة على إثارة اهتمام
الطفل .

هكذا نجد أن « بيوت الأطفال » التى أنشأتها « منتسورى » يوتا
تلائم حاجات الأطفال الصغار وتستجيب لاهتماماتهم أولاً وقبل كل شيء .
فكل الأشياء والأثاث تناسب استعمال الأطفال من حيث الحجم والثقيل .
أيضاً المكان مرتب بطريقة تسمح بحرية حركة الأطفال حسب الأنشطة
التي مارسوها وحتى يتيح للطفل حرية التجوال فى المكان . فغوام للتزينة
المنتسورية أن نضع تحت تصرف الأطفال أدوات تربوية - تميز فيهم فعالية
مهذبة مرسومة .

وتجدر الإشارة إلى أن الطفل فى المدرسة المنتسورية لا يترك وحده إلا
فى الظاهر ، بحيث أن الأدوات التربوية التى يمد بها توجه اهتمامه نحو الطريق
الافضل الذى رسمه لإعدادة الفكرى .

ت « ماريا منتسورى » أدواتها التنقيفية بعد تحسينها ، تعد لها من

الطبيين « ابتارى » و « سيجان » اللذين تأثرت بهما . وترى هذه الأدوات
التشخيصية إلى إنماء الحواس والتدريب على القراءة والكتابة والحساب .
والطريف في أعمال منتسورى أنها كانت تضع لكل طفل بطاقة نفسية جسمية
تغنيف إليها دوما معلومات جديدة خاصة بحالة الطفل .

وتعتبر المدرسة المنتسورية المجال الحقيقي الذى تنطلق فيه حرية الطفل
حتى مداها . ومشكلة النظام تحل عن طريق الحرية نفسها . فكل طفل يفرض
النظام على نفسه بنفسه بفضل إيمانه بما يفعله ومحبه له . . .
من المسائل الكبرى التي توجه إليها المدرسة المنتسورية عنايتها تعويد
الطفل على تنسيق حركاته وضبطها وعلى تحقيق ما يرغب بالتالى .

ولهذه الغاية تنظم الأدوات التربوية التي توضع بين يديه تنظيما من شأنه
أن يعلمه كيف يصنف الأشياء وكيف يضع كل شيء في مكانه . فهو ينسق
بعض العينات ويجمع ما تشابه منها وهو يصنف بعض ألعاب تبعا لأوزانها
وهو يرتب بعض بطاقات الحرير تبعا للونها . إلخ . . .

ولكى يعود الاستقلال والاستغناء عن سواه ، يقوم بعدد كبير من
التمرينات فيتعلم أن يلبس ثيابه أو يترعها ، وأن يغسل يديه ووجهه ، وأن
يتحرك دون أن يشير ضجة أو يشير فوضى ، وأن يرتب خزائنه ، وأن ينفض
الغبار عن الأثاث . إلخ . . .

والمكرة المسيطرة على هذا التكوين هي ألا يغلو المربي في تيسير
المعاب أمام الطفل . فالمثل أن يقوده من النظام الخارجى إلى النظام النفسى
الداخلى ولبلوغ هذا الهدف يتبغى أن يقدم له إدراكات واضحة وبسيطة .
وينبغى أيضا ألا يقطع عليه عمله ليحج له أن يقتل إلى اكتشافاته
بأنفسه .

ولا يسأل الأطنال عن هندامهم «نظافتهم فحسب» بل يسألون عن نظافة البيت وترتيبه . وتوكل إليهم مهمات بهذا الشأن ينجزونها بعناية فائقة ويسهررون على نظافة الصف ، مستخدمين المسكنات الصغيرة والمحرفات الصغيرة .

ويعتبر الانتقال من الحواس إلى الذكاء هو أساس التربية الفكرية ايضا عند منتسورى . فهي تلجأ إلى تربية الحواس عن طريق أدوات بارعة مؤلفة من إحدى عشرة مجموعة . (١) ثلاث مجموعات من الاسطوانات المختلفة في الارتفاع والقطر . (٢) ثلاث مجموعات من الأشكال الهندسية المتزايدة في الابعاد . (٣) مجموعتان من عشر علب خشبية ذات حجومات مختلفة من ١ إلى ١٠ . (٤) أشكال هندسية مختلفة (مواسير ، أهرامات ، دائرة ، مخروط ، اسطوانة ، إلخ . .) (٥) لعبة قوامها إدخال أشكال هندسية بعضها في بعض . (٦) مجموعة من لوحات خشبية ذات أوزان مختلفة . (٧) طائفة مضاعفة من الرناقات الصوتية . (٨) مجموعة أوراق مختلفة . (٩) مجموعة أقمشة مختلفة . (١٠) لعبة مزدوجة من الأنغام الموسيقية . (١١) مجموعة مزدوجة من بكرات الخيوط ، ذات ألوان ثمانية ، كل لون منها تسمى ثمانى لونيات .

وتتم تربية حاسة اللمس في البداية عن طريق عمل رئيسى : هو تنمية مهارة اليدين . ولهذا الغاية ، يعطى الطفل مجموعة من الأزرار أو فتحات الأزرار أو من « السحابات » أو أربطة الأحذية ، يتدرب بواسطتها على أن يقوم بسرعة بمختلف الأعمال المتصلة بشيابه وأحذيت .

كذلك يطلب إليه أن يلمس لوحات من الخشب مكسوة بورق مختلف الأنواع ، كي يتعلم أن يميز بين الأشياء الناعمة والخشنة ويدرك الفرق الدقيق بين اللامس . ويتدرب على التفريق بين أنواع الأقمشة كالقطن

والخمل والصوف والحرير وسواها وتقدم له أدوات أخرى تجعله يدرك معاني الأوزان والشكل واللين والقساوة وسواها من الصفات الحسية .
وثمة تمرينات يقوم بها وعيناه معصوبتان : فيتعرف وهو في هذه الحال على نماذج من أقمشة مختلفة ، ويميز بين قطع من ورق الزجاج متباينة في الخشونة أو بين قطع من الورق المقوى بعضها خشق وبعضها نقيع ، أو بين أشكال مختلفة كالكمعبات أو الأهرامات أو الطلابات المستديرة أو الأشكال الأسطوانية أو سواها ..

وتبدأ تربية النظر بلمس الأشياء من بعد ، ثم يلي ذلك التدريب على إدراك الألوان . ويتم هذا التدريب باستخدام بكرات لف على كل منها لون صارخ واضح : كالأحمر أو البرتقالي أو الأخضر أو الأزرق أو البنفسجي أو الاسمر ، وعلى الطفل أن يسمى هذه الألوان بأسمائها .
ثم تعرض عليه ألوان أخرى تؤلف « مدروجة » من الألوان عليه أن يعينها تصنيفا تصاعديا أو تنازليا .

أما تربية السمع فتتم خاصة عن طريق تقدير الضجيج الذي يثقله الطبل والأصوات التي يثقلها الجرس . وهذه التربية هي أساس التربية الموسيقية أيضا . وتوليها « متسوري » قيمة خاصة : فعن طريقها ينصرف الطفل عن الحركات المضطربة غير المنتظمة ، ويختار ببله إرادته مواقف وحرركات متسقة منسجمة .

ومن خلال هذه الفكرة الأخيرة « ابتكرت » « متسوري » ما دعت به « بدرس الصمت » . وفي هذا التدريب الرائع والتثير للاهتمام تطلب إلى الأطفال أن يكتبوا جبهة من الزمن في هدوء مطلق ، وأن يتركوا عملهم ويحافظوا على وضع ثابت . وفي أثناء ذلك ينبغي أن يسود صمت تام :

فلا يسمع صرير الكراسي ولا صوت التنفس . ويركن الطفل خلال ذلك إلى
ارخاء عضلاته وراحته ، فيتعلم قيادة نفسه بنفسه . .
وتلجأ « منتسورى » أيضا إلى الظلمة في تربيته للسمع . فتخلق التوافذ
وتسدل الستائر وتسمع الطفل فجأة رنة جرس صغير يقترب حيناً
ويبتعد حيناً .

وأما من أجل تربية الذوق والشم فتكتفى بتمرينات بسيطة تستخدم فيها
مواد متباينة ، على الطفل أحياناً أن يقدرها وعيانه بمصوبان .
وتلجأ منتسورى أيضاً إلى تمرينات تستهدف السيطرة على العضلات
وتركيز الفكر وتهذيب الإرادة والانتباه بالتالى . من أشهرها لعبة « السير
على الخط » ويكون ذلك بأن نخط على الأرض خطاً مستقيماً يمشى عليه
الأطفال بحيث يقع الخط ويم يمشون وسط أحذيتهم . وفى مثل هذه
التمرينات ينظم طلاب مدرسة منتسورى حركاتهم شيئاً فشيئاً ، ويتعاونون على
المهبط والنظام ويسلكون بصورة عفوية مثل كاحسنات لا تقا . وهكذا ينجم
على يتوآت الأطفال إلى النهاية جو من الاستقلال الحقيقى .

إن تربية الجواس على هذا النحو ، هى خير بناء بعد الطفل . فى رأى
منتسورى . للقيام بالعمليات الفكرية ، واكتساب المعارف . وهى ترتب
المعارف ترتيباً عقلانياً يدهأ عن الرسم والكتابة والقراءة ، ثم تلوها تمرينات فى
الحساب والتجويد . .

وفى هذه التمرينات تقدم للطفل أشكالاً هندسية ، يطلب إليه أن يصنفها
مراراً وتكراراً فى الحفر المخصصة لها ، وبذلك يحفظ أشكالها ويتدرب على
رسم تلك الأشكال عن طريق تتبعه لمخططها بأصابعه . وقد يعطى أحرف
الهجاء بدلاً من المربع أو المثلث . فيتعلم التعرف عليها ورسمها . وفى كل يوم

يوزع عليه حرف مقصوص على ورق وملصوق على لوحة يضاء ملساء .
فيتبع محيطه بأصابعه ويلفظ اسم الحرف أمامه . ثم ينتقل بعد ذلك إلى
التعرف على المقاطع بالطريقة نفسها .

وعندما يتعلم الطفل الأحرف بحيث يستطيع التمييز بينها وعينه مغضيتان
يعرض عليه « مكتوبا على قطعة ورق مقوى (كرتون) ، اسم شيء معروف
فيقرؤه ويتدرب على قراءته بسرعة متزايدة . وللتعجيل في تقدمه « يقوم
بألعاب متنوعة : فيسحب مثلا من علبة ورقة مطوية كتب عليها اسم لعبة ،
ويقرؤها بصمت ويمضي للبحث عن تلك اللعبة .

ويعمل هذه الوسيلة يصل الطفل إلى قراءة الجمل . فيلجأ إلى أحرف
متحركة يؤلف منها جملا معينة - وفي النهاية يعطى كيسا صغيرا فيه عدد من
البطاقات يسحبها واحدة تلو الأخرى ويضع كلا منها فوق الشيء
الذي يمثل .

وفي تلك اللحظة تحدث المعجزة المتسورية ، أو ما اشتهر باسم التفجر
المتسوري : فالطفل يدرك - بالفرحة دهشته - أنه تعرف القراءة والكتابة .
لقد تعلم أن يكتب عن طريق رسم إطار الأحرف . وهو يعرف تلك الأحرف
ولا يخطئ . وهو يؤلف بينها بسرعة ليكون منها كلمات أو جملا .

وتشبه المواد التثقيفية التي تستخدمها في تعليم النحو مواد الكتابة ، ونحن
مؤلفة من قطع من الكرتون ثوب وترتب بحيث تؤلف جملا أو تصرف
أفعالا .

أما قواعد الحساب فيتم تعلمها عن طريق قضبان منبسطة أطوالها متدرجة
والوانها حمراء أو زرقاء على التناوب . وأحيانا تستخدم بعض الأشياء بدلا
من القضبان .

ويتدرب الأطفال أيضا على النطق : فيتحاقون حول المعلمة التي لا تتكلم
بقدر ما تجعلهم يتكلمون وتعلمهم أن يستمعوا إلى الآخرين .
المبادئ الأساسية للتربية الحديثة :

أكدت التربية الحديثة على أهمية العناية بتربية الفكر وتربية الجسد
والتربية الجمالية والتربية الخلقية والتربية المهنية وسواها من جوانب تربية
الشخصية ، ودعت إلى تكوين « إنسان » وليس مجرد « علامة » يحمل
هاما ضخمة من المعارف فوق جسم هزيل واحساس متبلد .

وتستخدم كلمة التربية عادة للتعبير عن التربية الخلقية التي تكون الطبع
والقلب والإرادة . فلهذا الأول من التربية أن نجعل الطفل يتعلق بما يجدر
بالإنسان أن يتعلق به ، وأن تربي عنده جملة من العادات الحسنة ، وأن نقوده
إلى اكتساب قوة الإرادة اللازمة لا تقاوما يراه صالحا . ولتحقيق أغراض
التربية الخلقية يجب أن تكيف التربية مع اهتمامات الطفل في كل مرحلة من
مراحل العمر .

التربية الحديثة لا تطمح إلى تكوين الفكر وحده أو إلى تكوين الخلق
وحده بل تطمح إلى تكوين الإنسان كله في شتى جوانب شخصيته ، أي
أنها تطمح إلى التربية الشاملة .

إن علم النفس الحديث قد أقر الدور الأساسي الذي يلعبه الاهتمام والميل في
حياة الإنسان ، وإدراك أننا لا نحسن إلا العمل الذي نشوقه . وانعكس
هذا الموقف على التربية الحديثة فقدت اهتمامات الطفل وميوله نحوها وزائدها ،
وأصبح لها تمييز هذا الاهتمام في نفس الطالب وجعله المدخل الأساسي
لتعليمه وتنقيته وتكوينه .

أكدت التربية الحديثة على أهمية الاتصال من الطفل ومن قابلياته وميوله

وطبائع ومقوماته الشخصية . ورأت أن الطفل ينبغي أن يكون المحور الحقيقي والمركز الفعلي للعملية التربوية .

لما كانت الطفولة غايتها الخاصة بها ، وجب أن يتاح للطفل أن يبحث عن تحقيق غاياته الخاصة وأن يجد في هذا التحقيق السعادة الوحيدة التي يستطيع الشعور بها .

إن الطفل يحب الطبيعة ، ويحب اللعب ، إنه يحب أن يرى نشاطه يؤدي خدمة معينة . إنه يحب أن يمسك الأشياء بيديه . . . يحب الكلام والتعبير . يحب البحث والاستطلاع . ويؤثر أن يقوم بخدماته عفواً الخاطر بله حريته . . . ولكن غالباً ما يجد الطفل من المربي ما يكبت هذه الطاقات والقدرات .

وللتربية الحديثة تيسر للطفل ما يتفق مع هذه الليول والقدرات ، فالطفل يشغل وهو واقف أو جالس ، وفي وسعه إذا أراد أن يتحرك ويسير بحرية .

الحاجة إلى المعرفة ، والحاجة إلى البحث والاستكشاف والحاجة إلى النظر والعمل ، كل ذلك يتبع عنه اهتمام وهذا الاهتمام للعبارة عن الحاجة هو العامل الأساسي الذي يجعل من استجابة الطفل عملاً حقيقياً وهذه هي التربية الوظيفية التربية القائمة على أساس الحاجة

تلجأ الدراسة الحديثة إلى ما يسمى (تفريد العلم *Enpividualization*) أي إلى جعل التعليم فردياً موجهاً إلى كل طالب على حده وفق ميوله ومكاناته فلا يطلب إلى الصغار جداً مثلاً أن يقلدوا صورة من كتاب أو ذجا مرسوماً على اللوح الخشبي بل يرسمون ما يحلو لهم وعلى نحو ما يهوى لهم وهكذا تلجأ التربية الحديثة إلى سائر وسائل التعبير الحر (من

رسم وتمثيل ورقص ولعب) وتخذها منطلقا لتربية الطفل ، بل للكشف من قابلياته واهتماماته ودوافعه الشعورية واللاشعورية أيضا .

إن الحاجة إلى اللعب هي التي تسمح لنا بأن نوفق بين المدرسة والحياة فهنا يمكن العمل الذي نطلبه من الطفل ، يستطيع هذا الطفل أن يطلق حياته كتوز قدرته ودفين نشاطه إذا وجدنا السبيل إلى أن تبسطه أمامه وكأنه ضرب من اللعب .

لما كان الطفل الصغير عاجزا عن تحقيق الاستقلال دون عون الراشد فلا مناص من أن يفرض عليه مبروه قاعدة ما . بل إن د بيرنيه G. Bérrier أحد ممثلي التربية الحديثة يعترف أن قدرا معيناً من السلطة ضروري لكي نوجه إلى الأطفال الشعور بالأمن والطمأنينة التي من شأنها أن تحررهم في معركة الحياة ومغامراتها فالطفل الذي يمسك بيد أبيه يشعر غالبا بقوة تؤيده أكثر من شعوره بقوة خارجية تضغط عليه .

وهنا يقول أنصار التربية الحديثة : ان النظام القائم على السلطة وقد يروض ولكنه لا يهذب ولا يربي . ولا يكفي ليكون المرء مهذبا خلوا . أن يسلك سلوكا موافقا للأوامر المرعية بل عليه أن يختار قواعد سلوكه بإرادته إحتراما لها وحبا . ولهذا السبب فإن الإستقلال لدى الجماعة (مثل جماعة الأبطال) ضروري لتنمية الاستقلال الفردي .

من مبادئ التربية الحديثة أيضا ضرورة توفير بيئة طبيعية يعيشها الطفل من حيث تمثيلها للحياة الطبيعية في مجتمع الطفل وكذلك

الحياة الطبيعية داخل الأسرة في وسط أفراد محبين للطفل مختلفين في الجنس . . .

ينبغي أن تكون التربية فردية بحيث تتيح لكل فرد أن يحقق كامل إمكاناته التي تميزه عن سواه وفي نفس الوقت تكون هذه التربية وسط روح جماعية تقربه من المجتمع الذي سيعيشه فيما بعد .

تزرع التربية الحديثة أن القيم جوا من الحب والثقة المتبادلة بين المربي أو المعلم والطفل وكذلك بين الأطفال أو التلاميذ أنفسهم .

الفصل الثاني

إرشاد الطفل وتوجيهه

في دور الحضنة

يبدأ طفل ما قبل المدرسة .. تعلمه بدون معلم حيث إنه بما له من خصائص تميز كل مرحلة من مراحل حياته منذ الميلاد (أشرفاً إليها سابقاً) هذه الخصائص مع ممارسة اللعب - والذي يعتبر أهم نشاط في حياة الطفل - وما يشهده كل منه في نفوس الطفل من مشاعر البهجة والسرور يكونون مهارات جسمية ، ويكتسبون معارف شتى ، ويعلمون الطريقة التي بها يكيفون سلوكهم الخاص تبعاً لحاجات غيرهم من أفراد المجتمع . إن هذه الأنواع الثلاثة من التعلم (تنمية المهارات الجسمية ، واكتساب المعرفة واختيار السلوك الاجتماعي اللائق) تسير كلها جنباً إلى جنب وفي آن واحد خلال هذه الفترة -

ويتم التعلم خلال السنوات الأولى من حياة الطفل نتيجة لتأثير عامل

الأهتمام Interest

يميل الأطفال إلى التفريق على البيئة المحيطة بهم بدافع حب الاستكشاف والاستطلاع ومن خلال هذه العملية يشرح الأطفال في انجاز عمل من الأعمال أو مشروع من المشروعات الجديدة بصورة لا تعرف الملل أو الكلال . ويظهر هذا من خلال لعب الطفل وتمثيله للأدوار الحياتية المختلفة بكل تفاصيلها . ومن ملاحظة الأطفال الصغار وهم يعملون بدافع حب الاستكشاف نعلم حينما يتولون القيام بمشروع يكتشفون أنهم بحاجة لانجاز قدر من المهارة

أو المعرفة فينصرفون إلى انجازه بكل ما أوتوا من جهد واندفاع . وإذا ما ظهر أن بهم حاجة إلى تعلم قدر من المعرفة استنفوا صبر الكبار من كثرة الأسئلة التي يطرحونها عليهم وإلحاحهم وتلقاهم إلى مزيد من معرفة كل شيء يريدون تعلمه . وحينما يتولون مسئولية إنجاز عمل ما نجدهم يظهرون اهتماما وشغفا حتى لو استلزم ذلك الإعادة والتكرار . ولولا هذا الاهتمام لكان التكرار عملا مملا . إن سر التقدم السريع الذي يحزره الأطفال خلال السنوات الثلاث الأولى يعود ولا ريب إلى هذا الاهتمام الشديد . وقد أظهرت كثير من الدراسات والبحوث أن الطفل في مرحلة الحضانة وخاصة الطفل في السن قبل المدرسة - بمقارنته بأطفال أكبر منه - على درجة كبيرة من التقبل والميل للبحث والاستطلاع . كما اتضح أن طفل الخامسة لديه قدر كبير من الحرية والإبداع لا تقف دونها التقاليد أو الخيرات الرائدة المتكررة . الأمر الذي من شأنه أن يجعل الطفل مستعداً أن يرى ويسمع ويتذوق ويشعر بأشياء كثيرة جديدة كلما أمكن توفيرها له .

و نستطيع تلخيص أهم الخصائص والمميزات التي يجب أن يضمنها للبريون

في اعتبارهم عند قيامهم بإنشاء مؤسسات دور الحضانة وفي إعدادهم للمناهج

والخيرات التعليمية وبالتالي عند قيامهم برسم الخطط للمباني والأثاث

والأدوات والمواد اللازمة لتنفيذ هذه البرامج والخيرات ، وذلك فيما يلي :

- الأطفال بطبيعتهم فضوليون ... وهذا يشير إلى ضرورة تخطيط

خيرات تتيح المجال للطفل لأن يستطلع ويستكشف بتوفير أدوات ومواد

متجددة تثير استطلاعهم ، وتجذبهم إليها .

- الأطفال يختلفون في معدلات نموهم ... وهذا يعني تخطيط خيرات

على مستويات متفاوتة من التحدى ، وانتقاء الأدوات والأثاث بأحجام وارتفاعات متنوعة لتلائم معدلات النمو المختلفة .

— سرعة النمو الجسمى عند أطفال هذه المرحلة عالية ، وهذا يعنى توفير الأدوات والمساحات التي تتيح المجال للطفل لأن يقفز ، ويركض ، ويتأرجح ، وينزلق ، ويتسلق ويحبو ، وما شابه ذلك من الأنشطة التي تساعد على نمو العضلات وتناسقها ، وتناسب مع هذا النمو السريع .

— اللعب هو وسيلة الطفل إلى التعلم وهذا يعنى توفير أدوات ومساحات وأركان تتيح للأطفال المجال للعب المنفرد الحر ، واللعب الجماعى المشارك

— الأطفال يتعلمون عن طريق العمل وهذا يعنى توفير أدوات وخامات حيث يقوم الأطفال بأنفسهم بتركيبها ، وتصميمها واستكشاف طرق استخداماتها المتعددة .

— الأطفال من ثلاث إلى خمس سنوات بطبيعتهم اجتماعيون ؛ وهذا يعنى تخطيط خبرات تهدف إلى تنمية التفاعل الاجتماعى ، وتوفير الأركان والأدوات والمواد التي تتيح المجال للعمل الجماعى ، وأشباع حاجة الأطفال إلى الالتئام .

— للأطفال الحق بالخصوصية والسرية ، وهذا يعنى في تخطيط الأثاث الأدوات توفير الأدراج ، والعلاقات والأرفف الخاصة بكل طفل ، وإتاحة المجال لهم لتملك بعض المواد والأدوات ، وتوفير الخبرات التي يعرضون فيها ممتلكاتهم وأفكارهم الخاصة بهم .

— الأطفال يتميزون بالمرونة ويحبون التغير في الأنشطة ، وهذا يعنى التجديد والتنويع في الخبرات والأدوات ، وتخطيط الأركان التي تتيح

المجال للأطفال لأن يتنقلوا من ركن إلى ركن ومن خبرة إلى خبرة إلى أخرى كل حسب قدراته وميوله .

- الأطفال يتعلمون من خلال الاندماج بخبرات أولية في اللمس والحنس والشم والذوق والسمع ، وهذا يعنى توفير الأدوات والخبرات التي تتيح المجال للطفل لأن يتذوقها ويشمها ، ويحسها ويتلمسها ... ويعيشها . كما تشير إلى ضرورة الدقة في انتقاء الأدوات والمواد بحيث لا تسبب في إيذاء الطفل إذا مارسها واندمج في التفاعل معها .

- إن المحاولات الفنية لأطفال الخامسة ، مثلا ، إذا ما شجع فيهم حب الابتكار بين بشي الطرق إبداعا وجمالا لا يباريان في أية سن أخرى .
- التجربة العلمية البسيطة تستثير اهتمامهم وتغرس فيهم رغبة دائمة للاستطلاع وإرادتهم تستحثهم على الاستكشاف ومعرفة القوانين التنظيمية التي تفسر العالم الذي يحيط بهم .

- إن خصائص الطفل في مرحلة الحضانة تعتبر فرصة استراتيجية فنية لتوفير قاعدة عريضة الخبرة المستمدة من مقتطفات المعرفة والمهارات والخبرات .. وهذا هو الهدف الأساسي الذي يسعى إليه من خلال توجيه الطفل وإرشاده في تلك المرحلة .

ترتبط مرحلة الحضانة بفكرة « الإعداد » أي إعداد الأطفال لكي

يسهل عليهم تعلم خبرات القراءة والكتابة والحساب في المرحلة التالية . ولذلك

فإنهاج الإعداد هي ما تهيب لأطفال الخامسة أخصب ما يمكن من مجال تعليمي من خلال القيام بأنشطة وخبرات مختلفة يساير مستويات النمو الفردية والجماعية . وما يؤثر في منهاج إعداد الطفل في مرحلة الحضانة ،

المعتقدات الأساسية المختلفة في ماهية طبيعة عملية النمو . فمؤلا ، الذين يعتقدون أن المهارات والمفاهيم والاتجاهات تنشأ بالتابع من الطفل ، سوف يوفرّون له خبرات واسعة فردية متنوعة وغير تقليدية تبحث على أن يتحداها ، وغالبا ما يكون الطفل محورها . أما أولئك الذين يعتقدون أن المهارات والمفاهيم والاتجاهات يجب تلقينها كلها سيؤكّدون ضرورة الدروس التقليدية بشكل يطالب جميع الأطفال بالشئ نفسه تقريبا .

ومعظم دور الحضنة تمثل شكلا وسطا . إذ تهيم منهجا مختلطا فيه جزء من المنهج ينمو ويتسع مع الأطفال وينبع منهم ، والجزء الآخر يفرض عليهم .

المنهج التربوي في دور الحضنة الذي يحترم عوامل الإعداد في الطفل ، هو دائما وبالأخص موجه نحو الفرد أكثر منه نحو الجماعة . فتعاقب به فترات النشاط مع فترات الراحة ، ويتضمن الكشف عن محتويات المادة أكثر من العمل على إتقانها ، كما يهيئ منافذ بناءة للانطلاقات العالية للطاقة الجسمية ، وهو لا يتطلب استخدام تناسق حركي دقيق ، أو أنماط للتأخر بين حركة اليد والعين غير المستعدة بعد كما أنه يؤكد الفروق بين الحقيقة والخيال ، ويحترم تأرجح الطفل بين الاستقلال وعدمه ، وتقبل المحاولات الاجتماعية الناقصة ، ويشجع استخدام ومشاركة وسائل الاتصال المتعددة ، ويوفر مجالات كثيرة لتذوق الجمال ، ويحفظ أغلب ما تتطوى عليه المادة في حدود خبرة الطفل الأولى ، كما أنه يربي عند الطفل رغبة في مصاحبة من هم في أعمار أو من أجناس أو أديان أو معتقدات متباينة . وهو كذلك يعلمه تحين فرصة للتفكير والمعرفة والاحساس بالمرور الفطري ، والسبل العملية لتعلم اجابات أكثر وأكثر وتوجيه أسئلة أكثر وأكثر .

الفكرة الرئيسية إذن من إعداد الطفل في مرحلة الحضانة تأتي من أن تجعل دور الحضانة بؤرة اهتمامها تنمية للميول الصالحة نحو القراءة كأداة نافعة ومرضية . وأن يوضح للأطفال العلاقات بين القراءة وبين الطرق الشائعة الأخرى للاتصالات مثل السمع والكلام والكتابة والتهجى واستخدام التعبيرات الوجيهة والإرشادات والأصوات غير المنقوطة ، هذا بالإضافة إلى تشجيع الأطفال للحصول على المعرفة . فالأطفال في دور الحضانة يحتاجون إلى خبرات واسعة في تلقي التعليمات والعمل بموجبها كما يحتاجون إلى خبرة لحل مشكلات بسيطة تنشأ من خلال عملية الحياة والعمل العادية . وعندما يقوم الأطفال بعمل مكتبي يجب أن يكون هذا العمل فرديا متصلا بالمادة التي يتضمنها النشاط الجارى للمجموعة . . . بمعنى أنه يجب ألا نضيع فرصة لتعلم طفلا لديه الاستعداد ، وبطرق متنوعة فرديه وجماعية يشاركه فيها أطفال من السن نفسه .

ويميل المربون في الوقت الحاضر إلى تأجيل تعليم القراءة والكتابة ، بالنسبة لبعض الأطفال ، حتى يبلغ الطفل (أولا) متسعا من الوقت لاكتساب الأسس الجوهرية التي يقتضيها تعلم القراءة . أى اكتساب مفردات لغوية كافية ، ويعطيهم (ثانيا) متسعا من الوقت لتنشئة جسمية طبيعية ، فيتجنبون عناء البصر ، وعناء تدريب أصابع اليدين السابق لأوانه والمقروض عليهم فرضا . و (ثالثا) أن هذا التأجيل يساعد على ضمان ظروف مواتية سليمة لتحقيق تعلم جيد - دافع قوى ، وقبل بدء التدريس الشكلى يعطى الأطفال خبرات تساعد على تكوين حالة من طلب تعلم القراءة والكتابة ، حالة تأهب للقراءة وحالة تأهب للكتابة ، ومن هذه الخبرات تصفح الكتب للصورة ، والإصغاء إلى رواية القصص ، وعمل تصاميم قائمة على الحروف . يضاف إلى هذا ،

اننا نستطيع انجاز عمليات تعلم القراءة والكتابة بصورة أسرع مما كنا نجعل الخبرة إلى سن متأخرة . وبناء على ذلك فإن ديب السأم والضجر يكون أقل تسرباً إلى نفوس المتعلمين ، وتفتح أمامهم فرصة مواتية لتنشئة مواقف اتقالية محبة نحو الموضوعات وهم في مطلع حياتهم الدراسية .

وتساعد اللغة الأطفال على مواصلة اكتساب المعرفة انتأية من تجاربهم الذاتية فتعلم الأسماء يزيدهم تولعاً في التمييز بين هذا الاسم وذاك . وأن العمليات البارزتين ، عملية اكتشاف الفروق وعماية اكتساب الكلمات الدالة على هذه الفروق مفيدتان على حد سواء . وعندئذ سوف لا ينظر العائل إلى الرجال وكأنهم جميعاً (بابا - ابا) ان هو قد تعلم كلمة « عم » و « خال » و « جد » ولا ينظر إلى جميع الكتب وكأنها « كتب لاغير أن هو قد تعلم كلمة « قرآن » و « رواية » وبكلمة مختصرة أن زيادة مفردات الطفل اللغوية طريقة من الطرق المؤدية إلى زيادة قدرته على الملاحظة . فبالغة يقاد الطفل ويعان على ملاحظة التفريق أو التمييز بين الأنماط والموضوعات وعلى تعليم مجرى الانطباعات الحسية الذي لا يعدو أن يكون صورة عن العالم كما تمر بها حواسه وفقاً لما هو معروف من اتجاهات تقليدية وبالغة يقاد الطفل إلى تمييز تلك الأنواع من الأشياء التي برهنت خبرات الإنسان على أنها ذات أهمية عملية لا تجزى .

وكذلك فاللغة تساعد الطفل على ملاحظة ما في محيطه من مشابهات . وبها يؤلف أفكاراً عامة . فهي لا تساعده على التفريق بين الحيوانات فكسب بل إنه يشرع في اكتشاف خصائص وصفات الحيوانات الأساسية وهنا نقول إن الطفل قد يكون فكرة عامة أو رأياً عن الحيوانات هذه الفكرة عن نوع معين مثلاً من الحيوانات مؤثر في سلوكه حين يجد نفسه أمام هذا النوع

الذى قد يكون عنه رأيا مسبقة . وبطبيعة الحال تزداد أفكار الطفل باستمرار كلما اكتسب خبرات منفصلة بهذا النوع . وبنفس الطريقة يكون الأطفال أفكارا شتى باللغة التي يستخدمونها .

أما فيما يتعلق بنشأة فكرة العدد عند الأطفال : فإن أول خطوة يخطوها لتكوين فكرة عن عدد ٢ تتم في حوالى السنة الثانية من العمر ، حين يستريح انتباهه شيان متماثلان ، كأن يكونتا علبتين من الكبريت يجدهما على مقربة منه ولم يسبق أن شاهد إلا علبة واحدة في أكثر من مناسبة واحدة . ان منظر العلبتين يوحيان خبرة جديدة وشيقة . فنقول له هاتان « علبتان » وحين يطرق سمعه قولنا هذا يظهر ولعل شديدا في البحث عن شيئين متماثلين - سكتين ، أو صحنين أو حذائين . أما الخطوة الثانية فهي إدراك شيئين غير متماثلين ، كأن يكونتا ملعقتين : الأولى ملعقة شاي والثانية ملعقة أكل ، أو يكونتا ساعتين : الأولى ساعة للنساء والثانية للرجال . وأخيرا تأتى مرحلة إدراك شيئين متباينين باعتبارهما « اثنين » ، كأن يكونتا : سكين وشوكة ، قلم رصاص وقلم حبر . وهكذا تتكون فكرة « الاثنينية » عند الطفل شيئا فشيئا بمساعدة عملية تكرار الأعداد المتسلسلة ، وتزول عن ذهنه جميع الارتباطات المتصلة بالأشياء المادية ، ويأدر إلى استعمال كلمة اثنين أو ربما عدد ٢ في دلالتها العامة ، وتزداد فكرته عن « اثنين » عمقا بما يتعلم بعدئذ من خبرات حسائية :

وكما هو الحال بالنسبة للقراءة نجد أن هناك نواحي تعلم أساسية في العدد والحساب تناسب مع الأطفال وتؤدي إلى تنمية الميول المواتية نحو هذه الحيرة وإلى بث التشوق والاهتمام في نفوس الأطفال « كي يقدموا على العمليات المتعلقة بالأعداد . وهناك دلائل على أن الأطفال يحتفظون في

ذا كرتهم بما تعلموه من أرقام في روضة الاطفال لفترات ضويلة من الوقت ،
يمكنهم فيما بعد تطبيقها نظريا وعمليا . وتشير الأبحاث التي أجريت في هذا
المجال أن أطفال دور الحضانة الذي تعرضوا لتلك الخبرات يتفوقون على
سواهم - ممن لم يلتحقوا بها - في التفكير العددي والكمي أكثر من استخدامهم
المهارات الأساسية في الأرقام كما أن هؤلاء الأطفال أكثر استعدادا من
الآخرين في محاولاتهم حل المسائل الصعبة غير المألوفة .

وتوضح الدراسات العلمية في هذا المجال أن معظم أطفال الخامسة لديهم
أفكار كثيرة متعلقة بالأعداد ، كما أن لديهم خلطا بين الأعداد ، وكذلك
عادات ومهارات متصلة بالأعداد وتشير هذه النتائج إلى أن المفاهيم الخاصة
بالكمية والمقادير يمكن استخدامها كجزء من برنامج سليم لرياض الأطفال .
وتجدر الإشارة هنا إلى ضرورة الاهتمام بمعالجة الحساب في دور الحضانة
بنفس الطريقة المتبعة في القراءة وذلك من خلال ادخال أنشطة عديدة متنوعة
لتيسير استخدام الأعداد والحساب في النشاط اليومي للطفل .

ويشير العلماء التربويون إلى أن الكلمات تحتاج إلى أن تنضج في العقل
نضجا تاما . وأن أية محاولة من شأنها التبكير في تعليم الرموز والطفل ولم
تتكون لديه بعد خبرة كافية لا تؤدي إلا إلى تحميل العقل بأمور لا تقع فيها
كما أن الاستفادة من الرموز التي تكتسب عن هذه الصورة قد تكون ناجحة
لفترة قصيرة . لذلك ينبغي أن تسير الخبرة واللغة جنباً إلى جنب وأن تقصد
الواحدة منها الأخرى . وإذا ما اكتسب الأطفال الكلمات وفقاً لهذه الطريقة
فإنها تساعدهم على أن يكونوا أقوياء الملاحظة وعلى تكوين صور ذهنية
وأفكار عامة .

وبالنسبة لتنشئة المهارة التعليمية عند الطفل cf Development

Muscular Skill تمهيدا لتعليمه المبادئ التي تساعد على اكتساب مهارة الكتابة فيما بعد ، فالكتابة وارتداء الملابس . . ومثيلاتها من الحركات العضلية التي يتعلمها الطفل بعد الولادة برعايه الآباء وتوجيهاتهم ، وهي تختلف بالطبع عن كثير من الحركات الكثيرة التي تمارسها يوميا والتي لا تنطوي على أى نوع من أنواع التعليم والتي تعرف بالحركات الانعكاسية .

يولد الأطفال عموما ولديهم ميل ليكونوا فاعلين نشطين . ولديهم ميول معينة لأداء أعمالهم بطرائق خاصة وفي ظروف معينة . إن هذه الاستجابات الغريزية عماد جميع الحركات التي تعلمنا أداءها .

حينما ندرس تعلم الطفل لمهارة من المهارات كالكتابة . . فانا نهتم بنقطتين هما كيف تعلم الطفل تلك المهارة ؟ وكيف نستطيع أن نيسر للطفل تعلم تلك المهارة الحركية ؟ . .

يستطيع الكبار الكتابة ولا يحتاجون إلا قليلا من الانتباه والجهد . بينما نجد أن الطفل الذى يحاول كتابة اسمه يذل جهدا وعناء ويكتب بجسمه وبعقله فيمسك القلم بين أصابعه مسكا شديدا . ويرسم كل حرف بعناء محض ونراه يخرج لسانه ، ويميل بجسده من هذا نجد أن الاختلاف في الحركة بين الطفل والكبير يتضح في نقطتين .

• الطفل الصغير الذى يتعلم مسك قلم أو استخدام مقص نراه يحرك بعض أجزائه بدنه التي لا تتصل بالفعل الذى يحاول أدائه اتصالا مباشرا وكأنه بهذا يريد نقل عناؤه إلى سائر أنحاء البدن بعد بلوغها حدا كبيرا من الجسامة . . ونعنى بهذا انساق الحركة .

• المهارة المكتسبة تتضمن تقليل الحركات غير المقيدة ، ويتم السيطرة على القوة التي يبذلها الإنسان . . بمعنى أن يتحرك الحركة في توقيتها

الصحيح . . وهذا يعنى سلامة الحركة . .

كيفية اكتساب الطفل لمهارة الكتابة :

تكتسب المهارات عادة بطريقة المحاكاة والنجاح *trial and Success* وهى طريقة تقوم من حيث الأساس على التكرار . فإذا صاحب الإنسان مرور لدى قيامه بأداء أى عمل من الأعمال ترك هذا العمل فى نفسه أثرا من الآثار . وينعدم هذا الاثر إذا ما صاحبه ألم من الآلام . ومن الوسائل التى من شأنها أن تساعد الأطفال وتشجعهم على اكتساب المعرفة :

(١) أن يكون الطفل راغبا فى التعلم « وكما اشتدت رغبة الطفل كان المرور الناجم عن النجاح أشد قوة ، والتعلم أعظم أثرا فى نفسه . وكما اكتسب الأطفال مهارات فى أداء الحركات وحذاق فى استخدام المعدات والآلات تفجرت طاقتهم تفجيرا متزايدا ، وأصبحت مهينة لاستخدامها فى مجالات أخرى بدلا من إبقائها محصورة فى نطاق مقوماتها المجردة .

ونستطيع زيادة وحث الرغبة فى التعلم لدى الأطفال من خلال الرحلات ومرافقتهم إلى زيارة المتاحف وصلالات الفنون والمعارض المدرسية وغيرها من المراكز الفنية ، كما نستطيع أن نجلب انتباههم إلى أشياء عامة جميلة .

(٢) إن مراقبة إنسان لإنسان آخر وهو يؤدي حركة من الحركات بغية اكتساب مهارة من المهارات عامل من عوامل كسبها . والأطفال بطبيعتهم مقلدون فهم لو لم يقلدوا تقليدا مقصودا نراهم يقلدون بلا وعى ولا إرادة .

مع نمو الطفل وارتفاعه نجاحا في نواحي معينة وحين تنمو قواهم العقلية نجدهم قادرين على توجيه انتباههم بصورة أكثر تركيزا بل نجدهم يطالبون الكبار ليعلموهم كيفية أداء الحركة . وإذا ما حدث ذلك ، تعلموا شكلها وقلدوا غيرهم تقليدا مقصودا ، وتزايد بذلك عملية التعلم سرعة ونجاحا .

وحيثما نعلم الأطفال عملية جديدة كاستعمال أداء من الأدوات ، فمن المستحسن أن نعلمهم أولا بطريقة مسك الأداء واستخدامها وذلك بأن نربهم طريقة المسك الصحيحة (الإراءة) . . في هذه الفترة ينتبه الطفل ويركز أنباهه في الطريقة السليمة التي بها تم الحركة أو تمسك الأداء . وقد يتصور الطفل نفسه مشغولا بأدائها ثم يشرع بتقليدها ما أمكن ذلك ومن الأسباب التي تستدعي ضرورة تعليم الحركة الصحيحة منذ البداية هو أن تعلمها في المراحل يفضي عاها طابع الثبات والرسوخ نسييا « ويصبح نسيانها أمرا غير يسير . وعليه فلو أن الأطفال اكتسبوا عادة أداء حركة من الحركات أداء ناقصا أو خاطئا تعذر تبديلها فيما بعد ، إذ قد تؤدي رغبة لمساعدته على التخلص منها إلى ارتداده إلى الحركة القديمة مرة أخرى .

إن طريقة الإراءة وإن كانت ضرورية ونافعة إلا أنها قد تنطوي

على بعض الأخطار إذا ما استعملها للربى على نطاق واسع . لذا ينبغي أن تكون الإراءة قليلة وأن تتركهم وشأنهم يعتمدون على مبادراتهم الذاتية . إن تقديم المساعدة أمر ضرورى ، ولكن ينبغي أن يطلبها التلاميذ أنفسهم ما أمكن ذلك ، لا أن تفرضها عليهم فرضا . فتتوت عليهم الفرص التي تتيح لهم التفكير فيما يريدون ويطلبون .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه حينما يكون الأطفال منصرفين إلى إنتاج عمل إبداعي ذي طبيعة فنية ينبغي أن تتركهم أحراراً يعملون ما يشاؤون بقدر المستطاع وليس معنى هذا ترك الطفل وشأنه بل المقصود هو أن الحرية بتقيد بالمهارة . فلو انكب الطفل على رسم صورة ما فلا يستطيع أى إنسان خارجي إسداء نصيحة لا يريد لها هو أو يفرضها عليه فرضاً . ولعل آراءه أية حركة ظاهرة تقوم بها المشرفة في هذه اللحظة تطمس معالم تعبيره الذاتي وعلى ذلك فاللحظات التي ينغمس خلالها الأطفال لأداء فاعلية إبداعية اتقيا كلياً . ويتألون من هذا الاتقياس قناعة عميقة ليست هي الفرصة المواتية لمحاولة تعليم هذه الأصول . والطامل الذي يريد أن يصنع شيئاً من خشب أو معدن لا يبدله . من ناحية ثانية أن يتعلم بصورة عامة متطلبات الصنع الأساسية قبل الشروع بالعمل ، ومثل هذا النوع من التعليم يكون عوناً لقواء الخلاقة لا عائقاً .

٣- نستطيع أحياناً تعليم حركة من الحركات بالوصف لا بالآراء . لكن تصور الحركات أمراً صعباً على الطفل وعليه يكون من الأفضل ألا يعتمد على الآراء فقط بل وصفه بالألفاظ أيضاً . ومتى كانت الأوصاف دقيقة وبسيطة فإنها تساعد على متابعة التعليمات التحريرية في مرحلة المدرسة فيما بعد . خلاصة القول ، أن الطريقة الأساسية في اكتساب مهارة من المهارات هي طريقة المحاولة والنجاح . وأن بمقدورنا ، مع ذلك ، تقليل مرات التكرار إذا ما شهد الأطفال رجلاً ماهراً يؤدي عملاً من الأعمال ، استطاعوا الاستفادة من التعليمات وتأملوا فيما يزدون من عمل ، وإذا ما انعطوا بأخطائهم ومكاسبهم بصورة شعورية .

وينبغي أن نتذكر أن جسم الطفل أداة غير ملائمة لأداء بعض الفاعليات

والمهارات وكل محاربة من شأنها تعليم هذه التفاعليات قبل اعدادها ستؤدي إلى تكوين حركات يعوزها التنسيق والإيقاع . ويعترف كثير من المعلمين في الوقت الحاضر بهذه الحقيقة ، ونجد ميلا عاما لتأجيل تعليم بعض التفاعليات إلى مرحلة متأخرة كالكتابة حتى يكون الأطفال قادرين على آدائها أداء ناجحا .

ولما كانت ثقة الإنسان بقدرته على النجاح شيء جوهري عند اكتساب أى مهارة من المهارات ولولاها لا تسمت حركاته بطابع التردد ، ولضعف الباعث على مراجعة الصعاب . وتأتى عدم الثقة فى النفس إذا تعذر على الإنسان تحقيق درجة من النجاح وخاصة فى السن الصغير . لذلك يجب على المربي ألا يقوم بتعليم الطفل عملا بالغ الصعوبة لا يتفق وقدراته ودرجته استعداداته ونضجه .

إن أول مبدأ من المبادئ الأساسية هو مساعدة الأطفال على اكتساب السيطرة على الأداة التي بها يخطون ، وخلال فترة « التشخيص » التي يمرون بها جميعا وتحقيقا للغرض الأول يعطى الأطفال فرصة سانحة كبيرة يتمتعون خلالها برسم تخيلي حر . وتحقيقا للغرض الثانى تتاح الفرصة أمامهم لتخطيط نماذج كتابية تتضمن الحركات الأساسية التي تقوم عليها الكتابة واستعمالها بصورة متزايدة . إن هذا العمل التمهيدي يتم كله باستعمال أقلام رصاص طرية وكبيرة أو بأقلام ممائلة - أدوات يستطيع الأطفال استعمالها دون عناء وإرهاق . إن جميع الحركات المطلوبة تكوين واسعة وحررة وإيقاعية ، إنها لا تزخر بخطوط تعليمية ضيقة . وإذا راعينا هذه القواعد ، فإن احتمال تعرض قوام الأطفال إلى الأذى أقل جداً من احتمال قيامهم بحركات قصيرة ومحدودة ودقيقة . ويساعد استعمال القلم الكبير كذلك على اتباع طرق مسك

سليمة كما أن وضع الجسم واستعمال الأداة كلاهما يحتاجان إلى إرشاد لبق وصحيح من المعلمين كافة .

والخطوة الثانية هي إعطاء الأطفال الإحساس بالحركة الصحيحة وتم هذه الخطوة باستعمال طريقة « التمرير » على كتابة مطبوعة في كراس حسن الطبع والرسم . ومن الطرق المرفوضة مطالبة الأطفال بالكتابة على كراس خط مستخدمين في ذلك قلم حبر جاف ، وفي طريقة منتسوري يقوم الأطفال بتمرير أصابعهم على حروف خشنة اللمس ، ومن الطرق الحديثة أن يعطى الأطفال الكلمات بورق شفاف ثم يستسخونها . إن هذا الاعتراف بقيمة الحركة الإيقاعية الصحيحة منذ البداية كان عاملا من عوامل إلغاء الطرق التمهيدية البطيئة المتبعة في تعليم الكتابة . ولقد أبدى بعض دعاة الإصلاح ، من أتباع مدرسة ديكرولي مثلا Decroly معارضة شديدة ازاء الطرق المذكورة ، وشرع تلاميذها « بكتابة » حمل ثامة ويعتمد المعلمون في اتباع هذه الطريقة على ما يديه الأطفال من ولع شديد في الكتابة أَمْلا في التخلص من نظام تسوده الفوضى إلى نظام آخر يشجع فيه التنظيم والترتيب . ومن دعاة الإصلاح ، أمثال ماريون ريشاردسون Marion Richardson من يدرك قيمة تحليل الكتابة ، ولكن بدلا من تحليل عناصرها يحاولون الحركات الأساسية التي تتكون منها ، ويعرن عليها الأطفال . ويبدو أن هذا الاهتمام بالحركات الإيقاعية السريعة قائم لدرجة ما على أساس نفس سليم ، ولكنه ، كما لا يخفى ، يتناقض مع طريقة التعلم القائمة على رسم الحروف كما نراها مستخدمة في الطباعة . ومن ناحية تكوين أسمى مراتب المهارة يبدو أن شروع الأطفال في تعلم الكتابة بتعلم رسم حروف منفصلة بعضها عن بعض أصبح أمراً مشكوكا فيه تماما . ويذهب أنصار هذه الطريقة إلى أنها تساعد

الأطفال بوجه عام على تعلم القراءة وتسفر عن نتائج حسنة . وقد يكون الحرص الشديد على بلوغ «التأجيل» في القراءة والكتابة في سن مبكرة وقبل الأوان رداً شافياً على وجهات النظر هذه . وحينما تتوفر لدينا معلومات خاصة كافية عن تربية صغار الأطفال . وحينما تضم رياض الأطفال صفوفًا قليلة العدد وينسب معقولة فقد تقتضي الضرورة تأجيل الشروع بتعليم الكتابة بطريقة الحروف المطبوعة المنفصلة .

يوجد في الوقت الحاضر اتجاه عام إلى تأجيل أداء أعمال تهيدية تحصل بتعليم الكتابة إلى وقت متأخر قياساً بما كان متبعاً من قبل . وليس من المستحسن تحديد سن معينة لتعليم الكتابة ، لأن الأطفال يختلفون في قدراتهم وميولهم واهتماماتهم اختلافاً كبيراً . إن الخطوة المثلى هي مواصلة القيام بتأجيل تهيدية غير مكلفة ، ثم الانتظار حتى يندفع كل طفل من تلقاء نفسه نحو الكتابة ، مثلهم في ذلك مثل الأطفال الذين وُصفتم بمتسوري كما ذكر من قبل . إن القوائد الناجمة عن تأجيل تعليم الكتابة على نحو شيكلى كثيره إذ سينشئها الأطفال وقد اكتسبوا شيطرة . تسمية على عضلاتهم ، وسيرتكون بناء على ذلك أخطاء قليلة في أول مراحل تعلمهم ، ويشجعهم هذا النجاح المبكر على الأخذ بمزيد من التعلم ، وعلى بثث الثقة بأنفسهم .

نموذج

لبعض التدريبات التي تستطيع من خلالها مشرفة الحضنة إعداد برنامج للأطفال لتعليمهم مبادئ اللغة والقراءة والكتابة والعد .

أولاً : أطفال أقل من ٢ سنة

اللغة :

— تعلم النطق من خلال ترديد الأسماء بعد سماعها من المشرقة .

- * أسماء الأشياء المحيطة به .
- * أسماء الأطفال .
- * أسماء الحيوانات والطيور التي يراها في الطبيعة أو تعرض له على الشاشة التليفزيونية أو الصور :
- * التعرف على أجزاء الجسم - الإشارة إليها عند السؤال عنها .
- أو ذكر اسمها عند الإشارة إليها .
- أفعال ينفذها الطفل .
- عند عمر سنتين يتعرف الطفل على (الطرف) من خلال تنفيذ بعض الأوامر مثل : ضع الكرة فوق الصندوق .
- ضع الكرة على الصندوق
- ضع الكرة خلف الصندوق
- ضع الكرة أمام الصندوق .
- التمييز بين الأشياء المختلفة من خلال تنفيذ بعض الأوامر مثل :
- ضع المكعب بداخل طبق
- فنجان
- علبة
- إعطاء الطفل نماذج من أشياء مألوقة موضوعة أمامه .
- الكتابة :
- أقل من سنتين ونصف يسمح له بمسك الطباشير ورسم خطوطه الأولى كما يراهي له ..
- ممكن أن يرسم أمامه خط يطلب منه تقليده (على السبورة) -
- ممكن أن يرسم أمامه دائرة (- ٢ - ٢٥ سنة) ويقلدها .

- بناء برج من المكعبات (تقليدا للمعلمة) من أربع مكعبات .
الأعداد والحساب :

(عن طريق المكعبات)

١٢ شهر (سنة) : ضع مكعب في وعاء .

عند سنتين : العد من التكرار والتماثل والتشابه

* هذا كرسي ، كرسي

* أجزاء الجسم (من خلال ما لديه وما لدى الآخرين)

بعد ٢٠١ * كثير

٢٥ سنة . يستطيع إعادة رقمين بعد المشرفة .

٢٥ - ٣٥ سنة

اللفة :

* حفظ القرآن (مع مراعاة نطق الكلمات النطق الصحيح)

* قصص مصورة تحكي له : (أو - قرأ له بلفظها الصحيحة)

* تعليمه من خلال حديثه عما فعل اليوم وغدا أو أمس ويمكن

ذلك من خلال حديث المشرفة معهم عما فعلوا اليوم أو في اليوم السابق

أو ما سيفعله أو سيحضره غداً .

* صور تمثل مواقف يومية مألوفة بالنسبة للطفل على أن تكون

مصحوبة بالكلمات الدالة عليها بحيث تقرأها لهم للمشرفة .

* تعليم الطفل إسماء الأشياء


(تختار الأشياء المناسبة والمألوفة للطفل)

على سبيل المثال : كوب شرب منه

حذاء نلنسه

نقود	نشترى بها
سكينة	نقطع بها
مقص	نقطع بها القماش والورق
كرسى	نجلس عليه

الكتابة :

- الكتابة الحرة على السبورة .
- تضع المشرفة أمام الطفل خط لتقليده

 ثم خط عمودى عليه
- تحضر للمشرفة أشكال (دائرة ، مربع ،) بحيث تكون ملونة على ورق أبيض أملس وتطلب منه تقايدها حيث تمر بالأصبع على محيط تلك الأشكال .
- ترسم دائرة وتطلب من الطفل تقليدها .

الأعداد والحساب :

- عن طريق استعمال المكعبات : ٢٤١
- يوضع أمام الطفل مجموعة من المكعبات ثم يطلب منه وضع مكعب واحد في ————— ثم وضع اثنين في —————
- تدريب الطفل على العد لمجموعات مكونة من شيئين أو ثلاثة أو أربعة .
- تدريبات للتمييز بين المجموعات أيها أكبر ؟
- التدريب الشفوى على العد (عد أشياء مألوفة) .
- العد النظرى من ١ - ١٠ مع المشرفة في وجود الأشياء . قسها أو صور لها .

- * التمييز بين الأطوال من خلال عمودين مختلفين في الطول أو طفلين
مع استغلال موضوع الأسبوع في تحقيق هذا
الهدف (وهو التمييز بين الأطوال) .
- * التأكيد على رسم الأشكال الهندسية وتطبيقها في الأشكال التي تمانلها
في غرفة اللعب .

٣٥ - ٤٥ سنة

اللغة :

- حفظ القرآن الكريم (مع الاهتمام بالنطق الصحيح)
الاهتمام بتفسير القصة التي تحكيها الآيات أو تفسير الهدف الذي تنادي
به .. بأسلوب مبسط جداً .
- * قصص مصورة مع الكتابة تقرأ للأطفال ثم يطلب منهم إعادة
روايتها ..
- * صور لمواقف من الحياة مكتوب عليها كلمات بسيطة تدل عليها
تقرؤها لهم المشرفة. ويجب أن يكون الموقف من الحياة اليومية للطفل
ومن البيئة المحيطة به وأشياء رآها فعلا وتناسب إدراكه .
- * التعرف على التشابه والاختلاف بين الأشياء من حيث : -

اللون

الشكل

الحجم أكبر ، أصغر

الطول أطول ، أقصر

الملمس ناعم ، خشن

الرائحة

الطعم (إذا كانت تؤكل)
النوع
استعمالها

الكتابة .

* تتبع الحروف حيث تكتب (بارزه) وتلصق على ورق أبيض أملس
ويطلب منه أن يسير عليها بأصبعه كما تؤدي للمشرفة مع ترديد اسم
الحرف أثناء الأداء .

■ نفس الشيء مع الكلمات ، الإعداد ، الأشكال الهندسية .

■ تدريبات من خلال بعض الألعاب بالحروف :

- البحث عن الحرف الذي درسه في كلمة مكتوبة .

- يسحب من علبة ورقة مكتوب عليها حرف ويطلب منه البحث

عنه بين الحروف (ونفس الشيء مع الأرقام) .

- الحرف الأول من اسم حيوان أو طائر ... ويطلب من

الطفل البحث عن صورة الحيوان الذي يبدأ اسمه بحرف

مع جملة يرى الحرف ويبحث عنه بنفسه .

■ بداية الكتابة على نقط .

الأعداد والحساب :

* العد من ١ - ٢٠ (يعد الطفل أشياء من واقع الأشياء للألوفة) .

* تدريب الطفل على مبادئ الجمع والطرح من خلال الأخذ والعطاء .

... أو ما يناسب الموضوع .

* التمييز بين الكميات .

* تطبيقات على الأشكال الهندسية .

٤٥ - ٥٥ سنة

اللغة :

- * حفظ القرآن (مع مراعاة الاهتمام بالنطق الصحيح)
- * تفسير بعض الأمور المتعلقة بالآيات (ما تدعو إليه ، ما تحكيه الآيات ...).
- * قصص مصورة مصحوبة بكتابة معبرة عنها لتقرأها المشرفة على الأطفال ..
- * قصص يرويها الأطفال ، ومناقشات حول القصة التي قرأتها المشرفة من حيث ما تعلموه أو أسئلة تهدف إلى لفت نظر الأطفال إلى نقط معينة .
- * صور لمواقف من الحياة من البيئة التي يعيشها الطفل ويراه دائماً مصحوبة بالكتابة وبما يتفق وموضوع الأسبوع وتكون مصحوبة بكلمات أو جمل بسيطة لتقرأها لهم المشرفة ويحبر عنها الطفل .
- * تدريبات التمييز بين الأشياء من حيث : اللون ، الشكل ، الحجم ، الطول ، الملمس ، الرائحة والطعم والنوع واستعمالها .
- * تمثيلات باللغة العربية يقوم الأطفال بأدائها بأنفسهم ...
- * تكتب المشرفة على السبورة الكلمات بحروف كبيرة تقرأها يبطه مشيرة للحروف ويصيدها الأطفال بعدها .
- * في هذه المرحلة يمكن تعليم الطفل الكلمات وعكسها الكلمة : كبير رقيق طويل ناعم نهار عكسها : صغير سمين قصير خشن ليل
- * اعطاء الأطفال بعض التدريبات اللغوية مثل :

= الأخ ولد ، والبنت _____

= المواد التي تصنع منها الأشياء :

المنضدة من الخشب

الشباك مصنوع من _____

العصفورة تطير ، السمك _____

النهار نور ، الليل _____

الولد قصير ، الرجل _____

الكتابة :

• تتبع الحروف حيث تكتب وتلصق على ورق أبيض أملس ويطلب من الطفل أن يمرر عليها أصبعه كما تؤدي للشرفة مع قراءتها للكلمة أثناء الأداء .

• تتبع الكلمات بالنقط ...

• نفس التدريبات السابقة مع الأعداد والأشكال التي يحتاجها وتناسب موضوع الأسبوع :

• ألعاب الحروف :

= البحث عن الحرف الذي درسه في كلمات مكتوبة .

= يسحب (من بين عدة حروف مكتوبة على ورق) ويطلب منه البحث عن الكلمات أو أسماء الحيوانات أو الطيور أو الخضر أو الفاكهة أو أسماء زملائه حسب موضوع الأسبوع - والتي يوجد بها ذلك الحرف أو يبحث عن صورة الحيوان الذي يبدأ اسمه بهذا الحرف .

• في مرحلة متقدمة يستطيع الطفل سحب الاسم ووضعه على الحيوان

آر الطائر أو الذى يناسبه أو يكمل الكلمات بالحروف التى
تنتصبها .

* القيام بمقارنات لمقاطع الكلام با با

با ب

با ع

الحساب :

* بالإضافة إلى مراجعة ما سبق من العدد ١ - ٢٠ .

- يعد ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ،

- تعلم المقادير

- تجميع أعداد لا يزيد حاصل جمعها عن ٥

- ممارسة بعض الألعاب بالكور الملونة والمكعبات ليطبق عليها

تدريبات الحساب والعد والجمع والطرح .

- التدريب على كتابة الأعداد

أولاً : بتمرير الأصبع على الورق

ثانياً : على السبورة

وأخيراً : بالكراسة تقليداً للمشرفة .

* أنشطة تساعد على النمو العقلي للطفل :

- عمليات تجميع الأشياء المتشابهة .

- عمليات تصنيف علب تبع أحجامها أو أوزانها :

- ترتيب عينات قماش تبع ألوانها .

* تنسيق الحركات والسيطرة على الذات :

- تنظيف الفصل بأنفسهم باستعمال أدوات مناسبة .

- بعض الألعاب التي تعتمد على الحركة والعضلات مثل لعبة التسلق والتفز .

- ألعاب تستهدف السيطرة على العضلات والاذان مثل لعبة السير على الخط .

* تربية الحواس - تنمية الذكاء .

- مجموعات من الأسطوانات المختلفة في الارتفاع والقطر .
- مجموعات من أشكال هندسية (٣ مجموعات مختلفة الأحجام) .
- علب خشبية (١٠ علب متدرجة الأحجام) .
- أجسام هندسية مختلفة : أهرامات ، دائرة ، منشور ، مخروط ، اسطوانة .

- لوحات خشبية ذات أوزان مختلفة .

(١) تنمية حاسة اللمس :

- أزرار ذات فتحات واسعة ورباطات أحذية للتدريب على أعمال مرتبطة بشباب الطفل .

- لمس لوحات من الخشب مكسوة بورق مختلف الأنواع .
- التفريق بين ملمس الأقمشة - قطن ، صوف ، حرير .
- تمرينات وعيائه معصوبتان :
- يعيد التعرف على نماذج الأقمشة ، والقطع متباينة الخشونة والتميز بين الأشكال كالأهرامات والأسطوانات

(٢) تنمية حاسة النظر :

- الألوان : عن طريق بكرات خيط ملونة - ورق ملون .
- تدريجات الألوان مع التعرف على مسميات الألوان - تصنيف الألوان .

(٢) حاسة السمع : أصوات طبل مختلفة في حدة الصوت .

ألعاب الصوت

تقليد أصوات الحيوانات والطيور

تقليد إيقاع تؤديه المشرفة

لعبة الصمت : يمكث الأطفال برهة في هدوء مطلق .

(٤) حاسة التذوق والشم :

بعض تمرينات التمييز بين روائح زهور ، فاكهة (وعيناه معصوبتان) .

■ نشاطات لتقوية الملاحظة عند الطفل :

- ملاحظة النبات أثناء نموه - حياة النبات كقصصه .

- ملاحظة حركات الحيوانات والطيور المتاحة (طبيعية أم فيلم) .

- ملاحظة حركة الشمس خلال ساعات النهار .

- تحريك طل الطفل . حيث يقف ويشاهد ظله على مراحل خلال

اليوم .

■ الربط بين الملاحظات عن طريق الحوار بين المشرفة والأطفال من

خلال أسئلتهم وأسئلتها .

■ التعبير عما سبق من خلال الرسم والأشغال اليدوية أو تطبيقات فنية

أخرى .

الفصل الثالث

إرشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب

Play Counselling

الإرشاد باللعب طريقة شائعة الاستخدام في مجال إرشاد الأطفال على أساس أنه يستند إلى أسس نفسية « وله أساليب تتفق مع مرحلة النمو التي يمر بها الطفل وتناسبها ، وأنه يفيد في تعليم الطفل وفي تشخيص مشكلاته وفي علاج اضطرابه السلوكي .

ويقترض في الإرشاد باللعب أن الطفل يقوم وهو يلعب بعملية « لعب الأدوار » يعبر فيها عن مشاعره ومشكلاته لأنه ليس كالكبار الذين يمكنهم عمل ذلك بالحديث والتعبير .

أسس الإرشاد باللعب :

يقوم الإرشاد باللعب على أسس نفسية لها أصولها في علم النفس النمو وعلم النفس العلاجي .

فاللعب بصفة عامة هو أى سلوك يقوم به الفرد بدون غاية عملية مسبقة وتحاول نظريات اللعب تفسير لماذا لا بد أن يلعب الأشخاص على اختلاف أعمارهم . . فنجد منها نظرية الطاقة الزائدة التي تعتبر اللعب تنفيساً ضرورياً للطاقة الزائدة عند الفرد . وهناك النظرية الغريزية التي تقول أن اللعب يستند إلى أساس غريزي فهو نشاط ضروري لتدريب وتهذيب الغرائز والدوافع مثل المقاتلة والعدوان . وهناك نظرية تجديد النشاط بالتسلية والرياضة كشيء ضروري بعد التعب والإجهاد في العمل .

ونحن نعلم أن اللعب يكاد يكون « مهنة الطفل » ويعتبر أحد الأساليب الهامة التي يمر بها الطفل عن نفسه ويفهم عن طريقها العلم من حوله . ويلجأ المربي المرشد إلى اللعب كطريقة هامة لضبط وتوجيه سلوك الطفل . ويستخدم اللعب لدمج نمو الطفل جسميا وعقليا واطعاليا . . . ويستخدم في إشباع حاجات الطفل مثل حاجته إلى اللعب وإلى التملك والسيطرة والاستقلال والتعبير عن نفسه بالطريقة التي يفضلها هو .

هذا ويحتاج الإرشاد باللعب إلى مرشد ذي شخصية وقدرات تناسب التعامل مع الأطفال ، ويحتاج إلى تدريب خاص . فاعمل مع الأطفال يحتاج إلى فهم وصبر وحساسية ومرح واحساس بالوالدية .

اللعب كأسلوب تشخيصي وعلاجي

تعددت الحياة في المجتمعات الحديثة بحيث أصبح من الصعب على الإنسان أن يسلك سبيله دون ضغوط وتوترات . وإذا كان الحال كذلك بالنسبة للبالغين فإنه أصعب ما يكون على الأطفال الصغار . فالضغوط التي تواجه الكبار يترتب عليها عدم الثبات إلى الصغار وإشباع احتياجاتهم وطمأن حقيهم في أن يمارسوا حياتهم في جو آمن سعيد .

ويستخدم اللعب أساسا كأسلوب تشخيصي وعلاجي مع الأطفال الصغار لما يتضمنه هذا النشاط من حرية التصرف وحرية التفاعل وحرية التعبير وحرية الاحترام . ويعتبر اللعب من أفضل الوسائل لعلاج الأطفال نفسيا وذلك لعدة اعتبارات منها :

- أن الأطفال لا يتكلمون بسهولة ووضوح عن مشاكلهم الدفينة فهم ليسوا على وعى تام بها وكلما كان الطفل صغيرا وكلما كان مضطربا بشدة

كان عاجزا عن المساهمة وعن التعبير في مناقشات لفظية حول مشاعره واتجاهاته ومشكلاته .

- إن بعض الأطفال يكون من الصعب كسب ثقتهم وخاصة أولئك الذين يشعرون بسوء معاملة والديهم لهم . . . فيفقدون الثقة في الكبار جميعا .
وفي موقف العلاج الفردي نجدهم يتجنبون العلاقة الوثيقة مع المعالج وذلك باظهار العداء له هنا نجد أن العلاج الجماعي يفيد أمثال هؤلاء الأطفال حيث تكون المجموعة من الأطفال مازلا للطفل يحول بينه وبين العلاقة المباشرة بالمعالج .

إن الجماعة تنمي زيادة وعي الطفل بذاته ووعيه بسلوكه وسط المجموعة وكذلك وعيه بما تسوغه المجموعة من سلوك . فالجماعة تصحح وتعمق فكرة الطفل عن ذاته .

- هذا النوع من التجميع لجماعة اللعب يتيح الفرصة للتعبير الصادق الطبيعي وانتقال هذا التعبير من طفل لآخر بحيث يصبح الأطفال في حالة استجابة بعضهم لبعض .

- إن الأطفال في جماعة اللعب يكتسبون الشجاعة في القيام بعمل الأشياء التي هم في العادة يبتعدون عنها لو أنهم بمفردهم . حيث يشعر الأطفال بالأمان في ظل مجموعتهم وأن يتصرفوا بحرية وإنطلاق وطمأنينة .

تيسر الفرصة للأطفال للتصرف بحرية خاصة حيث إن بعض الأمهات القلقات المبالغ في رعاية الطفل لا يتركون فرصة للطفل للتصرف بحرية .

- اللعب الجماعي كوسيلة علاجية يكون أكثر فائدة مع الحالات التي تركز فيها مشاكل الأطفال حول النشاط الاجتماعي والذين يفكرون إلى

القدرة على إقامة علاقات اجتماعية وإل تلقائية السلوك أو الذين يحتاجون التوافق مع الجماعة بشكل عام ...

خبرة العلاج باللعب تتيح للطفل فرصا لأن يفهم نفسه من خلال شعوره بالأمن فاللعب هو أحسن الظروف المحيية للطفل . ولا كان اللعب هو الوسط الطبيعي للتعبير عن الذات فان الطفل يسقط مشاعره للتراكمة من التوتر والإحباط وعدم الأمن والعدوان والخوف والارتباك ويتفيس هذه المشاعر إلى السطح فانها تتكشف له ويتعرف عليها ويواجهها ويتعلم أن يضبطها أو يتخلى عنها .

أيضا بالإضافة إلى أن الطفل يكتشف نفسه من خلال اللعب فهو أيضا يكتشف أو بمعنى أصح يستكشف الألعاب يل ويستكشف الآخرين ونتيجة لهذه التجربة من اكتشاف الذات ، والذات في علاقتها مع الآخرين فان الطفل يتعلم أن يقبل ويحترم ليس ذاته فقط بل والآخرين أيضا . ويتعلم أن يستخدم الحرية بمفهوم المسؤولية .

وغرفة اللعب هي منطقة أمان بالنسبة للأطفال .. إنها دنيام التي يسيطون فيها مشاعرهم ويعبرون فيها عن أنفسهم دون تهديد لحريةاتهم .

إن اللعب الجماعي كوسيلة علاجية يكون أكثر فائدة في الحالات التالية :

• الشخصيات الإنعصائية :

مثل الأطفال الخاملين بشدة أو ذوي الشخصيات الانعصامية أو السليبين أو الهيايين الوجدان أو غير الاجتماعيين . مثل هؤلاء الأطفال يعجزون عن التعبير عن مشاعر الحب أو العدوان كما يعجزون عن إقامة صداقت أو ولوج الحياة الاجتماعية ومن الواضح أن مثل هذا النوع من الأطفال يحتاج إلى جماعة لتخرجه من عزله ويخبر معها ضروب العلاقات الاجتماعية المختلفة

ويعارس أنواعاً من الأنشطة كان من الصعب أن يمارسها لو كان في جلسة العلاج القردى . ولا شك أن المعالج المتفهم والجماعة المشاركة والألعاب المتنوعة كل هذا يساعد الطفل على الإقدام والإيجابية والنشاط .

* الشخصيات غير الناضجة :

وهم الذين يتمتعون بحماية زائدة من جانب الآباء أدت في النهاية إلى سلوك طفلى من أم مظاهره عدم القدرة على تحمل الإحباط أو المشاركة في الألعاب ونقص التعاون وكذلك المدخول في عراك مستمر . هؤلاء الأطفال يصبح لديهم العديد من الفرص - أثناء اللعب الجماعى - للتعاون والتفاهم وحق العراك في المواقف التي تستلزم ذلك كما يسعون إلى جذب انتباه أقرانهم . وفي نهاية الأمر يتعدل سلوكهم كما تتعدل قيمهم بحيث تتناسب مع قيم الجماعة .

* الأطفال الذين يدعون مهارات وهمية :

وتتسم هذه الفئة بالنظام والنظافة المتناهية والرغبة الشديدة في إراحة الآخرين ولو كان ذلك على حساب راحتهم . والسمة الرئيسية لهم هي الاستسلام وعدم الأثانية ونراهم في غرف اللعب يتصرفون بطيعة ونظام وطاعة وخوف ووجل . بمعنى آخر نجدهم يهرون بصورة عكسية عن مشاعرهم العدوانية الدفينة . إن العلاج الجماعى باللعب لتلك الفئة يقدم لهم فرصاً عديدة لاكتشاف احتياجاتهم والتعرف على مشاعرهم والتعبير عن دوافعهم العدوانية وأخيراً الممارسة الواقعية لشخصياتهم .

* الأطفال الذين يعانون مخاوف شاذة :

كالخوف من القذارة أو الكلاب أو الأصوات العالية . واللعب الجماعى يتيح لمثل هؤلاء الأطفال مواجهة مواقف تهودوا الهروب منها . فخلال

مواقف اللعب المختلفة يقدم الأطفال لبعثتهم البعض الفرص العلاجية والاستجابات التفاعلية لردود الأفعال المتنوعة .

* الأولاد المعقنون :

* الأضال ذوو العادات السيئة :

مثال ذلك الأطفال الذين يمسكون الأصابع أو يقضمون الأظافر أو يعانون من مشكلات سلوكية معينة . هذه العادات هي في الواقع تعبير عن رغبة عنيفة نحو الاستقلال والتعبير عن الذات بحرية وطلاقة . فمعظم هذه العادات تنشأ في مراحل متأخرة من الطفولة نتيجة عدم قدرة الوالدين على تفهم الرغبة في الاستقلال لدى الأطفال الذين سبق أن سعدوا بتجارب الحب والأمن ونحو استجابات اجتماعية طيبة ودخلوا إلى مرحلة ينشدون فيها الاستقلال مثل هؤلاء الأطفال يستفيدون كثيراً من العلاج النفسي الجماعي الذي يمنحهم فرصاً كثيرة للاعتماد على الذات بصحبة رفاق ومع راشد مشجع للقيام بالسلوك الاستقلالي .

* التماذج العدوانية :

الذين يميلون للقسوة والعراك والتخريب . ويجب كسب ثقة هؤلاء الأطفال أولاً حيث إنهم غالباً يكونون قد فقدوا الثقة من قبل الكبار . ويجب أن يحدد منذ البداية معنى ومصدر عدوان الطفل قبل اختياره مع المجموعة . فالعدوان الناشئ عن السيكوباتية أو عن ظروف خلقية أخرى لا يمكن علاجه عن طريق العلاج الجماعي .

* حالات لا يصلح فيها العلاج الجماعي باللعب :

١ - حالات الكراهية الشديدة للأخوة .

٢ - الذين يعانون من السوسيزباتية (وهي نادرة) لا يشعرون بالذنب

— قسوة أتانئة مخلقون جوا من الكراهية .

٣ — ذرو الانجهاات الجنسية المتزايدة والشاذة .

٤ — حالات السرقة المتكررة .

٥ — حالات العدوان المفرطة .

٦ — اتفعالات نفسية عميقة .

وينبغي أن تكون المشرفة حاسة لكل ما يشعر به الأطفال ويعبرون عنه سواء أثناء اللعب أو عن طريق التعبير اللفظي . . . وعليها أن تنقل إليهم الإحساس بأنها تفهمهم وتقبلهم في كل الأوقات بالرغم مما يقولون ويفعلون ، كل هذا يكسبهم الشجاعة في التوغل في دنياهم الداخلية والكشف عن ذواتهم الحقيقية .

وتساعد أدوات اللعب على اختلاف أنواعها في تحقيق العملية العلاجية فهي أداة الطفل في التعبير وهو يشعر بملكيتها . ولعبه الحر هو تعبير عما يريد أن يفعله ومن هنا فإن المشرفة لا توجه اللعب بأية صورة بل يترك الطفل يستخدم الألعاب بطريقة حرة . وهي هنا تساعد الطفل كي يعبر عن شخصيته ويمارس ويخبر فترة زمنية من الفكر والعمل المستقلين عن أية سلطة .

أساليب الإرشاد باللعب :

يكون المرشد العلاقة الإرشادية المناسبة مع الطفل وبهيء مناخا نفسيا ملائما يسوده التقبل ويصحب الطفل إلى حجرة اللعب . ويتبع المرشد أحد الأساليب الآتية في الإرشاد باللعب :

■ اللعب الحر : وهو غير محدد وترك فيه الحرية للطفل لاختيار اللعب واعداد مسرح اللعب وتركه يلعب بما يشاء وبالطريقة التي يراها دون تهديد أو لوم أو استنكار أو رقابة أو عقاب . وقد يشارك المرشد في اللعب وقد

لا يشارك - وذلك حسب رغبة الطفل . وقد يتخذ المرشد موقفا متدرجا فيكتفى أول الأمر بملاحظة الطفل وهو يلعب وحده ثم يشترك معه تدريجيا ليقدّم مساعدات أو تفسيرات لدوافع الطفل ومشاعره بما يتناسب مع عمره وحالته .

* اللعب المحدد : وهو لعب موجه مخطط . وفيه يحدد المرشد مسرح اللعب ويختار اللعب والأدوات بما يتناسب مع عمر الطفل وخبرته . وبحيث تكون مألوفة له حتى تستثير نشاطا واقعا أو أقرب إلى الواقع . ويصمم اللعب بما يناسب مشكلة الطفل فنثلا في حالة مشكلة أسرية لطفل ريفي تتكون أسرته من والديه وأخوته الستة من الجنسين وآخرهم طفل وليد بالإضافة إلى جديده . تعد الدمية التي تمثل هؤلاء جنسا وعدداً وتعد كذلك الأدوات التي تمثل المنزل الريفي والبيئة الريفية من حيوانات وأشجار .. إلخ من أنسب الأدوات . ثم يترك الطفل يلعب في جو يسوده العطف والتقبل وغالبا يشترك المرشد في اللعب . وهو حين يفعل ذلك يعكس مشاعر الطفل ويوضحها له حتى يدرك نفسه ويعرف إمكاناته ويحقق ذاته ويفكر لنفسه ويتخذ قراراته بنفسه .

* اللعب بطريقة الإرشاد السلوكي : هناك بعض الحالات التي يستخدم فيها اللعب بطريقة الإرشاد السلوكي . فمثلا في حالات الخوف من حيوانات معينة يمكن تحمسين الطفل تدريجيا بتعويده على اللعب بدمى هذه الحيوانات في مواقف آمنة سارة متدرجة ومتكررة حتى تتكون ألفة تذهب بالحساسية والخوف مبدئيا . ويمكن أن يلي ذلك زيارات لحديقة الحيوان لمشاهدة هذه الحيوانات في استرخاء دون خوف .

فوائد الإرشاد باللعب :

- ١ - هو أنسب الطرق لإرشاد الطفل وتوجيهه .
- ٢ - يستفاد منه تعليميا وتشخيصيا وعلاجيا في نفس الوقت .
- ٣ - يتيح خبرات ذو بالنسبة للطفل في مواقف مناسبة لمرحلة نموه .
- ٤ - يساعد الطفل على الإستبصار بطريقة تناسب عمره .
- ٥ - يتيح رصة التعبير الاجتماعى في شكل « يروفة » مصغرة لما في العالم الواقعى الخارجى .
- ٦ - يعتبر مجالا سمحا تتيح فرصة التنفيس الإتهعالى لما يعتنف عن الطفل التوتر الإتهعالى .
- ٧ - يمثل فرصة لإشراك الوالدين والتعامل معها في عملية الإرشاد والتوجيه .

ملخص الباب الرابع

إرشاد الطفل وتوجيهه

خلال العملية التربوية

- من مسئوليات المدرسة ودار الحضانة تقديم جرعة تربوية شاملة تؤدي إلى النمو العام في تعاون مع الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من المؤسسات .

٢ - إن مصطلح « طفل ما قبل المدرسة » يفهم منه أن الطفل لم يصل بعد إلى سن المدرسة وفي نفس الوقت ينهنا إلى أن الطفل قد بدأ فترة عمرية جديدة تنسب إلى المدرسة ونشير إليها .

٣ - تناول هذا الباب عرضا لبعض الأفكار التربوية- الحضانية في بلاد مختلفة على مدى قرون بدأت مع الأقوام البدائية حتى انتهت بالأفكار المنتشرة في القرن التاسع عشر والتي تمثلت في « بستالوتزي » الذي أكد على أهمية الحواس في تعليم الطفل و « فروبيل » الذي ارتبط اسمه برياض الأطفال حيث يقوم أسلوبه التربوي على أساس النشاط الذاتي واللعب والقصص كما اقترح مجموعة من أنشطة مختلفة يمارسها طفل ما قبل المدرسة حسب سنه ومستوى نموه . وقد اهتم « هربارت » بالطرق التربوية المتمشية مع مبادئ الترابط / والميل والاهتمام كما اهتم هربرت بنسب ضرورة إنارة عقول الآباء والأمهات وضرورة تنشئ العملية التربوية مع النمو الطبيعي للطفل . ويرى « جون ديوى » أن المصدر الأساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة والنشاط الذاتي للفرد . ومن أهم مبادئه ماريا منتسوري التربوية ضرورة

توافر وسائل التربية الذاتية في بيئة الطفل وأن تكون شيقة قادرة على إثارة اهتمام الطفل .

٥ - من مبادئ التربية الحديثة ضرورة توفير بيئة طبيعية يعيشها الطفل .
وأن تكون التربية فردية بحيث تتيح لكل فرد أن يحقق كامل إمكانياته التي تميزه عن سواه . كما تترع التربية الحديثة أن تقيم جوا من الحب والثقة بين المربي والطفل .

٦ - يتم التعلم خلال السنوات الأولى من حياة الطفل نتيجة لتأثير عامل الإهتمام ، وحب الاستكشاف .

٦ - هناك مجموعة من الاعتبارات الخاصة بخصائص طفل ما قبل المدرسة والتي يجب على المسؤولين أخذها في اعتبارهم عند إنشاء دار للحضانة .

٧ - " تبط فكرة الحضانة بفكرة « الأعداد » أي أعداد الأطفال لكي يسهل عليهم تعلم خيرات القراءة والكتابة والحساب في المرحلة التالية .
٨ - إعداد الطفل بتنمية ميوله نحو القراءة . تأتي من خلال تشجيعه للحصول على المعرفة ، الخبرات من حيث تلقي التعليمات والعمل بموجبها .
حل المشكلات البسيطة ، التغيير الشفهي عن النفس أو عن مواقف معينة ، ...
وغيرها من الطرق الفردية والجماعية .

٩ - يقوم إعداد الطفل لتعلم الأعداد والحساب من خلال نواحي تعلم أساسية تدرج حسب نشأة فكرة العدد لديه وقدراته العددية وتفكيره العددي والكمي .

١٠ - بالنسبة لتنشئة المهارة العضلية لإعداد الطفل لتعلم الكتابة فهذه تمر بمراحل عديدة طبقاً لنموه العضلي والعقلي واستعداداته وهنا يظهر دور الحضانة في مدى ما تقدمه من أنشطة ضرورية لهذا النوع من التدريب .

ومن طرق إيجاد الطفل للكتابة . طريقة المحاولة والنجاح . طريقة الإرادة .
الوصف اللغوي . ومن خلال تلك الطرق يركز المربي على : مساعدة الطفل
على اكتساب السيطرة على الأداة التي يحفظون بها ، ثم إعطاء الطفل
الإحساس بلحركة الصحيحة عن طريق « التمرير » مثلا .

١١ - على الرغم من وجود اختلاف في وجهات النظر حول أهمية
التبكير في تهيم الطفل إلا أنه من المفيد أن نبدأ مع الطفل منذ أن يبدى رغبته
في ذلك مع محاولة تقديم الأنشطة التي تحبب في تلك المهارات التعليمية .

١٢ - اللعب من أفضل الأنشطة التي يمكن من خلالها التعامل بسهولة مع
الطفل والتعرف على شخصيته ونموه ومشاكله كما أنه يمكن تعليم الطفل
بسهولة عن طريق اللعب فاللعب يتيح خبرات مختلفة تساعد الطفل على النمو
عقليا وجسميا واجتماعيا بالإضافة إلى التنفيس عن إفعالاته مما يخفف
التوتر والافعال .

أسئلة على الباب الرابع

١ - تلخص (في جدول) الأفكار التربوية الحضانية لمختلف التربويين على مر العصور . ثم اختر بعض هذه الأفكار والتي تميل إلى تأييدها وناقشها من وجهة نظرك بالإضافة إلى ما قرأت في الباب الثالث عن خصائص نمو الطفل في تلك المرحلة .

٢ - أذكر أهم العوامل التي تساعد في انجاح العملية التربوية وبث الرغبة في التعلم لدى الطفل في مرحلة الحضنة ، وما هو دور المربي في ذلك الأمر .

٣ - ابتكر نوعاً من النشاط أو لعبة يمكن من خلالها تحقيق هدف تربوي معين ، موضحاً ذلك الهدف والأدوات اللازمة للنشاط وكيفية تقديم المربي للتعليمات الخاصة بهذا النشاط . (من أمثلة تلك الأهداف : تنمية حواس الطفل ، تنمية القدرات العددية والتفكير الكمي ، تنمية الإحساس بالمساحات والفراغات ، تنمية الطلاقة اللغوية الشفهية عند الطفل ، تنمية المهارات الحركية . اكتساب الطفل معلومات أو خبرات معينة . . إلخ) .

٤ - « يعتبر اللعب من أهم وسائل توجيه الطفل وإرشاده في دار الحضنة » . ناقش هذه العبارة .

قائمة المراجع العربية

أحمد أبو زيد : (١٩٧٩) : الطفولة ، عالم الفكر مجلة دورية ، المجلد العاشر
العدد الثالث ، وزارة الاعلام ، الكويت ، ص ٢

- ١٤ -

أحمد زكي صالح : (١٩٦٥) : علم النفس التربوي ، الطبعة الثانية - مكتبة
النهضة المصرية القاهرة .

أحمد الشرباصي (غير معلوم سنة الإصدار) - توجيه الرسول للحياة والأحياء
بيروت دار الجيل .

السيد ابراهيم : (١٩٦٨) ، فن تربية الطفل ، مجلة أسبوعية ، الجزء العاشر
والخادي عشر ، دار مطابع الشعب .

انتصار يونس : (١٩٧٤) السلوك الإنساني ، دار المعارف القاهرة .

انتصار يونس : (١٩٧٦) ، السلوك الإنساني ، دار المعارف القاهرة .

انجيلا ميديس : (١٩٦٣) ، للتربية الحديثة : ترجمة علي شاهين .

منشورات عويران ، بيروت لبنان .

ارنولد جزل وآخرون : (١٩٥٧) ، الطفل من الخامسة إلى العاشرة ، ترجمة

أحمد عبد السلام الكرداني . سلسلة الألف كتاب ،

الجزء الثاني ، رقم ٤٥ ، إشراف إدارة الثقافة العامة

بوزارة التربية والتعليم بمصر . لجنة التأليف والترجمة

والنشر .

اشلي موساجيو : (١٩٦٣) ، كيف تساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية

مكتبة النهضة المصرية .

الزاييث ميشام فولر (١٩٦٤) : بحوث تربوية في خدمة المسلم - رياض
الاطفال ، ترجمة عنافى محمد فؤاد ، مؤسسة فرانكلين
للطباعة والنشر ، القاهرة ، نيويورك .

اى . جى . هيوز (١٩٦٥) : والتعلم والتعايم ، مدخل في التربية وعلم النفس ،
ترجمة حسن الدجيلي ، جامعة الملك سعود ، الرياض .
برنار فوازو (١٩٧٦) نمو الذكاء عند الاطفال ، ترجمة منير العصر ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة .

بنجامين سبوك (١٩٧٥) : موسوعة العناية بالطفل ، ترجمة عدنان كمالى
وايلي لارند ، اشراف الدكتور ظافر كمالى
والدكتور جرير حلزون ، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر .

حامد عبد السلام زهران (١٩٨٢) : التوجيه والإرشاد النفسى ، الطبعة
الثانية ، القاهرة عالم الكتب .

رسمية على خليل (١٩٨٠-١٩٨١) : الإرشاد النفسى في مرحلة الطفولة ،
الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار غريب للطباعة .

رمزية الغريب (١٩٧٥) : التعلم ، دراسة نفسية تفسيرية توجيهية ، الطبعة
الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

رونالد لينجورث وسينثيا لينجورث (١٩٧٤) : الرضع والأطفال الصغار ،
ترجمة فردوس عيد المنعم ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب .

رياض محمد عيكر (١٩٥١) : تربية الطفل ونفسيته ، الطبعة الاولى ،
مطابع رمسيس الاسكندرية .

زين العا بدين عبد الحميد درويش (١٩٧٤) : نمو القدرات الإبداعية ، المجلة الاجتماعية القومية ، مجلد ١١ ، عدد ٣ .

سامية لطفى الانصارى (١٩٧٨) : علم النفس الاجتماعى ، كلية التربية ، جامعة الاسكندرية .

سيد صبحى (١٩٧٦) : دراسات وبحوث فى الابتكار ، مطبعة التقدم القاهرة .
سيد عبد الحميد مرسى (١٩٧٥ - ١٣٩٥ هـ) : الإرشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى ، الخانجي ، القاهرة .

سيد عثمان وأنور الشراوى (١٩٧٨) : التعلم وتطبيقاته ، الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، القاهرة .

سيد محمد حسن خير الله (١٩٦٦ م) : اختبار القدرة على التفكير الإبتكارى ، عالم الكتب ، القاهرة .

صائب أحمد ابراهيم (١٩٧٨) : رسالة ماجستير ، الانجازات الوالدية وعلاقتها بالقدرات الابتكارية ، كلية للتربية ، جامعة بغداد .

عبد الله عبد الدايم (١٩٨١ م) : التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ، دار العلم للملايين .

عبد الله قاصح علوان (١٩٤٠٣ - ١٩٨٣ م) : تربية الأولاد فى الإسلام ، الطبعة السادسة المزيده ، الجزء الاول ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد الله قاصح علوان (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م) : تربية الاولاد فى الإسلام ، الطبعة السادسة المزيده ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .

عبد الحميد محمد الهاشمي (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) : علم النفس التكويني «
الطبعة الرابعة . دار المجمع العلمي « جدة .

عبد الكريم أحمد السكري (١٩٢٩ م) : تدرج المذاهب في التربية (نزعة
سبشر) « الطبعة الثانية ، مطبعة الاستقلال «
بني سويف .

علاء الدين أحمد محمد كناني (١٩٧٩) : رسالة دكتوراه ، أثر التنشئة
الوالدية في نشأة بعض الأمراض النفسية والعقلية ،
جامعة الأزهر ، كلية التربية ، قسم الصحة النفسية ،
القاهرة .

عمر التوي الشيباني (١٩٧٥ م) : تطور النظريات والأفكار التربوية «
الطبعة الثانية « دار الثقافة « بيروت - لبنان .

فاروق عبد الحميد اللقاني (١٩٧٦ م) : تثقيف الطفل « فلسفته وأهدافه
ومصادره ووسائله ، منشأة المعارف الاسكندرية .

فؤاد البهي السيد (١٩٦٨ م) : الإنسان النفسية للنمو من الطفولة إلى
الشيخوخة ، الطبعة الثانية . دار الفكر العربي «
القاهرة .

محمد قطب (١٩٦٢ م) : منهج التربية الإسلامية ، الطبعة الأولى ، القاهرة ،
دار القلم .

محمد ليب النيجي (١٩٦٢) : الأسس الاجتماعية للتربية ، الطبعة الأولى مكتبة
الأنجلو المصرية ، القاهرة .

محمود السيد سلطان (١٩٧٩ م) : مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار
المعارف ، القاهرة .

- مواهب ابراهيم عياد (١٩٧٦) : رسالة ماجستير « دراسة وتقييم مستوى الخدمات في دور الحصانة بمدينة الاسكندرية وأثره على النمو البدني والعقلي لأطفال هذه الدور ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية « الاسكندرية .
- مواهب ابراهيم عياد (١٩٨) : رسالة دكتوراه « دراسة وتقييم مفاهيم واتجاهات وأسلوب التنشئة بين الأمهات وعلاقة ذلك بدرجة ذكاء ونمو الاطفال في سن السادسة ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية - الاسكندرية .
- هادفيلد ، ج. أ (غير معلوم سنة الاصدار) : الطفولة والمراهقة ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل .
- وجدان شامى باسط (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) : دليل البيئة التعليمية لطفل ما قبل المدرسة « المبنى والأدوات والمواد ، مؤسسة دار العلوم ، جامعة قطر ، الدوحة - قطر .

قائمة المراجع الأجنبية

- Babcock, D.E. (1972). *Growth, Development and Family Life*, 3rd. Ed. F.A. Davis Company. Philadelphia.
- Badran, H. (1972). *Arab Women in national development (A study of Three arab countries : Egypt, Lebanon and Sudan)*. The UNICEF Office for the Eastern Mediterranean Region.
- Baldwin, A.L. (1967). *Theories of Child Development*. John Wiley and Sons. Inc. New York, London.
- Bigner, J.J. (1977). *Attitudes Toward Fathering and Father Child Activity*. Home Economics Research Journal. Vol. 6. No.2 PP. 98 - 106.
- Blood, R.O. (1972). *The Family*. The free Press. New York Collier - Macmillan Limited. London. pp. 405 - 2.
- Bowlby, J. (1972) *Child Care and the Growth of Love*. 2nd. Ed. Penguin Books. pp. 13 - 111.
- Bandura, A. and Richard, H.W. (1959). *Adolescent Aggression : A Study of the Influence of Child - Training Practices and Family Interrelations*. New York. Ronald.
- Brim, O.G. (1959). *The Influence of parent on Child*. In *Education for child Rearing* Russell Sage Foundation. New York. P. 32.
- Child, L. (1954). *Socialization* In Lindzey. (Ed.) *Handbook of Social Psychology*. Vol. II. Y.Y. Addison Wesley. pp. 655 - 660.
- Clements, F.W. and Mc Closkey, B.P. (1964). *Child Health Its Origins and Promotion*. Edward Arnold Publishers LTD. London. PP. 95, 119, 141.
- Coblin, W. (1965). *Appendix : The Geneva School of Genetic Psychology and psychoanalysis. Parallels and Counterparts*. In *The First year of life* by Spitz, R. New York International Universities Press. PP. 56 - 301.
- De Alecani, S.L.J. (1965) *Aspects of Mental Health in Europe. Working Women and the Family*. Geneva. Pub. Hlth. Papers. No. 28.

- Elder, R (1949). Traditional and Developmental Characteristics of Fatherhood. Marriage and Family Living, Vol. 11. pp. 593 - 600.
- El - Sherbini, A.F. (1975). Ecology of the Family. The Bulletin of the High Institute of Public Health. Vol. No. 1.p. 16.
- Emmerich, W. (1962). Variations in the parent Role as a function of the parent's sex and the child's sex and age. Merrill — Palmer Quarterly. Vol. 8. pp. 3 - 11.
- Epstein, A. and Redin, N. (1975). Motivational Components Related to Father Behavior and Cognitive Functioning in preschoolers. Child Develop. Vol 46. pp. 831 - 839.
- Gruchow, H.W. (1977). Socialization and the human physiologic Response to Crowding. Am J. Public Health Vol. 67. No. 5. pp. 455 - 459.
- Guilford J.P. (1965). A psychometric approach to Creativity, In Creativity in Childhood and Adolescence. Edited by Anderson, H. Pils. Calif. Science and Behavior Books.
- Hoggerty, R.J. Roghmann, K.J. and Pless, I. (1975) Child Health and the community. A Wiley. Inter. Science Publications John Wiley and Sons. New York. pp. 351 - 352.
- Hoffman, L.W. (1973). The Effects of Maternal Employment on the Child. A Review of the Research, Michigan Univ. Ann. Arbor. Dept. of psychology. Rep. No. 28. Note 52 n.
- Holzman, M. (1974) The verbal Environment provided by Mothers for their Very Young children. Merrill — palmer Quarterly. 20 (1) : 31 - 42.
- Hunt, J. Mc Vicker (1975). Social Class and Preschool Language Skill. Genetic Psychology monographs. Vol. 91. pp. 281. 337.
- Illingworth, R.S. (1969). Home and Upbringing. In lessons from Childhood. Some Aspects of the Early Life of Unusual Men and Women. 5 (Reprint). E.&S. Livingstone. LTD. Edinburgh and London. pp. 1 - 47
- Illingworth, R.S. (1975). The Normal Child. Churchill Livingstone. Edinburgh. New York
- John and Newson, Elizabeth (1976). Seven Years old. In The Home

- Environment. London Allen & Wnwin. Nottingham U.
- Kluckhohn, C. (1954) Culture and Behavior In Hndbook of Social Psychology Ed. by Lindzy. G. Vol. II N. Y. : Addison - Wesley. PP. 921 - 967.
- Kohn, M. and Cohen, J. (1975). Emotional Impairment and Achievement Dificit in Disadvantaged Children Fact or Myth ? (William Alanson White Institute of psychiatry, psychoanalysis, and psychology). Genetic Psychology Monographs. Vol. 92. pp. 57 - 78.
- Kumove, L. (1966). A Preliminary Study of the scioal-implications of High - density living conditions. (Mimeographed copy available from Social planning Council of Metroplitan. Toronto. 55 York Street. Foronto 1. Ontario).
- Lynn, D.B. (1974). The Father : His Role in Child Development. Belmont, C.A. : Brooks / Cole.
- Lytton, H. (1974). Comparative yield of three data Sources in the study of parent - child interaction. (Abs.) Sociology of Education Abstracts. 10 : 47.
- Mackinnon, D.A. (1962). The Nature and Nature of Creative Talent. American Psychologist. Vol. 17. No 7 pp. 484 - 495.
- Mannino, K., Kislewski, J., Kimbro, E. and Morgenstern, B. (1968). Relationships between Parental attitudes and behavior. The Family coordinator. Vol. 17. pp. 237 - 240.
- Olds, S.W. (1975). The Mother who works outside the home. Child study association of America. Inc. New York. N.Y. Note : 79 p.
- Perry R.F. and Havighurst, R.J. (1960) The Psychology of character Development. New York. Wiley.
- Radin, N. (1972). Father. Child interaction and the intellectual functioning of four. year - old boys. Developmental psychology 6 : 353 - 361.
- Radin, N. (1974) Observed maternal Behavior with four yearold boys and girls in lower - class families, (U.of Michigan). Child Development. 45 (4) : 1126 - 1131.
- Rendle - Short. J. (1971) The Child. Bristol. John Wright & Sons Ltd. P. 20,28.

- Reynold, (1967). *Mother and Child*. Great Britain by Lcw & Brydone (Printers) Ltd. 2 nd. Ed. Impression.
- Roeman, M. (1965). *Preventive medicine and public health*. 9 th Ed. Meredith publishing Company. New York.
- Rosen, B.C. and Roy d'Andrade (1959) The psychological origins of Achievement Motivation. *Sociometry*. 22 : 185 - 218.
- Schaeffer, C. and Anastasi, A.A. (1968). Graphical inventory for identifying creativity in adolescent boys. *Journal of Applied Psychology*. Vol. 52. pp. 42 - 48.
- Scheck, D.C. and Emerick, H. (1976). The young and adolescent perception of early child - rearing behaviour, The differential effects of socio - Economic status and family size. (San Diego U.) *Sociometry*. 39 (1) , 39 - 52.
- Schlieper, A. (1975). Mother child interacting observed at home American. *Journal of Orthopsychiatry*. 45 (3) : 468 - 472.
- Schmidt, R. (1976). What home economists should know about child Abuse. *Journal of Home Economics*. Vol. 68 No. 1 pp. 13 - 16 & 17 - 20.
- Schwartz, P. (1975). The antecedents of creativity in young children and their relation to parental authoritarianism and other variables (Dectorate thesis) P : 6155.
- Scipien, G.M., and others (1975). *Comprehensive pediatric Nursing*. (C.F.A Study of Nurses working In Alex. University hospitals M.Sc. Thesis. In Nursing by shaboo, M.M. 1978)
- Seers, R.R., Eccoby, E.E. & levin (1957) *Pattern of child Rearing*. Harper & Row, Publishers. New York & London.
- Shaboo, M.M. (1978). A study of the care given to infants and pre-school child of nurses working in Alexandria University Hospitals M.Sc. Thesis in Nursing.
- Thornburg Kathy R. (1975). Apartment Environments and Socialization of young Children. *Home Economics Research Journal*. Vol. 3. No. 3. pp. 192 - 196.
- UN/Cairo (1974) C.F.A. Study of the care given to infants and pre - school child of nurses working in Alexandria University

- Hospitals. MSc Thesis In Nursing by Shaboo, M.M. 1973.
- Underwood, V. (1949). Student fathers with their marriage and family living, P. 11. 101.
- Vogel, F. & Bell, N.W. (1960). The emotionally disturbed child as the family scapegoat in a modern introduction to the family free press of Glencoe, I Illinois.
- Walsh, B.K.S. (1976). Community roots of delinquency. community health. Vol. 8. No. 2. p. 74.
- Walter, J and Stinnett, N. (1971) parent child Relationship : a Decade Review of research. Journal of Marriage and The family 33 : 70 - 111.
- WHO (1974) Report of the seminar in the provision of Health services for the pre - school child Mogadishu, Somalia - pp. 21 -26.
- Zegib, L.E. and Forehand, R. (1975). Maternal interactive behavior as a function of race, socio economic status, and sex of the child. (U. of Georgia) Child Development. 46 (2) : 564 - 568

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الباب الأول	٧
الفصل الأول : مفهوم التوجيه والإرشاد النفسى	٩
- التوجيه - تعريفه وأنواعه	٩
- الإرشاد النفسى	١١
١ - التغير والتطور الاجتماعى وأثره على الأسرة والطفل	
- أهداف التوجيه والإرشاد النفسى	١٨
- مناهج واستراتيجيات التوجيه والإرشاد النفسى	٢٠
الفصل الثانى : أسس التوجيه والإرشاد النفسى	٢٣
أولاً : الأسس العامة	٢٣
ثانياً : الأسس الفلسفية	٢٦
ثالثاً : الأسس النفسية والتربوية	٢٩
رابعاً : الأسس الاجتماعية	٢٧
خامساً : الأسس العممية والسيولوجية	٣٧
ملخص الباب الأول	٣٩
أسئلة على الباب الأول	٤١
الباب الثانى	٤٣
إرشاد الطفل وتوجيه من الكتاب والسنة	٤٣
الفصل الأول : منهج التربية الإسلامية	٤٥
هل العبرة فى مناهج التربية بالوسائل أم بالأهداف ؟	٤٥

رقم الصفحة	الموضوع
٦٣	المحل الثاني : مسئولية المربين
٦٤	أولا : مسئولية التربية الإيمانية
٦٦	ثانيا : مسئولية التربية الخلقية
٧٢	ثالثا : مسئولية التربية الجسمية
٧٤	رابعا : مسئولية التربية العقلية
٧٦	خامسا : مسئولية التربية النفسية.
١٠١	الفصل الثالث : وسائل التربية المؤثرة
١٠١	— التربية بالقُدوة
١٠٤	— التربية بالعادة
١٠٩	— التربية بالموعظة
١١٠	— التربية بالملاحظة
١١٣	— التربية بالعقوبة
١١٩	ملخص الباب الثاني
١٢٣	أسئلة على الباب الثاني
١٢٩	الباب الثالث
١٢٩	إرشاد الطفل وتوجيهه في السنوات الأولى من حياته
١٣١	الفصل الأول : السنوات الأولى من حياة الطفل
١٣٥	الفصل الثاني : خصائص نمو الطفل في السنوات الأولى من حياته
١٤٢	أولا : مرحلة المهد
١٥١	الفترة من الميلاد حتى ١٨ شهرا من العمر

الموضوع	رقم الصفحة
(٢) الفترة من ١٨ شهرا حتى ٣ سنوات من العمر ..	١٦٤
ثانيا : الطفلة المبكرة (٣ - ٥ سنوات)	١٧٠
الفصل الثالث : إرشاد الطفل وتوجيهه خلال عملية التنشئة	١٨٠
أولا : التنشئة والتطبيع الاجتماعي	١٨٠
ثانيا : دور الأسرة في عملية التنشئة	١٨٣
ثالثا : العوامل المؤثرة على الأسلوب المتبع في إرشاد	
الطفل وتوجيهه	١٨٥
١ - معلومات الوالدين	١٨٥
٢ - اتجاهات الوالدين	١٨٦
٣ - البيئة المنزلية	١٨٧
رابعا : مشاركة الوالدين في تنشئة الطفل	١٨٩
خامسا : أسلوب الأم في معاملة الطفل	٨٩
سادسا : عرض لنتائج بعض الدراسات حول الآثار	
المتربة على الأسلوب المتبع في تنشئة الطفل وتوجيهه	١٩٥
ملخص الباب الثالث	٢٠١
أسئلة على الباب الثالث	٢٠٤
الباب الرابع	٢٠٧
إرشاد الطفل وتوجيهه خلال العملية التربوية	٢٠٩
تمهيد	٢٠٩
التصل لأول : مدخل موجز لتطور الأفكار التربوية الحضرانية	٢١٣
... التربية لدى الاقوام البدائية	٢٠٣

الموضوع	رقم الصفحة
- التربية العربية	٢١٤
أ - قبل الاسلام (في الجاهلية)	٢١٤
ب - التربية العربية بعد الإسلام	٢١٥
- بعض الآراء التربوية في القرن السادس عشر (عصر النهضة)	
أولا : إيطاليا	٢٢١
١ - ايراسموس	٢٢١
٢ - رابليه	٢٢٢
٣ - مونتين	٢٢٤
ثانيا : ألمانيا	٢٢٥
١ - لوثر	٢٢٥
٢ - راتيش	٢٢٦
٣ - كومنيوس	٢٢٦
٤ - لوك	٢٢٨
- بعض الأفكار التربوية في القرن الثامن عشر	٢٢٩
جان جاك روسو	٢٢٩
- بعض الأفكار التربوية في القرن التاسع عشر	٢٣٢
١ - بستالوتري	٢٣٢
٢ - فروبل	٢٣٢
٣ - جون فريدريك هربارت	٢٣٩
٤ - هربرت سبنسر	٢٣٩

الموضوع	رقم الصفحة
٥ - جون ديوى	٢٤١
٦ - ماريا منتسورى	٢٤٥
الفصل الثانى : إرشاد الطفل وتوجيهه فى دار الحضانة (إعداد الطفل فى مرحلة الحضانة لتسهيل تعلمه القراءة والكتابة والحساب فى المرحلة التعليمية التالية)	٢٥٥
الفصل الثالث : إرشاد الطفل وتوجيهه من خلال اللعب	٢٨١
- أسس الإرشاد باللعب	٢٨١
- اللعب كأسلوب تشخيصى وعلاجى	٢٨٢
- أساليب الإرشاد باللعب	٢٨٧
- ملخص الباب الرابع	٢٩١
- أسئلة على الباب الرابع	٢٩٥

11/130